Süleymaniye U. Kütüphanesi
Hasan Hüsnü Pş.
Y.
Eski Kayıt No 751

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اورد الورد وارادت الاولياء • واجرى السنتنا بتلاوة
بعض الاوراد والاسماء • والصلوة على من اصطفاه الله بالاصطفاء
محمد هو امام جميع الناس والانبياء • وعلى آله واصحابه الاتقياء • رؤساء
الخلائق والاولياء • وبعد فيقول العبد الفقير الى الله الملك الغني شهولي بن
اويس بن شهولي الخلوتي قد سألني بعض اخوان الطريق من السالكين ان
اشرح لورد الستار المعروف بين التالين جامعا لبعض الحفظ والنصيحة تابعا
في الشريعة والطريقة دافعا الشبهة من عرضت من كثرة طعن المنكرين قاطعا
بالجواب على ما افرطوا بالطعن للذاكرين وليس هذا الا بحسن ظنهم الي ولست
كذا اجبت لهم بعدم الاستطاعة اولا وجهات ان مصطاد العنقاء بالعناكب
مع ما بي من العوائق وعدم الرأي الصائب ثم امرت من طرف من امره لي في مقام
فرض العين ولا يمكن رد قوله الا على الرأس والعين الذي هو شيخي ومرشدي •
وبمنزلة روحي في جسدي القطب العارف بالله العلي الشيخ اخلاص افندي
ذو القدر الجلي نور الله مضجعه مرقده • ومرقدني بالاخلاص وده فاجبت
بالشروع معتمدا على ماد عالي وكلم ومتوكلا على الله الذي علم الانسان
ما لم يعلم وان وقع فيه سهو وهو عادتي لمن شوم الاثام وان اتفق شيء
وهو نادر مني فرميته من غير رام ووقع الشروع في سنة ثلاث وسبعين والف

مع الاتمام

مع الاتمام في مدينة العينتاب بعون الله الملك العلام في ايام بادشاه
الاعظم السلطان المعظم ملك ملوك العرب والعجم خليفة رسول الله المكرم
ظل الله تعالى في العالم صاحب السيف والقلم منبع الجود والكرم سلطان
البر والبحر السلطان بن السلطان السلطان محمد خان بن السلطان ابراهيم
خان خلد الله ملكه وابد دولته وزاد على اعدائه نصرته اللهم انصره نصرا
عزيزا • وافتح له فتحا يسيرا واجعل ايما توجه منصورا امين وسميته بغنية
السالكين • لما يغني ما في السالكين فبالله المتعالي ويا عالما بحالي عليك
اتكالي في جميع حالي وسبب هذه الورد انه روي عن بعض الثقات من صلحاء
اهل الطريق وقدمائهم ان بعض المنكرين افترى على الشيخ السيد يحيى
قدس سره كذبا وقالوا ما قالوا ترب الله افواههم يعني اسندوه الرفض
فاغتم في ذلك • فرأى النبي عليه السلام في منامه وعلمه ذلك الورد وامره
بتلاوته بعد الصبح فقام وامتثل ذلك الامر اناها فلما سمع المنكرون
ذلك الورد من لسان الشيخ خجلوا عن مقالتهم الكاذبة فان فحوى ذلك
الورد اثبات وحدانية الله تعالى وهو على ثلثة فصول الاول ثناء وثنا
واثبات الوحدانية • والثاني تصلية النبي عليه السلام ومدحه واثبات نبوته
والثالث ترضية الاصحاب ومدحهم فتكون مواظبته علينا بعد الصبح سنة
من سنن الاولياء ومن قرأ بعد اداء الصبح نال اجرا جزيلا لما روي عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى
تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين كان له كاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة ترمذي

وعنه انه قال قال عليه السلام لان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلوة الغداة
حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسماعيل كذا في المصابيح
وفيه ايضا في باب الضحك عن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه قال كان النبي عليه السلام
من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس واعلم ان هذا الوقت وقت
شريف وان لمواظبة الذكر فيه اثرا عظيما في النفوس وفي قوله عليه السلام ثم
قعد يذكر دلالة على استحباب الذكر في هذا الوقت ويؤيده ما ذكر في القنية وغيرها
من ان الصلوة على النبي عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن
في الاوقات التي نهي عن الصلوة فيها وفي المحيط يكره كلام الدنيا بعد صلوة الفجر
الى طلوع الشمس وقيل الى ارتفاعها انتهى ولهذا جرت العادة بين المشايخ
والقدم في تلاوة سورة يس بان يتلوها بعد الاوراد بناء على ان الشمس
لا تطلع الا بعد تمام الاوراد غالبا وهذا لا ينافي تلاوة بعض الايات
التي تشبه الدعاء والثناء اذا كان على قصد الدعاء والثناء في تلك
الوقت كما ان الجنب يجوز له قراءة القرآن على قصد الدعاء والثناء صرح
بذلك الفقهاء فالحاصل من استأنس بذلك الورد في هذا الوقت يخرج
عن ايقاع الكراهة ويوجب الفضيلة ويقهر نفسه الامارة وينور قلبه ووجهه
ويبعد عن الوسوسة قلبه ويبغضه الشيطان ويذكره الله تعالى بالخير و
يشفع النبي عليه السلام ويدخل الجنة ويحيي قلبه وامواته ويوده احبابه ويبعد
عن كلمة السوء لسانه ويكتب خيره لا شره ما دام قاعدة ويدخل في اجر المعتكفين
قدر جلوسه ويحفظه الله تعالى من سوء العاقبة فان هذا الورد ظاهره قليل

جامع

جامع لمعنى جزيل ولا تستقل تلاوتها ايها السالك فان الله تعالى يكرمه بلطفه
لما في صحيح البخاري في رواية ابي هريرة انه قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من
رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا يرفعه الله تعالى بها درجات الحديث
قالوا في معناه ان العبد ليتكلم بكلمة خير يظنها قليلة وهي عند الله جليلة فيرضى الله
عنه بها وفضائل هذا الورد لا يسع تحريرها في هذه الرسالة لان فيه جمعية
الدعوات المختارة التي دام على تلاوتها اسلاف الصالحين واتباعهم من
السالكين اكثر من ان يحصى وتوجه على ذلك الورد قلوب المشايخ والسالكة
قلت اليه من اهل الطريق المأذون فيض المهيج بحرا د ٢ وفي نظم دعواته ومناجاته
وترتيب ما فيه مناسبة ظاهرة وباطنة نذكر بعضها ان شاء الله تعالى في محلها
على قدر الامكان ويكون لتاليه ملكة يحيي بها قلبه اذا كان مأذونا والا فيجد
اجره لا فيضه فان قلت باي دليل يرى المريد ورد الاذن من المرشد قلت دليله
ان علماء اهل الدين لا يعقدون التفسير والحديث بعد التكميل في جلوسهم للتدريس
او العامة الا بعد الاستيذان من اساتيذهم فاقتبس المريد ورد الاذن من هؤلاء
العالمين تشبها بهم وعلى ورود بين المريد والمرشد اتفاق صلحاء اهل الطريقة
وعبادها وزهادها حيث ذكر في جواهر الفقه والمهمات واكثر الكتب المعتبرة
كالمظهر وغيره العمل باذن المرشد افضل وارجح من عمل ثمانين سنة من تلقاء النفس
وقال محمد الغزالي في كتاب منقذ عن الضلالة قد انكشف علي في الخلوات امور و
واحوال لا يمكن احصاؤها فعلمت بها يقينا ان طريقة الصوفية اقوم الطرق
وان سيرتهم احسن السير وقال الامام السيوطي في نقاده في باب الاعتقاد

ونعتقد ان الطريقة الجنيدية هى مؤسس بالكتاب والسنة وقال الامام
الشعرانى فى يواقيته وان طريقة امام ابى القاسم الجنيد اقوم الطرق كلها وقال
محمد البارسانى فى فصل خطابه ان المشايخ الصوفية هم الفرقة الناجية من الفرق
الاسلامية وان لهم اصطلوحا لا يعرفه الا من استلذ منهم وقال الفاضل البركلى
فى المسمى بالطريقة من انكر الطريقة والاجتهاد فيها فقد ادعى امر عظيم وعلى تحقيق ذلك
اقوال من كبائر الائمة ما لا يحصى مثل عبد الرحمن الجامى ذكره كثيرا فى نفحاته وسراج
الملة وشيخ الاسلام عز الدين وشيخ الامام السمرقندى وغيره من الذين لا يجتمعون
على الضلالة وذكر فى المهمات استأذن الشافعى من شيبان حيث يجلس بين يديه
كما يجلس الصبى فى المكتب فسئل عن ذلك فقال علم ما لم اعلم وفيه ايضا وكان
اكابر العلماء الظاهر مقرين بفضل علماء البطن الباطن وقالوا ان العلماء
العاملين وان كانوا ورثة الانبياء الا ان العلماء الربانيين ذو حظين
من العلم فى النصيب لانهم ورثوا العلمين من رسول عليه السلام الظاهر والباطن
وفيه ايضا فكان يجب للعلم الظاهرى من استاذ يعلمه فكذا يجب للعلم الباطن
من مرشد يرشده ومن المشاهير ان ابا حنيفة رض لم يجتهد الا بعد تخلية نفسه بخدمة
جعفر الصادق وتعلم علم التصوف من جعفر رض وقال فى ضياء المعنوى
مشايخ الصوفية يجتمعون وحدهم فى مكان فيقرأ احدهم شيئا من القرآن ويجد
وهادهم بذكر الجنة والنار والشوق الى العزيز الغفار فهذا القدر لمثلهم لا يقابل
بانكار وقال فى شرح الكنز المسمى بالرمز ويجوز تقبيل يد الورع ويد الشيخ
الذى اخذ منه وقال فى جواهر الفقه حد ضل اكثر المتقين الا المتشبثين باذيال المرشدين

وقال

وفيه قال ابو على من صحب طوايف الناس كلها وجمع العلوم كلها لا يبلغ مبلغ
الرجال الا بالعمل بامر شيخ مرشد كذا فى الاحياء والعوارف وقال فى التاتارخانية
المراد من العلم فى قوله عليه السلام اطلب العلم من المهد الى اللحد علم الباطن وقال
فى شرح المشارق نقلا عن شارح الكشاف الشيخ المرشد يأمر المبتدى بما يقع
لينقلع عن قلبه بخواطر الراسخة قاله فى قوله عليه السلام ايها الناس اربعوا على
انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا قاله فى سفر وكانوا يجهروا بالتكبير
قال الشارح وفى الحديث استحباب الاخفاء فى ذكر الله تعالى لكن ذكر شارح
الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدى اه وقال فى
شرح المصابيح من قال للشيخ لم اكن يفلح لانه من قال للشيخ لم قلت هذا
ولم فعلت هذا لن يفلح لانه ضعيف الاعتقاد فى الشيخ وعلى هذا اقوال
كثيرة مع الدلائل نذكر بعضها فى بعض المواضع ان شاء الله تعالى كل ذلك
يقتضى اثبات الاذن بين المريد والمرشد وان قلت ما فائدة الاذن وثمرته
قلت فيه فوائد كثيرة منها قوله عليه السلام حيث قيل يا رسول الله كيف نفعل
اذا جاء امر لم نجده فى كتاب الله ولا فى سنتك فقال سلوا الصالحين واجعلوه
شورى بينهم الحديث فالمراد من ايراد هذا الحديث فيما نحن فيه تفويض المشورة
والاستيذان فيهم دون غيرهم مطلقا ومنها ان المريد لا يعرف تحمل نفسه فى
وظائف العبادة فربما يشتغل بنافلة ثم يأيس فيتركها وترك ما اعتاد من
النوافل بغير عذر مكروه والمرشد يعرف تحمل كل احد فيأنس مقدار تحمله ثم
بالتدريج الى ان يكون الاعمال طبعا للمريد فيستكره بعد ذلك عن ترك

ما يستطيعون وظائف الطاعات لقوله عليه السلام عليكم من الاعمال بما تطيقون
رواه مسلم وقوله عليه السلام احب الاعمال الى الله ادومها وان قل رواه الشيخين
عن عائشة رضي وقال في شرح المشارق لابن الملك انما كان العمل الذي يدوم
احب لان النفس تألف به وتدوم بسببه الاقبال على الله ولهذا ينكر اهل التصوف
ترك الاوراد كما ينكرون ترك الفرائض انتهى ومنها ان المرشد يعرف اسباب قهر
النفس الامارة والمريد لا يعرفها والطبايع مختلفة وكل ما يصلح لطبيعة لا يصلح
بطبيعة اخرى كما قال الشاعر لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم غرائز لست
تحصيهن الوان فيأذن المرشد بما يصلح لطبيعة المريد وحاله من اسباب قهر
النفس كما ان الله تعالى امر لاكل الصوم عمدا كفارة بعتق الرقبة ان وجدت والا
فصوم شهرين متتابعين ان قدر والا فبالاطعام ستين مسكينا ومنها اذا كلف
المريد في اتيان ما وظف من الاعمال بعزيمة ان لا يتركها خيفة ان يغضب مرشده
اذا تركها حصل الاستيناس بها ثم لا يتركها ابدا حتى ان من قاعدتهم المرعية
انفاقهم شيئا اذا تركوا عملا او اتوا شيئا يخالفا الادب فيسمون هذا التصدق
بحق الطريق تكفيرا للتقصير وتحذيرا عن النظير عملا بقوله عليه السلام تصدقوا
ولو بشق تمرة فانها تطفي الخطيئة كما تطفي الماء النار فان من اراد ان يدخل في اهل
الطريقة يتعهد ان لا يفسق ولا يجادل فاذا جنى في عهده يتصدق بشيء ومنها
كون التأثير في اذنه اشد وابلغ على نفس السالك لصدور النصيحة من ناصح
عامل فان ناصح الفعلي تأخذ كلامه وناصح القول ضايع كلامه والمرشد اكثر واشد
عملا واعرف بما وظف من النوافل من ساير من الناصحين ومنها حصول

التعاون

5

التعاون والتعاضد في وظايف الاعمال بين الاخوان الذين احسوا من المحبة
الناشئة من الجمعية عند المرشد للاذن حتى اذا ترك احدهم عملا ينكرون عليه
ويعينون على اتيانه عملا بقوله تعالى تعاونوا على البر والتقوى وقوله عليه السلام
المؤمن للمؤمن كالبنيان الحديث كما ان جماعة الخمس شرعت للوفاق والمحبة والالفة
بكثرة المشاهدة ومنها كون المريد مأمونا وعاملا بسنة المشاورة فان
المشاورة سنة في الامور الديني والدنيوي لقوله عليه السلام المستشار
مؤتمن وقوله تعالى وشاورهم في الامر ومنها ان الاستيذان يفيد توقير المشايخ
السنى خصوصا المشايخ الديني لقوله عليه السلام الشيخ في قومه كالنبي في امته
ومنها ان المشايخ عارفون رد الشيطان في امور العبادة اما بروئهم بالسلوك
او لكثرة توغلهم ووفرة دوامهم على النوافل فالحاصل الاذن من العارف
لشيء اولى من غير عارف وفيه فوائد اخرى تجري بين المريد والمرشد من ذاق
يعرف ومن لم يذق لم يعرف وان قيل كيف يوجد المرشد وهو ليس بموجود
في زماننا قلت ما امرنا الله تعالى بطلب المحال في قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
وقوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وقوله تعالى وكونوا مع الصادقين فلو كان
وجود المرشد محالا لما امرنا الله تعالى بطلبه وحكم الاية عام وباق يجري
في كل الازمان وقال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم وقال عليه السلام
كل عالم مصباح زمانه فيستضيء به اهل عصره ومن طلب وجد وجود فلا
يجوز لطالب الاخرة ان يقعد في بيته فارغا عن طلب المرشد لوجدان المرشد
وارشاده يتوقف على قدر سعي السالك لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى

وقوله تعالى والذين امنوا زادهم هدى الاية كما ان جميع السلف كانوا يهتمون
في طلبه ورأينا وشاهدنا رجالا جاؤا من اقصى البلاد واخذوا من شيخنا و
وصلوا الى ما وصلوا واما ما قيل من ان المرشد اعز من كبريت الاحمر فمبني على عمى
اكثر الناس وغفلتهم وعدم مبالاتهم في هذا الفن غالبا او على تشبيه المرشد مطلقا
الى الكبريت الاحمر بدون مقصود الفقدان كما صرح بهذا المعنى قائل ذلك القول
في كتابه وهو محمد الغزالي وانه قد طلب المرشد بعد ذلك فوجد واستفاض وقد طلب
اكثر الناس فوجدوا واستفاضوا فلا تلتفت ايها السالك الى ما قالوا في زماننا من
الانكار لاهل الطريقة فانهم لا يروا اصلح من انفسهم بدليل ما تعرضوا على
ما يتعرض عليه علماء السلف وهتكوا اعراض اكثر العلماء الاسلاف والاخلاف
فان قلوبهم قد انجمد برودة الشوق الى الله فصاروا كالشجر اليابس لا يحرك
بريح ولا ينتفع بشمس ولا زهر به ولا اسقاء سوى القطع والاحراق وان قيلهم
وقالهم من مجهولاتهم لا من معلوماتهم فان رجلا لو جمع جميع العلوم كلها لما يبلغ
شيئا من العلم ويصير مجهولاته اكثر من معلوماته قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم
الا قليلا ويقال في المثل حفظت شيئا ونسيت اشياء ورأيت مجمع ابي السعود رحمه
يقول حين سئل عن رقص الصوفية ان العلوم بحر لا ينتهى والمشايخ غواصون والعلماء
اهل الساحل فكيف يعرف اهل الساحل كيفية الغواص فالحاصل لا تبحث باهل القيل
والقال لئلا يعرض عليك عوقك وشكك والسكوت خير لك ولهم واشتغل في اصلاح
نفسك ولا تغفل عن الاعمال والاوراد والاذكار قال الله ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا الاية كسند كم على هذا لا تأتي محلها

انشاء الله

انشاء الله تعالى ومما يجب ان يعلم ان صاحب الورد لا يجوز له ان يتلو ورده
اجراء على عادته غالبا عن حضور قلبه وخضوعه وعن نية عقله وصدق نيته فان
ذلك يكون عادة لا عبادة فرضا او نفلا كما قال ابو سعيد الذكر على ثلاثة اوجه ذكر
باللسان والقلب غافل فذاك ذكر العادة وذكر باللسان والقلب حاضر فذاك
ذكر طلب الثواب وذكر يملأ القلب ويكل اللسان فلا يعلم قدره الا الله تعالى وعلى
هذا قيل صاحب الورد ملعون وتارك الورد ملعون اي صاحب الورد الخالي
عن الخضوع وصدق النية ملعون وتارك الورد المشتمل عليهما ملعون يعني مطرود
عن الثواب حتى قيل صاحب الورد بين الناس وتارك الورد اذا خلى الناس ملعون
فالاول لكن يلعب ويطلب اجرا والثاني لكن يترك عمدا ويطلب رفع قلته ومن
هذا حكي ان الشيخ العسكري قد يترك احيانا ما وظف عليه من اعمال الطريق احترازا
عن العادة وقول الفقهاء ترك السنة المستحبة احيانا من السنة مشعر بهذا
فيجب على السالك ان يجتهد في اعماله بان لا يضيعه بادخال المفسدات والمنهيات
وبالغفلة على قدر الطاقة كيلا يحرم من الثواب والفيض ولا يكلف الله
نفسا الا وسعها والطاعة بحسب الطاقة واذا تكلف المريد في اعماله ولم يقدر
الخشوع الحقيقي فتكلف بالتقليد والاقتداء الى من لا خشوع حقيقي ترجا ان يلحق
فان التباكي عند عدم البكاء يجوز في الشرع عند قراءة القرآن لان عمر رضه
رأى النبي عليه السلام باكيا فقال ما يبكيك يا رسول الله حتى نبكي معك او نتباكى
وان تقليد الصلحاء في بعض الاعمال مشروع بدليل من تشبه بقوم فهو منهم
وان الموافقة من اداب الصحبة والمعاشرة بين الاخوان وان الله يغفر العصيان

برجل صالح كما قال الله تعالى في الكتب المنزلة لولا الشاب الخاشع لهلكتكم
وقال عليه السلام هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وقال الله تعالى والذين
امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم الاية والمريدون اولاد
للمشايخ في المعنى والرجال لقوله عليه السلام الاباء ثلثة اب ولدك واب علمك
واب رباك بدل الله تقليدنا الى التحقيق كما بدل السيئات الى الحسنات كما ورد
في قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات واما اذا لم يستطع السالك ان يتلو
ورد الستار فلان يستمع وينصت ولما التالي من الاجر لقوله تعالى فاستمعوا له
وانصتوا وقوله عليه السلام كن عالما او متعلما او مستمعا وفي هذا المقام اقوال
كثيرة نورد بعضها ان شاء الله تعالى في بعض المواضع هنا على السالكين ووفاء
لما عهد للطالبين عليكم للملازمة والمواظبة ايها السالكون على تلاوة ورد الستار
واسمائه فنسأل الله عونا عونا على طاعته وصونا من تكاسل عبادته امين
واما وجه التسمية بورد الستار فان اوله يبتدأ باسم الستار مرتين كما
قال اوله اللهم يا ستار يا ستار واعلم ان من اداب الدعاء ان يذكر اولا من
دعاه بالفاظ المحامد والاثنية الجميلة الذي يتعلق على قصده ثم يسئل ما قصد
واراد بذلك جرت العادة بين الداعين والسائلين ولهذا قال اوله
يا ستار الى اخر الثناء ثم قال الهي استر عيوبنا واغفر ذنوبنا الى اخر الدعاء و
الحاكم واسم الستار اما للتسجيع او لان المقام مقام السؤال ومن داب
السائلين التكرار في الخطاب في اهم مقصوده كما قيل من لج ولج وكذا ستار الثانية
بعده لتعظيم البادي وانما صدره بياء المخبر بالقرب والبعد والتوسط اما

اظهار

اظهار الكمال تقصيره الذي يعد نفسه بذلك عن قرب الحضرة ان كان للبعيد
او اشعار او رجاء كونه قريبا بتيقن الطافه وعفو التقصيرات منكرم بشارة
قوله تعالى ونحن اقرب اليكم من حبل الوريد وقوله تعالى فاني قريب ان كان للقريب
وايماء على بقاء العبد الداعي بين الخوف والرجاء ان كان للمتوسط واما الستار
بمعنى الغفار فلهذا لم يرد في الاسماء الحسنى وقيل في معنى الستار ان الله
يستر ذنوب المذنبين غير مرة بلا احصاء بذلك رحمة وسجال لطف حتى لا يطلع
عليها احد من الخلايق وقيل ومن الحفظة ولا يؤاخذه ابدا وفي معنى الغفار ان الله
تعالى يغفر الذنوب اعم من ان يغفره بعد العتاب او قبلها وقيل الستار يستر
عيب في الدنيا والاخرة لا يطلع عليه احد فيهما والغفار يستر عيب في الاخرة سواء
اطلع عليه احد في الدنيا اولا وليعلم ان الله تعالى ستار ويجب من له هذه الصفة
وباستار عيوب نفسه وغيره امرنا فان ذلك من مكارم الاخلاق ومن جهد
استار العيب لا محالة استعد استار عيب نفسه من حضرة الرب ويؤيد ذلك
ما روي عن النبي عليه السلام انه قال من ستر مسلما في الدنيا يستره الله تعالى في الدنيا
والاخرة وقال من اطلع على عورة اخيه المسلم فسترها عليه ادخله الله تعالى بها الجنة
وقال ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه المسلم الا كان حقا على الله ان يرد عنه
نار جهنم يوم القيمة وقال من طلب عورة اخيه المسلم طلب الله عورته ومن طلب الله
عورته ولو في جوف بيته وقال من ذكر عنده اخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى
في الدنيا والاخرة وقال ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه عرضه ويستحل
حرمته الا نصره الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته وما من امرئ مسلم خذل مسلما في موضع

ينهك فيه حرمة الاخذ لله تعالى في موضع يجب فيه نصرته وقال من اذل عنده
مؤمنا وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره ذله الله تعالى يوم القيمة على رؤس
الخلايق انتهى كذا في المصابيح والرحمة فهذا يدل وجوب استتار العيب
من غيره وترك التتبع والتجسس وحسن الظن للمسلمين كما قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب
بعضكم بعضا وقال عز وجل ولا تنابزوا بالالقاب وقال عز وجل ويل لكل
همزة لمزة فانظر ايها السالك كيف صار زماننا فان اكثر الناس غافلون عن
ذلك بل لا يعدونه اثما بل يعدونه عبادة محضا خصوصا صورت هذه الصفة
الذميمة من المقصدين الذين يسمون الوعظ ليلا ونهارا ويذمون اهل الطريقة
سرا وجهرا بل مقتداهم فصارت هذه الصفة الذميمة زينة المجالس وحيلة المحافل
في هذا الزمان بدليل ما يتلطفون المعتادين الزمانين ويستغلون الساكتين
عن هذه فاجتنب الاختلاط بامثالهم لتسلم عن ذلك الوعيد وسمى هذا الاستاد
التغافل والتسامح عند اهل الظاهر واما عند اهل الحقيقة الاستاد هو الغفلة
الحقيقية بحيث لا يشعر السالك احوال احد من شدة اشتغاله في اوراده واذكاره
ونظره في عيوب نفسه دائما ولا يتمكن له ان يطلع احوال الناس ولو بين عينيه
فان الشاغل بشيء بالجهد التام لا يمكن له الاطلاع غيره عادة فالغافل من الاوراد
والاذكار يعاقب تجسس احوال الناس دائما لكونه بطالا كما قيل من لا ورد له
لا وارد له وقيل تارك الورد ملعون واما اذا سلم نفسه الى المرشد وامر باوامره يرزقه
الله تعالى نسيان احوال الخلق الكثيرا كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم

سبلنا

سبلنا الاية قال ثانيا يا عزيز يا غفار قيل العزيز هو الغالب الذي لا يغلب
والقاهر الذي لا يقهر اذا جاء من عز يعز بضم العين ومنه قوله تعالى وعزني
في الخطاب اي غلبني وقيل هو القادر القوي اذا كان من عز يعز بفتح العين
ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقيل هو المنيع الذي لا يوصل اليه ومنه
قولهم حصن عزيز اذا تعذر الوصول اليه مع جوازه فكيف اذا استحال الوصول
اليه اذ لا مثل له وقيل هو المعز فعيل بمعنى المفعل كالاليم والوجيع فعلى هذا القول
يكون من صفات الفعل وعلى باقي الوجوه يكون من صفات الذات واما
يعرف الله تعالى عزيزا من اعز امره بالسمع والطاعة فاما من استهان بامره
في الحال انه تحقق عزه واذا عرفت انه المعز فلم تطلب العز الا منه ولا يكون
العز الا في طاعته ولا يمكن ان يكون الرجل عزيزا الا بارادته كما قال يعز من يشاء
ويذل من يشاء وروى عنه عليه السلام انه قال من عرف نفسه فقد عرف ربه
اي من عرف نفسه ذليلا حقيرا فقد عرف ربه عزيزا فمن لم يعرف نفسه ذليلا
حقيرا في الحال عرفان ربه عزيزا ولا يعرف السالك نفسه الا ان يعتقد
شيئا هو خير منه حتى الفرعون والخنزير عند اهل الحقيقة لاحتمال ان يقول يا
ليتني كنت ترابا فانه رب كافر معتد يسلم في اخر عمره ويختم له السعادة ورب
مسلم متعبد يسلب ايمانه فيختم له بالشقاوة نعوذ بالله وهذا معنى قوله
عليه السلام انما الاعمال بالخواتيم وانت في دعوى انا خير من فلان قولا وفعلا
ومع هذا تظن نفسك من المقربين الا ترى هل نفعت هذا الدعوى لابليس
مع كونه مقربا كما قال لادم عم انا خير منه ولا تنال من ال المقربين الا بقلع

شوكة وجود الكبر من قلبك ولا ينقلع هذا الوجود من قلبك الا بتسليم نفسك
الى المرشد كالميت فى يد الغسال واعلم ان اسما من اسماء الله تعالى اذا احتمل
معانى مختلفة التى لا يكفر معتقده ولا يضلل فمن قال بذلك الاسم نال ثواب
جميعها واما الغفار اسم من اسمائه عز وجل الغفار والغفور والغافر لغة
ولكن الغفار ابلغ واصل الغفر الستر والتغطية ومن قيل للجنة الرأس المغفر
لانه يستر الرأس والمغفرة من الله عبارة عن ستر الذنوب وعفوه عنها
بفضله ورحمته لا بتوبة العباد وطاعتهم وقال محمد الغزالى رحمه فى شرح اسماء
الحسنى الغفور من يغفر مرة بعد مرة والغفار من يغفر الناس بعد الوناكى
وقال اهل الحقيقة ان الله تعالى غفار الذنوب جليلها وقليلها فلولا الذنوب
لما اتضحت سلطنته فلابد من وجود الذنوب لاظهار مكارم غفار الذنوب
ولذلك ورد فى الحديث لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب بكم وجىء بقوم
يذنبون ويستغفرون فيغفر الله لهم وحكى انه مكتوب فى الكتب السماوية
انه تعالى قال لان اغفر الف عصاة احب الى من ان اجزى بالدرجات الف عابد
قال الله تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم الاية وقال ثالثا يا جليل
يا جبار الجليل هو المستحق لاوصاف العلو والرفعة وقيل المحسن فيكون فعيل
بمعنى مفعل وقيل بمعنى العظيم الذى لا عظيم فوقه المخصوص له تعالى فانه يقال
شئ عظيم ولا يقال شئ جليل على هذا القول والجبار اسم من اسمائه
تعالى معناه فى حقه تعالى انه لا ينال بمجابرة ولا ينازعه معارض فيكون من صفات
ذاته وقيل الجبار المتكبر من حيث المعنى والجبروت التكبر الا ان التكبر فى صفة

تعالى محمود وفى وصف الخلق   وقيل الجبار المجبر وهو المكره فمعناه فى حقه
تعالى انه لا يوجد فى خلقه الا ما يريده شاؤا ام ابوا فيكون من صفات الفعل
وقيل الجبار المصلح من جبرت الكسر اى اصلحته وجبرت الخواطر اى اصلحتها فيكون
المعنى فى حقه تعالى انه يصلح القلوب المنكسرة كما قال فى حديث القدسى انا عند
منكسرة القلوب لاجلى فيكون ايضا من صفات الفعل فالحاصل الكلام انه تعالى
نافذ الحكم ويفعل ما يريد ولا يزاحمه شئ شاؤا ام ابوا ويجبر من جبر ويجبر
الجبابرين وتعاظم بذاته عن تعظيم الحوادث وجل وعلا عن علو المكان والكانة
لانه خالق الاجلال والتعظيم والعلو الذاتى والصفاتى فى جميع موجوداته جبار
قلوب المنكسرة من اجله ولا تعرف انت انه جليل جبار حتى تعرف نفسك انه حقير
ذليل كما عرفت ان من عرف نفسه فقد عرف ربه اى من عرف نفسه حقيرا فقد عرف
ربه جليلا وانت فى ادعاء انا اجل من فلان بالعلم او الحسب او المال فكيف تعرف
ربك جليلا كما ان ابليس قال انا افضل من ادم بالعلم والعبادة والقدم
والوصل فصار من الكافرين واذا اردت ان تعرف نفسك حقيرا وربك
جليلا الزم نفسك فى المقام الفنا فى الله ولا تصل الى هذا المقام الا ان
تذوق مذاق السالكين من المرشدين كما قال ابو على ان رجلا جمع العلوم كلها
وصحب طوايف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة بامر شيخ مرشد ومن
اشتغل بالسلوك بلا مرشد كمن شهد معركة القتال بلا سلاح كما مر ذلك
نقلا من الجواهر وقال رابعا يا مقلب القلوب والابصار قيل فى معناه
يا من بيده ازمة بواطن الاسرار وسرائر الافكار وسميت بالقلب لانها كل

الخواطر المختلفة الحاصلة على الانقلابات وقيل يا من ينجي المؤمنين يوم القيمة
من الهلاكة واتيان الكتاب من الشمال كما قال الله تعالى يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار اي تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاكة
والابصار من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم كذا في تفسير البيضاوي
وقال اهل الظاهر معناه يا من بيده كيفية تحويل القلب ودرك البصر وانما
خصت الاضافة اليهما لكونهما اشرف الجوارح فالاضافة للتعظيم ولكون كيفية
انقلاب القلب منحصرا الى الله تعالى لا مدخل فيها للعبد اصلا مثل سائر الاعضاء
التي فيها جزء اختياري كما قال الامام ناصر الدين ومن كمال رحمة الله
على عباده انه تولى بنفسه امر القلوب ولم يجعل ذلك الى احد من الملائكة كذا في شرح
المشارق فالاضافة للتخصيص وحمل البصر على القلب لكونها منبعثة من القلب
كما قيل العين يدركه والقلب بجده وقيل الابصار من البصيرة وهي ادراك
القلب وفهمه فعلى ان يكون من عين القلب فالحاصل ان تحويل هذا القلب من حال
الى حال اخرى لا يكون باختيار العبد بارادته وكذلك حركة الجفنين ودرك
العينين فانه لو كان فيهما اختيار لينبغي تحريك الجفنين احيانا او يحيى فيه
فليقدر انقلاب قلبه من الوساوس والافكار الدنيوية والفساد مع علمه انها
مذمومة حكي ان رجلا وقع بصره على امرأة فحول وجهه فوقع راسه في جدار
فشج فجاء الى النبي عليه السلام وذكر احواله فقال ذلك اشارة عليك وبشارة
لك يريد ان العقوبة بالشج اشارة عليك وتنبيه على دفع الغفلة وان
تعجيلها في الدنيا دون الاخرة بشارة لك انتهى فلذلك تجاوز الله تعالى

ما خطر من القلب اذا لم يكن باعتقاد او اظهار لعدم امكان دفعه من
العبد اذا يدفعه الله تعالى لقوله عليه السلام ان الله تجاوز عن امتي ما حدث
بهم انفسهم ما لم يتكلموا او لم يفعلوا رواه الشيخان لكن المحققين
واهل الظاهر اجمعوا [illegible] الكفر والبدعة والشك والنفاق والكبر والريا
ليس بمعفو وان لم يظهر واما غيرها من الآفات القلبية ان لم يظهر
بالقول او العمل ولم يصر عليها فمعفو وان ذهب البعض الى عدم العفو
فلذا يدعوا الصلحاء في جميع الاوقات لاصلاح القلب بقولهم يا مقلب
القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك وكان يكثر النبي عليه السلام ان
يقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق وروي عن انس رضي انه قال كان
يكثر النبي عليه السلام بان يقول يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على
دينك فقلت يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم
ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقال مثل القلب
كريشة بارض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن وروي انه عليه السلام وقع
بصره على ذئب فقال يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك و
طاعتك فالقلب اشرف الجوارح والاعضاء فانه موضع المعرفة وهو امير على
الاعضاء فلذا قدم في الثناء على الابصار ومن قال يا مقلب القلوب والابصار
ثبت قلوبنا على دينك بالضراعة والابتهال يرجى ان يثبت الايمان في قلبه في الدنيا
والاخرة لانه حينئذ يصير خائفا من زواله والخائف من زوال الايمان يبشر
بالثبوت بعون الله تعالى كذا في الفقيه ابو الليث عصمنا الله من زوال الايمان

واما ثانيا بحاله امين واعلم انه لا بأس لنا ان نذكر بعض ما يتعلق باحوال
القلب والنفس مجملا كما عهدنا للسالكين وذلك ان اصلاح القلب افضل
واشد من اصلاح الظاهر لانه متبوع الاعضاء واذا اصلح المتبوع يصلح التابع
بالضرورة دون العكس فكان تحلية الظاهر بالفرائض لا يفيد قبل تزكية
الباطن بالعقايد الاسلامية اليقينية فكذلك لا يجد السالك حلاوة العبادة
بالآفات القلبية فكذلك كان السلف يهتمون اصلاح القلب بالجد ولا يبالون
في اصلاح الظاهر غير الفرائض والسنن كما قال عليه السلام من اصلح سريرته اصلح الله
علانيته وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام فقال يا موسى قل لعبادي
من كانت سريرته مثل علانيته فهو مؤمن حقا وان كانت سريرته احسن من
علانيته فهو ولي حقا ومن كانت سريرته اشر من علانيته فهو عدوي حقا
وقال النبي عليه السلام الا وان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا
فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وقال عليه السلام قلب ليس فيه شيء من الحكمة
كبيت خرب وقال علي رضه القلب اذا قسى لا يبالي ما اساء وسئل حاتم باي شيء
يعرف صلاح القلب قال بثلاث اشياء اولها ان لا تجد في قلبك شيئا من
عرض الدنيا له منزلة والثانية ان لا يهرب قلبك من الموت والثالثة ان لا
تستحي من سرك ان اعلنته انتهى وانما وجب اصلاح القلب لان فيه اخلاقا
ردية ومهالك عظيمة مثل الشرك والنفاق والبدعة والظن والشك والكبر
والكبر والحقد والحسد والحب الحرص والغضب والجهل والطمع والامل
والجزع والبخل والاصرار والعناد والكبر والقنوط والامن والعداوة والبغض

والبغض

والرغبة وسوء الظن والمكر والشماتة وخوف الفقر والذم وحب الدنيا والمدح و
والرياسة وغير ذلك من الآفات القلبية التي يرتقي الى ستين او زيادة عددا او
تلك المذكورات لا يرى ومجاهدة ما لا يرى ومحاربته اشد فلذا كانت
هذه جهاد اكبر مع ان كل واحدة منها يفضي صاحبه الى سوء الخاتمة نعوذ بالله
ولا يصلحها علماء الظاهر لانهم لا يرونها ولا يعرفون كيفية ازالتها فوجب على السالك
تسليم نفسه الى علماء الآخرة كما قال في منبع الادب كل ما لا يؤمن من الهلاك مع الجهل
فطلب علمه فرض عين لا يجوز تركه وان منبع الادب عن طلبه سواء كان من الامور
الاعتقادية او من الطاعات او مما يتعلق بالباطن وهو علم التصوف كذا في تعليم
المتعلم كما ان موسى عليه السلام امر بتسليم نفسه الى من له علم لدني وهو الخضر عليه السلام
في الاصح مع ان موسى عليه السلام افضل الناس كما قال الله تعالى حكايت عن قصته
قال له موسى هل أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا وقال قال فان اتبعتني
فلا تسألني عن شيء الى آخر الآية قال اهل الاشارة ان في هذه الآية اشارات
جلية منها ان الافضل قد يحتاج الى الفاضل في تحصيل بعض المعارف كما قال الله
والله الغني وانتم الفقراء ومنها ان الرجل ينبغي له ان يستدعي ويستفيد من كل احد
ولا يستحقره ولا ينظره بنظر الاستهجان لما روي ان النبي عليه السلام قال لعمر
شركني في دعائك وروي ان عمر رضه استدعى من اويس القرني لما امره النبي
عليه السلام بذلك الاستدعاء منه ذكرهما في المشارق ومنها ان السالك وان استجمع
الفضائل فلا بد له من طلب المرشد لازديادها كما امر الله تعالى نبينا عليه السلام
بطلب الازدياد في قوله تعالى وقل رب زدني علما ومنها ان السالك ينبغي له ان يعتقد

نقصان كماله يجتهد في تحصيله و يتواضع لكل احد كما قال الله تعالى و فوق كل ذي علم
عليم و يكون في تحصيل الكمالات الى ان يموت لقوله عليه السلام اطلب العلم من المهد الى
اللحد و لما قيل من استوى يوماه فهو مغبون و منها ان السالك ينبغي ان يسافر في تحصيل
العلم و الكمال لقوله عليه السلام اطلب العلم و لو بالصين و منها ان السالك لا
ينبغي له ان يتعارض مرشده في احواله الظاهرة بناء على ان المريد لم يبلغ مبلغه و فوق
كل شيء كما قال الله تعالى و ما اوتيتم من العلم الا قليلا و قال عم رحم الله اخي
موسى لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجب و قال في تعليم المتعلم و يحمل خطايا
استاذه على احسن التأويل كما قال عم حمل المؤمن على الصلاح و قال في شرح المصابيح
من قال لشيخه لم لن يفلح لانه ضعف الاعتقاد و منها انه ليس لاحد ان يقول ان المرشد
ليس بموجود في زماننا لان موسى عم مع كونه كليما لم يعرف الخضر ثم نبهه الله به و قيل
في المثل اعتقد كل رجل خضرا و كل ليلة قدرا و منها ان المرشد يرشد الجاهل و العالم اما
الجاهل فيهتدي به المرشد و اما العالم ليزداد المعارف الالهية و الله اعلم ثم اذا
سلمت نفسك الى المرشد لا تعارض في احواله الظاهر كما نطقت الاية بذلك و روي
ان السري السقطي رحمه الله رأى جنيدا مع امرأة اجنبية تكلمها بلا مبالاة ثم مر على
ذلك ايام فسئل الجنيد كيف اعتقادك الي في مصاحبتي مع اجنبية قال اعتقادي كما كان
قبل لاني لم اعتقدك منزها عن الذنوب بل اعتقدك انك علما استفيده بل
الذنوب بتقدير الله يفعل الله بعبده ما يشاء فقال السري ابشر بذلك الاعتقاد
الوصلة بالله عن قريب انتهى و لا يجوز للسالك ان يتضرع عن تحصيل الكمالات
و لا يجوز ايضا ان يعتقد لنفسه انه استكمل الفضائل و لا جمع جميع المعلومات الظاهرة

و الباطنة

و الباطنة و اذا انكشف المريد في تسليم نفسه الى المرشد ينجي بعناية الله تعالى من صفات
البهيمية و السبعية و الشيطانية و يصل الى مقام الانس بالروحانية فان القلب
كمثل القنديل من الزجاجة النقية الصافية يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من
ظاهرها اضاء ما حولها و اما اذا كان القنديل ملوثا بالدنس و الوسخ فمن المحال
وقوع ضياءها ما حولها و اذا طهر قنديل القلب المنور بنور التوحيد من الصفات
الردية ينكشف عليه نور التجلي و ينسى ما في الدنيا و يستغرق في الله و يجتنب عن
و يمحو حظوظ العاجلة و يطلع سرائر الله بحسب جهده و يستلذ بمناجاة ربه
و يستوحش بخدمة نفسه و يسمع الوعظ و يقبله و من هذا قال بعض العابدين
ما اخاف من الموت الا من حيث يحول بيني و بين قيام الليل و قال بعضهم اللهم
ارزقني قوة الصلوة و الركوع و السجود في القبر انتهى كل ذلك ببركة الارشاد
و المجاهدة فانهما متلازمان كما قال ابو حفص رح حرثت قلبي عشرين سنة فحرسني
قلبي عشرين سنة ثم وردت حالة صرنا محروسين جميعا فعليك باصلاح السر و
المجاهدة على الدوام كما روي عن النبي عم انه لما رجع في بعض الغازي الى
المدينة فقال جئنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا يا رسول الله ما الجهاد
الاكبر قال جهاد النفس و قال اهل التحقيق حقيقة المجاهدة تصفية السر عما
دون الله من الكونين و ليعلم ان الجهاد اربعة جهاد مع الشيطان و جهاد مع
اصحاب الباطل بالحجة و العلم و جهاد مع النفس الامارة و جهاد مع الدنيا
و اجمعوا على ان افضل الجهاد جهاد مع النفس و تمام امر السالك باصلاح السر
و المجاهدة كي يستعد سلامة من شر الشيطان الذي لا يغفل عن الانسان

سالمة بالوسائط الا بالذكر وترك الغفلة بعناية الله تع كما قال الشاعر
اقبل على النفس واستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان وقال اخر
فلست تنال العفو الله الا بتطهير النفوس عن المعاصي ولما قال نبينا عم انه ليغان
على قلبي مع ان الشيطان اسلم ولا يأمر الا بخير وقال موسى عم حين قتل قبطيا
هذا من عمل الشيطان ولم يكن ابونا ادم عم وحوا سالمين من شره مع كونهما في دار
الامن بعد ان نبههما بقوله تع ان هذا عدو لك ولزوجك ومع كونهما نبيين بهدى
واحد بقينا فكيف يسلم امثالنا من شره مع تسليط النفس الامارة والدنيا المكارة
والهوى الغدارة بمنهيات كثيرا الا ان يوفقنا الله الملك المنان ببركة المجاهدة
والاستعداد والايمان اعاذنا الله تع من شره واصلح سرنا بلطفه امين واما
القوم الصوفية اصطلاحات واعتبارات على النفس وهي ان النفس باعتبارهم
على سبعة اقسام اولها نفس الامارة وثانيها نفس لوامة وثالثها نفس ملهمة
ورابعها نفس مطمئنة وخامسها نفس راضية وسادسها نفس مرضية وسابعها
نفس كاملة ولكل واحدة منها طور وسير وعالم ومحل ووارد وحالة ونور و
موكل وجنود ومفتاح اما الاول طوره اول وسيره الى الله وعالمه عالم الملك
ومحله الصدر ووارده الشريعة وحالته الميل ونوره ازرق وموكله الافراد
وجنوده البخل والحرص والحسد والجهل والكبر والشهوة والغضب ومفتاحه
كلمة التوحيد قال الله تع حكاية وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي واما الثاني طوره ثان وسيره لله وعالمه عالم الملكوت ومحله
القلب ووارده الطريقة وحالته المحبة ونوره احمر وموكله النقباء وجنوده

اللوم والهواء والمكر والعجب والغيبة والرياء والظلم والكذب والغفلة
ومفتاحه كلمة يا الله قال الله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة واما الثالث
طوره ثالث وسيره على الله وعالمه عالم الجبروت ومحله الروح ووارده
المعرفة وحالته العشق ونوره اصفر وموكله النجباء وجنوده السخاوة
والقناعة والحلم والتواضع والتوبة والصبر والتحمل ومفتاحه كلمة يا هو
قال الله تع فالهمها فجورها وتقويها واما الرابع طوره رابع وسيره مع الله
وعالمه عالم لاهوت ومحله السر ووارده الحقيقة وحالته الوصل ونوره اخضر
وموكله الذباء وجنوده الجود والتوكل والتذلل والعبادة والشكر والرضا
والخشية ومفتاحه كلمة يا حق قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية وهذه الاية شاملة لنفس الراضية والمرضية واما الخامس
طوره خامس وسيره في الله وعالمه الفناء ومحله ستر السر ووارده مفقود
فانه في الفناء وحالته الفناء في الله ونوره ابيض وموكله البدلاء وجنوده
الكرامة والزهد والاخلاص والورع والرياضة والوفاء ومفتاحه كلمة
يا حي ومع اسم الجلالة مفتاح له ايضا واما السادس طوره سادس وسيره عن الله
وعالمه عالم الناسوت ومحله الخفي ووارده الشريعة وحالته البقاء بالله
ونوره اسود وموكله الاوتاد وجنوده الخلوة والترك والتقرب والفكر
ومفتاحه كلمة يا قيوم واما السابع طوره سابع وسيره بالله وعالمه علم الله
ومحله الاخفى ووارده الكوامل وحالته البقاء في البقاء بالله ونوره مصفى
وموكله الغوثاء وجنوده علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ومفتاحه كلمة يا قهار

قال الله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع ولكل واحد من
هذه الاحوالات اسرار ومعارف لا نهاية يعرفها من ذاق فالعالم الرباني يربي
السالك الحقيقي بهذه المراتب تدريجا وترتيبا على قدر سعي السالك ومجاهدته
وكل آفات القلب المذكورة يندفع بهذه الكيفية بجود الله تعالى فان الله تعالى
لا يضيع اجر العاملين ولا تفيد المجاهدة الا بترك مألوفات النفس فان
المرشد بمنزلة الطبيب للمريض يأمر بالاحتماء اولا ثم يعالج فكذا المرشد يامر المريد بترك
الهوى اولا ثم يعالج بالاسرار الاعمالية والسلف قد كانوا يهتمون في اصلاح
القلب دون الظاهر غير الفرائض والواجبات والسنن حتى ان عمر رض مع علو
منصبه يمشي حفاة راجلا ويمسح يده بباطن ارجله ولا يغسل يديه من دسومات
ويصلي على الارض وكذا سائر الصحابة وسائر الاتباع والامثل والانبيا
ع م يعيد المريض برا وفاجرا فقيرا او غنيا ويجيب من دعاه ويخصف النعل
ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن ويعصب الحجر على بطنه من
الجوع ويأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ويأكل الشعير ويرحم الصغير ويوقر
الكبير ويصافح الفقير ويعلف البعير ويركب الحمار بجلباثة ويسلم على كل
احد متوجها اليه ويتبسم ومتوقفا لا يحول وجهه عمن سلم قبل ان يحول الرجل
وجهه ولا يجر يديه عمن صافح قبل جر الرجل يديه الى غير ذلك ويقول اللهم حسن
خلقي اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني مع زمرة السالكين ويقول
في دعائه اللهم جنبني منكرات الاخلاق واكثر اهتمام السلف في نظافة الباطن
وانتهت النوبة الان الى طائفة فاكثر اوقاتهم في تزيين الظاهر كفعل الماشطة

بعد وسواد الباطن خراب مشحون بخبائث الكبر والعجب والرياء ولا يستنكرون
ذلك ولا يتجنبون منه بل لو جلس رجل فقير معهم استنكفوا عنه وازجروه من عندهم
ولقبوه بالقذر وفسروا البذاذة التي هي من الايمان قذرا ومع هذا يرون انفسهم
من اهل الكرامات والمقام العالية ويجترؤن على اتيان الخطيئات ثم يقولون
ان الله كريم يحب العفو يعتقدون كرمه في الاخرة ولا يعتقدون كرمه في الدنيا
لانهم يهتمون بجمع الدنيا وصرفوا الاوقات لتحصيلها حلالا او حراما من خوف الفقر
ولا ينفقون شيئا قليلا وذلك من عدم اعتقادهم او ضعفه الى كرم الله تع
في الدنيا فكيف في الاخرة فانظر كيف صار عصرنا ولم يشتغل احد باصلاح
النفس وطهارة الباطن ولا ينكشف ذلك الا يوم تبلى السرائر فان الله تع
يسئل من الميت قبل ان يدفن بسؤالات احدها يقول يا عبدي طهرت منظر
الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة فعليك ايها السالك الجد والمواظبة في
اعمال الطريق وآداب السلوك لا تلتفت الى القيل والقال والعبادة في زمان
الفتنة اكثر ثوابا كما قال عليه السلام العبادة في الهرج كهجرة الي رواه م
شاع المشاد في الهرج وقت الفتنة واختلاط امور الناس فالواجب على السالك
ان يفر من مكان القيل والقال ولا يشتغل في اعماله كيلا يكون من اهلها وقد نهى
النبي ع م عن القيل والقال تفصيله في صحيح مسلم ومعناها ان يحدث بكل ما سمع
تعينا وتجسسا بعيوب الناس وغوائلها قساوة القلب وحبط الثواب
وزوال المحبة بين العباد كذا في شرح المشارق كما ان الجهلاء في زماننا صاروا
من اهلهما يستمعون القول ولا يتبعون احسنه وينقلونه في رؤس الاسواق تعنتا

وعنادا واتبعهم اكثر اهل الطريقة من جهالتهم قال الجنيد رحمه ما اخذنا التصوف
من القيل والقال ولكن اخذنا من الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات وقال
في جواهر الفقه وقد ضل في هذا الطريق خلق عظيم من عباد المتقين او غرة
السالكين الا عباد الله المخلصين المتشبثين باذيال المرشدين اي العاملين باد
فمن ظن انه يبلغ مقصودا او يجد مطلوبا بمجرد المرشد دون الاعمال فهو مغرور
ومخذول كما لا يبلغ منه لا بغير المرشد وقال صاحب المهمات العجب ممن اراد ان
يدخل الطريقة ويصل الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج به المعاني
من كلام الله تعالى واحاديث رسوله عليه السلام ثم لا يشتغل بذكر الله تعالى
ومراقبته والاعراض عما سواه لتنصبه الى قلة مباء العلوم المدينة ولو عاش
الفسحة في تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لا يشم رائحة ولا يشاهد منها
وانوار هالمة وعلى هذا اقوال العظماء اكثر من ان يحصى فعليك بالالتزام
بالاعمال والاذكار ولا تضيع اذنيك الى مقالة قوم زماننا فانها يضلك
ويعطلك عن طريقك ايها السالك وفادخا ما ويا مدبر الليل والنهار
قيل في معناه يا من بيده مدبر تعاقب الليل والنهار بجميع امورها في الازمان
كلها والاضافة للتعظيم لانهما ايتان عظيمتان تدلان على صانع واحد البتة
فانه خلق كل واحد منها عقيب الاخر اظلم الليل واضاء النهار كما قال عز وجل
واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون يتم الليل وينقص النهار في الشتاء
ويجعل بالعكس في الصيف ويعتدلهما في الخريف والربيع واستمر ذلك على هذه
الحالة من يوم خلقها الى يوم الوقت المعلوم لم يتخلفا ابدا ففي ذلك دليل على

وعلى وحدانية الله

على وحدانية الله تعالى لان الامر لو كان بتدبير اثنين او اكثر ليتخلف في التدبير و
يختل الامر باختلافهما فدبرهما الله تعالى على حكمة كثيرة خفية لم يبلغ كنهها علم احد
هذا التدبير من اعظم الامور واجلها فلذا امر اولوا الالباب بتفكر ما فيهما في قوله
تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
وقال عليه السلام ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وانما قدم الليل على النهار لكون
الليل اصلا ولكونه احب الى الله تعالى من النهار من انه اسناد الغيب وكثيرا ما
يعصى فيه زائد من النهار بسبب النوم واسرار بني ادم فيه وقربة الاولياء
فيه والدعاء في الليالي اخص قبولا واسرع استجابة خصوصا في الاسحار والعبادة
فيه يستحق اجرين اجرا لترك النوم واجرا للعبادة وان الليل وقت سكون الجوارح
ورجوع الحواس فاذا نام القلب المحجاب القدسي تجد القوى باسرها فيضا
متوجها بالظاهر والباطن وان الليل يشبه الجنة في اندفاع الهموم والغموم بالنوم
كما اهل التفسير اذا تعارض الالم والغم لرجل فنام يندفع عنه في الجملة باذن الله
تعالى بدليل قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا اي راحة وقيل في اطالة ليالي الشتاء
ليكون مرور الشتاء اسرع ولا يطلع الناس شدائده بالنوم وفي اطالة نهار
الصيف ليكون الكسب ازيد ويعيشون ثم وفيها حكمة خفية لا يعلمها الا الله
قال بعض العلماء من قام في الليل ونظر الكواكب وحركتها والسموات ودورانها
وتفكر في عجائب خلق الله تعالى واعتبر من هذا وقال يا مدبر الليل والنهار صار
كانه عبد ربه في السنة الكاملة لقوله عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقال الله
تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض قال اهل التصوف والليل سبب لقربة الابرار للمقربين

اما الابرار فانهم لا ينقصون في بسبب النوم والمقربون يعبدون فيه ازيد من النهار
لكن اعمال الابرار سيئة عند المقربين وان كانت حسنة فيما بينهم بعدم العصيان
فان النوم مثلا حسنة للابرار لعدم تمكن العصيان وسيئة للمقربين لكون النوم
سببا للغفلة التي تمنع تحصيل الدرجات وكل ما يؤدي الى حرمان الدرجات فهو سيئة
عندهم لقوله عليه السلام حسنات الابرار سيئات المقربين ثم اذا نظر السالك
بتدبير الليل والنهار وتفكر فيهما يعتبر من هذا ويستفيد تدبيرا لازالة ظلمة ليل القلب
بتعاقب ضياء نهار الذكر ثم يشتغل باعمال الطريق باذن مرشده ولا ينظر الى غيره
فانه اذا نظر يكون غافلا بل اذا نظر وتجسس عيوب مرشده واحواله يعوق عن الوصول
كما مر وكما قال الجنيد رحمه الله من رأني الآن صار زنديقا ومن رأني قبل صار
صديقا حيث كان في نهايته يقتصر من العبادات الظاهرة على الفرائض والواجبات
والسنن ويأكل ويشرب وينام كالعوام وفي بدايته يجتهد ويرتاض فمن رأى
اجتهاده يجتهد كاجتهاده حتى يصير صديقا ومن رآه في نهايته ينكر الاجتهاد
والطريقة فيخاف عليه الكفر كذا قال الفاضل البركوي في كتابه المسمى بالطريقة
وقال علي رضه انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال وحكي ان راهبا هرب من قومه
لشيء وقع منه وجاء الى جماعة في بادية على هيئة المسلم وهم يبكون لشيخهم فقد مات
اتفاقا فقراهم الراهب ونصحهم بما يعرف من موعظة من الانجيل والتورية وقالوا
هذا مرشدنا قد ارسله الله تعالى الينا واجتمعوا عنده واعتقدوه وحسنوا الظن
اليه واتبعوه حتى وصلوا الى اعلى المراتب من السلوك ثم رأوا في منطقته ان شيخهم
هذا قد شد الزنار وعرضوا ذلك اليه فقال صدقتم في ذلك انتم على طريق حق

وانا على باطل

وانا على باطل فاسلم ثم تعبد ووصل بعد ذلك الى اعلى المراتب فهذه الهداية
للراهب ومزية القوم التقرب ببركة حسن ظنهم واعتقادهم التام وروي ان
شيخا اجتمع عنده مال لعمارة بعض الرباطات فعلم به قوم من اللصوص فتشبهوا
بزي الصالحين واخفوا سلاحهم واستضافوا فلما قدم اليهم الطعام وغسلوا
ايديهم كانت له ابنة زمنة فشربت تلك الغسالة تبركا بالصوفية فشفاها الله في
وقتها فجاء الشيخ واكرمهم وقال انكم مباركون وقص عليهم القصة فندموا فقالوا
انا حضرنا لغير هذا ولكن بعد ما احسن الله بنا هذا الاحسان وابسل علينا هذا
السر فقد تبنا وحسن توبتهم فهذه الهداية ببركة الحسن الظن وحسن الاعتقاد
فاما اكثر اهل الطريق في زماننا ينظرون اعمال مرشدهم ويتجسسون احواله فلذا
لم يبلغوا المقصود بل صاروا في الانكار لجهالتهم فالحاصل اذا غفل السالك
عن الاعتبار والتفكر وصرف جوارح الحواس الى ما لا فائدة فيه وهو مذموم من
اولي الغافلين ولا يرى في سلوكه فيضا قال الله تعالى فتفكروا يا اولي الالباب فان بالغفلة
تصرف طاعته ويضيع فلا يرى الفيض مثل السالك في هذا الطريق كمثل تاجرين
الحانوت فيهم لصوص منكرون متى غفل عن متاعه يسرق اللص شيئا من متاعه ثم
ثم فلا تبقى الفائدة في تجارته بل يضيع رأس المال واللصوص الشياطين
والبضاعة الاعمال والتاجر السالك يعني ان الشيطان يجهد السالك باتيان عمل
باطل من قلبه او لسانه او جوارحه فينهدم بذلك ثواب عمله الصالح مثل اعتقاد
باطل وكذب وغيبة وفحش وغير ذلك كل ذلك بسبب الغفلة حكي ان ابليس
جاء الى ادريس عم على زي الصبي وهو يخيط وقال ان الله قادر على ان

الدنيا من سم هذه الخياط فقطعه ادريس ع م بخياط فقطعا عنه يعني يريد اللعين
من قوله ان يقرا ادريس ع م ان الله خالق المحال فيثبت من هذا جواز تشكيك الباري
فانه محال فالواجب في هذا المقام ان يعتقد ان قدرة الله تعالى لم يتعلق بالمحال
فاذا اراد مراد الدنيا من سم الخياط بصغر الدنيا بحيث يمكن ادخالها من سم
الخياط وبوسع نقب سم بحيث يمكن ادخالها منه وهذا الجواب قوي من سائر
الوجوه فان مثل هذا المحل محل مزلقة الاقدام فلا تغفل عن مكر الشيطان
فان الغفلة سبب للضلالة وعلاج ازالة الغفلة ان يداوم على ذكر الله
باللسان والقلب فان بذكر الله تطمئن القلوب وتصرع الشياطين و
مباحث الذكر ان شاء الله تعالى وقال فخلصنا من عذاب القبر والنار انما
قدم هذا الدعاء على سائر الدعوات وتوسط بين الثناء والدعاء لكون النجاة
من عذابهما مقصودا اصليا لما انه من نجا من عذاب القبر نجى مما بعده والا
فلا ولكون عذاب القبر اول العقوبات ولكون القبر واسطة بين الدنيا والاخرة
وانما قدم القبر اما للسجع او لكونه اول منزل من منازل الاخرة او لكونه اعظم
دهشة واشد وحشة واصعب وحدة واكثر هولا فلذا كان عثمان بن عفان
رض اذا وصف عنده احوال القيمة او النار لا يبكي واذا وصف القبر يبكي
كثيرا فسئل عن ذلك فقال قال النبي عليه السلام ان القبر اول منزل من منازل
الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج فما بعده اشد منه ثم قال
ما رأيت منظرا قط الا والقبر اهول منه ثم قال اذا كنت في النار اكون مع الناس
واذا كنت في القيمة كذلك واذا كنت في القبر لم يكن معي احد طوبى لمن عمر قبره

قبل ان يدخل روي ان ابا بكر الصديق رض رأى رجلا يحفر قبرا لنفسه فقال
لا تعد لنفسك قبرا واعد نفسك للقبر وقد مدح النبي ع م من يتفكر عن القبر
وقال عليه السلام بئس العبد عبد بغا وعتا ونسي القبور والبلى وقال ما من مسلم
يمر على مقابر الا وقال اهل القبور يا غافل لو علمت ما نعلم نحن لذاب لحمك ودمك
كما يذوب الثلج في النار وقد جاء في الاخبار ان ارواح الاموات تخرج من قبورها
في يوم العيد ويوم الجمعة ويقومون على ابواب بيوتهم فيقولون هل من احد يذكرنا
هل من احد يترحم علينا هل من احد يذكر غربتنا يا من سكنتم بيوتنا ويا من سعدتم
بما شقينا ويا من استخدمتم ايتامنا ويا من نكحتم نساءنا هل من احد يتفكر
غربتنا وفقرنا كتبنا مطوية وكتبكم منشورة انتهى ويكون القبر على الميت اشد
وعذابه صعبا وسؤاله مهيبا فلذلك قال الداعي في اول الامر فخلصنا من عذاب
القبر والنار وجعله مستأنفا لا متعلقا له ولاول ما عرض له من احوال
القيمة كما مر ومن يتفكر احوال القبر كل يوم يموت قلبه واذا تفكر السالك
عذاب القبر فكرا صحيحا يتداركه بالعمل الصالح البتة فانه لو اخبر ابن السبيل
ان في هذا اللصوص يتداركه بالسلاح والانتباه ورفض الغفلة وطلب الحفظ
القوية والتهيؤ باسباب النجاة من شره البتة ولا يمكن الفكر الصحيح الا بنفي الخواطر
وازالة الوحشة القلبية الراسخة فيه بسبب الاسماء المأذونة من المرشد ان كان
اعتقاده للمرشد تاما فان الارشاد بحسب الاعتقاد وان لم يكن اعتقاده
صافيا فلا يستفيد منه لما روي انه قيل لو اعتقد احدكم على حجر لنفع وعلى هذا
قوله عليه السلام ان الله ينطق الحكمة على لسان الواعظين بقدر همم المستمعين انتهى

وقيل في معناه خلص نفوسنا من موجبات عذاب القبر والنار اي من جميع الخطيئات
والسيئات والسالك اذا ناجى ربه بهذا الدعاء خلصنا من عذاب القبر والنار يعني به
من هذا ويتدبر تخليص قلبه الميت في ظلمات الجسد من عذاب المذمومة بانوار الاعمال
الصالحة والرياضة والمجاهدة فاذا نجا قلبه منها بتوفيق الله نعم تخليص عذاب القبر
بلطفه وانما قال خلصنا ولم يقل احفظنا ولم يقل اعوذنا استكبارا للذنوب التي
لا محالة بوقوع العذاب فصار كانه واقع فيه الان يرحمه الله بالتخليص ففيه اشارة
الاعتراف بالذنوب والتقصيرات وليعلم ان في هذه الاثنية تصنعا يسمى تناسبا
وهو ان يذكر اللفظ الثاني بما يناسب الاول فالمناسب لقوله يا ستار قوله
الهي استر عيوبنا على ترتيب اللف والنشر كما قال يا ستار استر عيوبنا بذيل رحمتك
وجمال لطفك فانك ستار تحت الستر فستر العيوب اعم سواء كان في الدنيا
او في الاخرة او فيهما والستر عبارة عن دفع العذاب والعتاب وعدم اطلاع
الخلائق والحفظة كما مر بحثه والعيب عبارة عما يشين لفاعله واذا فعل العبد
عيبا لا يفضحه الله في الدنيا ويرزقه ويصحح كما كان قبل اذا تاب يغفره و
والسالك اذا فعل عيبا يجتهد استتاره بالاعمال الصالحات والتوبة والرجاء والخوف
وقال اهل التصوف العيب عبارة عن ميل الخاطر الى ما سوى الله ولو لحظة ومن
فعل يخالف الادب كما حكي انه سرق متاع جار صوفي فقيل للصوفي على الفناء
لو لبست سودا لي البارحة فانا مشئوم ففي سرق متاع جاري وحكي ايضا
انه شكى صوفي عن كثرة الفارة في داره فقيل له اقتنيت هرة لكان احوط فقال
اخشى ان يسمع الفار صوت الهرة فيفر الى دار الجيران فاكون قد احببت لهم

ما لا احبه لنفسي وانما قال ذلك بناء على ما قال عليه السلام لا يؤمن احدكم
حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وهذا الحديث مما دعم اساسهم ومراتبهم في جميع الاحوال
وقال ثانيا واغفر ذنوبنا هذا مناسب لقوله يا عزيز يا غفار الغفران عبارة
عن تجاوز الخطيئات قليلها وجليلها سواء كان قبل الحساب او بعده او قبل العذاب
او بعده ولا يكون الا في القيمة وفي بعض الاخبار عبدي لو اتيتني بقراب الارض
ذنوبا اتيتك بقراب الارض مغفرة ما لم تشرك بي ومن هذا قيل ليس العجب من الشيا
اذا طلبوا ماء فوجدوا مثل يوسف وانما العجب من عاص طلب المغفرة فوجد الله
تعالى واعلم ان العارفين لما تفكروا في احوال العاقبة بالغوا في الاحتياط وان كانوا
عارفين بسعة الرحمة وهذا بعد ان يردوا بسبب العجب والحسد والكبر والريا
وغيرها ومن هذا قيل ان المخلصين على خطر عظيم وان مقارنة السلطان محرقة
كالنيران مهما ازداد تقويهم ازداد خوفهم حتى ان الخلفاء الراشدين مع كونهم افضل
الامة وكونهم مبشرين بالجنة كانوا يخافون اشد الخوف حتى قال بعضهم ليت
اني كنت تبنا ولم اكن انسانا وقال بعضهم ليت اني كنت طيرا فاذبح ولم اكن
انسانا وقال بعضهم ليت اني مت طفلا وقال بعضهم ليت امي لم تلدني وسائر
الصحابة والعظماء العارفون قالوا هكذا ويجيء في بيان ولكلهم وقم ان شاء الله
تعالى فان الانسان كلف بحمل ما لا يستطيع على حمل السموات والارضون والجبال
في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقوله تعالى لو انزلنا هذا
القران على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها

للناس لعلهم يتفكرون الآية فاذا تفكر السالك بهاتين الآيتين تفكرا صحيحا
لذاب من خوفه واما انت ايها السالك تقرأ القران بلسانك دون قلبك
وروحك وسرك فلا تسرى الى قلبك الخشية ولا تكون من الذين تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم فالقران انزل للعمل به والاتعاظ بمواعظه فان لم
يحضرك حزن وبكاء عند قراءتك القران كما يحضر لارباب القلوب الصافية
فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك من اعظم المصائب ومن اشراط
الساعة ان يتخذ دراسة القران عملا ولا يبادر الى العمل بما فيه قال بعض القراء
قرأت على شيخ لي ثم رجعت لاقرأ ثانيا فانتهرني وقال جعلت القران على
شيخ عملا اذهب فاقرأ على الله فانظر ماذا يأمرك وينهيك وماذا يفهمك
انتهى قال اهل التحقيق لو فرض الله تعالى ان النار معينة لرجل واحد فقط من
جميع بني ادم كان يجب على كل احد رجل ان يخاف من ان يكون ذلك الرجل الا
فكيف وقد قال الله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين الاية وان سعة
جهنم لم يبلغ كنهها علم احد وطلب الجنة بلا عمل من غاية الحمق والعمل لا يكون سببا لدخول
الجنة لكن يستعد لاستحقاق الرحمة كمن يحدث ارضه ويزرعها ويطلب دفع
غلة من كرم الله تعالى وكمن يتزوج ويجامع ويتمنى الولد من كرم الله تعالى فكذلك
السالك يعمل ويجاهد ويتمنى رحمة الله من كرمه فالحاصل ان الحرث والجماع استعداد
للغلة والولد لا يكون الا من لطفه وكرمه الا يكثر الا ينبت الدهقن ولا
يحصل الولد بعد الزرع والجماع وعلى هذا قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجاء يليق بهم بعد

ان يجاهدوا

ان يجاهدوا ويعملوا وقوله عليه السلام الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
الرجاء وقوله عم ان الغرور سيغلب على اخر هذه الامة وقوله عم الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى
وسيجيء على ذلك بحث في بيان كرما وحلما ولطفا ان شاء الله تعالى وطالب الاخرة
ينبغي ان يكون في الحذر دائما كما يحذر طالب الدنيا في كسبه فكما ان الكاسب
اذا غفل عن شيء في صنعه وعمله وعيبه يشتريه الناس بثمن يسير او لا يشترونه
اصلا لكونه معيوبا فاحشا فكذلك في عملك وانت مغرور بقولك ان الله كريم
فاد عا عن العمل فان كرمه تعالى شايع ومشهور بين العارفين الراشدين ومع
ذلك اجتهدوا وبالغوا في العمل وانت بالاثام الكثيرة اجتهادك في العمل
بالطريق الاولى قال في المهمات وكذا سائر الكتب المحققين ان العاصي
الغافل اذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصية فهو كالصحيح المنهمك
في الشهوات والماكولات المضرة لا يخاف الموت بسبب صحته ولا يتفكر انها
يضر على بدنه فيمرض وربما يموت المريض فالمعاصي للايمان كالماكولات
المضرة للابدان فلا تزال يجتمع في الباطن معرة مزاج الاخلاط وهو لا يشعر بها
الى هذا المزاج فيمرض او يموت فكذلك المعاصي يضر بالايمان فيفسده ويختم لا بالسوء
والعاقل لا يتناول السم لانه يعلم انه مضر بدنه فيهلكه وكذلك سموم الدين
هي الذنوب يضر بالدين ومتناول السم يجب عليه ان يتقياه ويخرجه عن المعدة
على الفور ويشرب الدواء وكذلك متناول الذنوب يجب عليه ان يخرج بالندامة
والرجوع عنها وقال اهل التحقيق من ترك ادبا يعاقب بترك السنة ومن ترك

السنة يعاقب بترك الفريضة ومن ترك الفريضة يعاقب بسوء الخاتمة
فظهر من هذا ان الاتباع بالمرشد من امر لازم فانه طبيب حقيقي فان الصبر
بمرارة ما امر سبب لصحة القلب كما ان المريض اذا صبر امر الطبيب ومرارة
ادويته يشفى فى قليل الزمان وانت فهيم ايها السالك وقالوا لنا وطهر قلوبنا
هذا يناسب لقوله ياجليل يا جبار كانه قال يا جليل ويا جبار طهر قلوبنا
عن منكراتها ومفسداتها وما يضلها من الدنيوية ووسوسة الشيطانية ونور
قلوبنا بانوار الاخلاص واثار المحبة واسرار المعرفة وتمكن ذكرك بعنايتك
الى قلبي واجعلني من المطهرين المخلصين ولا يقدر على احد ان يزيل ذلك من القلب
الا من له الجلال الجبروت وعلى هذا قوله عليه السلام الطهور شطر الايمان قال
شارح المشارق المراد من الطهور تزكية النفس عن الاخلاق الردية فيكون
شطر الايمان الكامل وقيل فى معناه بشرنا فى الخاتمة بتبشير لا تخافوا ولا تحزنوا
حتى يطمئن قلبي ويطهر عن الافكار العظيمة التى هو الخوف فى الخاتمة ثم اعلم ان
التطهير يعم انواع الطهور فان الله تعالى يطهر عقول الموحدين عن دنس الشرك
والكفر ونفوس المؤمنين عن الشكوك والظنون وقلوب المتقين عن محبة الدنيوية
ووساوسها واسرار المخلصين عن وافئدة العالمين عن خباثة الجهل ومعرفة العارفين
عن الخطرات وارواحهم والسنة المحترفين عن كلام الفحشاء والسوء وغير ذلك
وقيل فى معناه طهر قلوبنا عن لوث الافكار الغيرية بما والعناية الازلية و
وطهارة الحياء والابدية ثم اعلم ايها السالك ان اردت ان تطهر قلبك ثم
بالجد والمواظبة ان تطهر قلبك اولا بقلع محبة الدنيا ووساوسها باصلها عن قلبك

فان محبتها

20

فان محبتها راس كل خطيئة مثل السالك فى هذا العمل كمثل عالم يقطع
درب العسر تحت شجرة عليها العصا فير الملحوز فيشوشونه البتة فيمنعهم بالعصا
والحصا ثم يجيئون عليها هكذا ثم فثم فان شجرة محبة الدنيا قد نبتت فى القلب
وعليها عصا فير وساوس الدنيا ولا يمكن للقلب ان يطالع مرآة معرفة نفسه
الا بقطع هذه الشجرة بفاس صنع النفس عن نالوا فانها ثم بمطالعة الاعمال و
والرياضة باذن المرشد كما قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هى المأوى وقال ولا تتبع الهوى وقال لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وقوله عليه السلام من اطاع هويه باع دينه بدنياه فان
جميع المنكرات الظاهرية والباطنية تتولد من محبة الدنيا كما ان الله تعالى قال لنبينا
فى ليلة المعراج يا احمد لو صام عبدى مثل صيام جميع عبادى وصلى مثل صلوتهم
ثم وجدت فى قلبه محبة الدنيا بمثقال ذرة لم ينل ما اراد ولا يجد الحلاوة فى طاعتى
ثم قال يا محمد تجوع ترانى تجرد تصل الى وقوله عليه السلام حب الدنيا راس كل
خطيئة وقوله عم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر رواه مسلم وقوله عم
لا تجالسوا الموتى يعنى الاغنياء وقوله عم مت فقيرا ولا تمت غنيا فالبلوى
وقوله عم اطلعت فى الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء وقوله عم يدخل الفقراء الى الجنة
قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم وقوله عم الدنيا دار من لا دار له ولها
يجمع من لا عقل له وقوله عم ان الله لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه منذ
خلقها لم ينظر اليها وقوله عم هل من احد يمشى على الماء الا ابتلت قدماه قالوا
بلى يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب وقوله عم الدنيا

علولها حسنا وجراها عذاب وقوله عم اذا احب الله تعالى عبداً حماه الدنيا
كما يحمي احدكم سقيمه الماء وقال ابو هريرة رضي خرج النبي عم من الدنيا
ولم يشبع من خبز الشعير وقالت عائشة رضي ما شبع ال محمد من خبز الشعير
يومين متتابعين حتى قبض رسول الله عليه السلام كذا في المصابيح وعلى هذا
قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وحكي ان داود الطائي لما سمع من
الهاتف اطلق داود من السجن قال بعض الحكماء كل ما الهاك عن مولاك فهو
دنياك وحكي ان قوما اشكوا الى ابي يزيد رض من وساوس الشيطان فقال
هو يشكو منكم قبل قالوا بماذا قال يقول ان الله تعالى اعطاني الدنيا واعطاهم
الدين ثم انهم يتعرضون لمالي وانا اتعرض لمالهم واذا خلوا سبيلي خلى سبيلهم
كما وعد الله تعالى هكذا في قوله تعالى لاغوينهم اجمعين الا عبادك المخلصين وقال
ايضا انهم طلبوا مني الدنيا فاعطيتها وابقيت عندي قلوبهم رهنا ثم لم يتلذذوا
من الطاعات لان قلوبهم ليس في ايديهم لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب الا ان اعطوا مالي اعطي قلوبهم فيتلذذوا بعد ذلك من الطاعات وحكي
ان عبد الرحمن بن عوف رض لما اخبر بقدوم قافلة باموال كثيرة وهو في الصلوة
واستمر الى اخر الصلوة تفكر قافلته ثم جاء الى عثمان رض وسلم جميع قافلته الى
بيت المال وقال لا يفيد لي مال خطر عند الصلوة ببالي فانظر ايها السالك كيف
يكون طالب الاخرة مع انه جنة في دخول الجنة وانت دائما في جدال ونزاع مع الخلق
كالكلب ادنى تملق كالسنور لجمع فلس او فلسين بل تترك المعروف وتأتي

المنكر

المنكر لاجل تحصيل الدنيا فصلوات تخشع في الصلوة ثم يقول لي نفسك
اني صوفي او سالك هيهات هيهات واذا تعبدت بمنكرات القلب لم ترفيضا
الهيا ولا تكون صوفيا بلبس العباء الابيض وارخاء طرف العمامة
وحلق الشارب وحفظ السواك في وسط العمامة او في المنطقة وارسال
التسبيح كما صار قانون الصوفية في زماننا هكذا بدون تزكية القلب
بل انما هو تغيير الشكل لاجل الاكل قال الله تعالى في الحديث القدسي للعباد
لا يغني فوق البيت وداخله مظلم وقال محمد الغزالي رحمه من لم يكن صدره
مشكاة الالهية ثم يغني على ظاهره جمال ادب النبوة وقال الفاضل
وما زهد الفتى بحلق رأسه ولا بلبس اثواب غلاظ ولكن بالزهد قولا وفعلا
وادمان التخشع في الخاط وقال النبي عم ان الله لا ينظر الى الصور بل
ينظر الى القلوب واجمع المشايخ على ان التصوف لا يحصل الا بقبول الفقر
وترك الغنا فان الله تعالى يعفوا عن كثير بفقير واحد وكذا الضعيف كما
روى البخاري عن سعد رضي انه قال هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم
الحديث قال الشراح يعني انما يحصل لكم النصر على الاعداء والرزق ببركة الفقراء
فينبغي رعاية قلوبهم والسعي عطفهم كذا في شرح المشارق فثبت من هذا
ان طلب المرشد واجب لينفع الدعوات القلبية ويعرف طريق الفقر المحمدي وسنده
عنه وبذلك يكون قلبه سليما من الآفات فينفع له لقوله تعالى يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم انتهى وقال رابعا ونور قبورنا
هذا يناسب بقوله يا مقلب القلوب والابصار كانه قال يا مقلب القلوب والابصار

نور قبورنا بانوار رحمتك بازالة ظلمة ووحشة كما نورت قلوب اصفيائك
بمعرفتك بازالة ظلمة منكراتها وقال بعض اهل التحقيق المراد من القبور
القلوب بدليل ما قيل صدور الاحرار قبور الاسرار كان الداعي قال نور قلوبنا
بازالة الوحشة القلبية وبتوفيق الاخلاص فاذا نور القلوب بانواع المجاهدة
ينور الله القبر من لطفات الله تعالى وعلى هذا قالوا ان الله ينور القبر
بانوار العمل كما نور قلوب المخلصين بنية خالصة وقلوب المذنبين التائبين
بالندامة والاستغفار وغير ذلك ويقال المراد من القبور الجسد بناء على ما
روى عنه عليه السلام يأتي زمان يموت القلب كما يموت الجسد اي من كثرة
الذنوب فان الذنوب سموم مهلكة فيكون الجسد قبر الميت كان الداعي قال
نور اجسادنا باحياء قلوبنا وقال فاسا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار
هذا يناسب بقوله يا مدبر الليل والنهار كانه قال يا مدبر الليل والنهار بدل
سيئاتنا حسنات كما بدلت الليل نهارا كما اشرت بقولك يبدل الله سيئاتهم
حسنات او معناه استر سيئاتنا بالفضل والكرم كما سترت الليل النهار و
واحشرنا زمرة الصالحين في الدنيا والاخرة قوله وكفر من التكفير وهو الكفارة
وهي ما به يتخلص عن ذنب صرح في موضعه واعلم ان لهذه المناجاة فضائل كثيرة
ذكرها يورث التطويل فلو دعى بها السالك مع الخلوص باللسان والقلب مع
الاخوان قام مغفورا لقوله عليه السلام ما جلس قوم يذكرون الله تعالى الا ناداهم
مناد من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وغفر لكم جميعا الحديث لانها
هذه دعاء وثناء وذكر ويشترط الاقبال على قبول ما دعى والرجاء من الله

تعالى على اجابته كما قال عز وجل واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان وقال النبي عم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا
ان الله تعالى لا يستجيب الدعاء عن قلب غافل لاه اي معرض عما سأله فعلم منه
ان وثوق الداعي بالاجابة من جملة شرائطها اما عين المدعو به او بعضه اما في الدنيا
او في الاخرة وفي تأخير اجابته حكمة من الله تعالى تكون اصلحها منه للعبد لا بخلا
ليبالغ العبد ويجاهد في دعواته ولا يستريح وغير ذلك كما روى عن النبي عم
انه قال ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله
تعالى بها احدى ثلث اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له في الاخرة واما
ان يصرف عنه من السوء مثلها ذكره في المصابيح وحكي انه قال يزيد الرقاشي
اذا كان يوم القيمة عرض الله تعالى كل دعوة دعى بها في الدنيا فلم يجب بها فيقول
له دعوتني يوم كذا وكذا فامسكت عليك دعوتك فهذه الثواب وكان ذلك الدعاء
حتى يتمنى ان لو لم يكن له اجابة في دعائه قط فينبغي للسالك ان يلح ويواظب على الدعاء
ويواليه لما روى ان الله تعالى يحب الملحين في الدعوات وان ارتفاع الصوت في بعض
العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الاخرويات الدرجات قال الله
تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا والنداء الدعاء بقرينة فاستجبنا له كذا قال ابن الزبير
في تفسيره ويجب ايضا على السالك ان يستجمع شرائط الدعاء ويجتهد كما قيل لا ينفع
سبحة بلا سبوحة الخوف بلا حذر والدعاء بلا جهد والرجاء بلا طلب والنية بلا قصد
والاستغفار بلا ندم والعلانية بلا سريرة والعمل بلا اخلاص وروى عن النبي
عم انه قال الداعي بلا عمل كالرامي بلا   وقال ايضا اللهم اني اعوذ بك من لسان

يذكرك بالكسل وقيل للدعاء جناحان اكل الحلال وذكر المقال وروى ان ابراهيم
ادهم رحمه قد اجتمع عنده اناس في سوق البصرة قالوا اليه قال الله ادعوني
استجب لكم فندعوا فلم يستجب دعانا قال ابراهيم لعل قلوبكم ماتت من عشرة
اشياء اولها عرفتم الله ولم تؤدوا حقه وثانيها زعمتم انكم تحبون الرسل وتركتم سنتهم
وثالثها قرأتم القران ولم تعملوا بما فيه ورابعها اكلتم نعم الله ولم تشكروه وخامسها
قلتم ان الموت حق فلم تعملوا لها وثامنها قلتم ان النار حق فلم تهربوا منها وتاسعها
دفنتم امواتكم ولم تعتبروا بهم وعاشرها ايتم انتبهتم من نومكم اشتغلتم بعيوب
الناس ونسيتم عيوبكم وروى عن النبي عم انه قال حين سأله سعد من عدم استجابة
الدعاء يا سعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه اللقمة من الحرام لا يستجاب دعائه
اربعين يوما ونعم ما قيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنان المفتاح لقمة الحلال وقيل
لعلي بن منصور رحمه ما بالنا ندعوه فلا يجيبنا فقال اجابة الدعاء يحتاج الى
طهارة الوعاء وعن عبد الله بن عباس رضه قال كنت راكبا خلف النبي عم يوما
فقال يا غلام احفظ الله في الخلوات يحفظك في الفلوات وحكي ان رجلا يرى رجلا
بشجرة شوكة في البرية ويأكل منها رطبا فرأه رجل وتعجب فتقدم اليه فقال له كل فاخذ
فعاد شوكا فتبسم الرجل فقال هيهات لو اطعت في الخلوات اطعمك الرطب في الفلوات
فظهر من هذا انه لا يستجيب الدعاء الا بتطهير القلب عن جميع منكراته ولا تزيل المنكرات
عن القلب الا بالمجاهدة والسعي باذن المرشد وتربيته بعون الله تعالى ويجب ايضا
على الداعي السالك اذا عمل عملا صالحا او دعا بدعوات ان يجعله معدوما في اعتقاده
بناء على انه اتيه بالتقصير فيبدل جهده وينوي باتيان عمل اخر على وجه الكمال

ويعده

ويعده كالاول ثم فثم فاذا فعل كذا يرجى القبول وينجو من العجب والرياء ان شاء الله
تعالى فلهذه المناسبة قال بعد مناجاته سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا معبود
هذه التسبيحات الثلث من نتايج الملائكة المقربين لا يرون جلال الله تعالى
مصداقها قوله عم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ففيه اظهار
عجزه في عبادة الملك القدوس عن اتيانها بما يستحق له ودلالة على كمال تقصيره
وعدم لياقة عبادته حضرت الرب ومعناه اعتقد تنزاهتك عن كل نقيص ما
عبدناك على ما يليق لمجدك في فرض او نفل يوما او ليلة وما جعلناه عبادة هي
مردودة لكونها غير مستحقة ان تكون هدية لجنابك فانك معبود بالحق يا معبود فكيف
حالنا اذا اضاع علينا ما نعده عملا فلفظ سبحانك منصوب بفعل لازم اضماره
ومن سبح بهذا التسبيح بعد كل طاعة يرجى ان تكون طاعته مقبولة لان اظهار العجز
من امارات القبول ولان رده ان شاء مقبول الرحمن كذا قال الفقيه ابو الليث رحمه
واعلم ان العبد لا يخلو من ان يكون مطيعا او عاصيا ومن ان يكون ذا نعمة او
ذا شدة فاذا ذكر ربه وسبح يكون رجاء لقبول طاعته واستغفار المعصية وشكرا
للنعمة وصبرا للشدة فينبغي للسالك اذا سبح بتسبيح ان يتفكر بقلبه معناه ويخشع
جوارحه ولا يكون لمن يتكلم عبثا ولا يسمع اذنه ما تكلم فان القلب اذا لم يعرف
ما يقول اللسان لا يحصل له الخشية كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
والجنة والثواب وعد للخاشعين لقوله تعالى ذلك لمن خشي ربه فالعالم اذا
لم يخشى الله فهو ليس بعالم عند اهل الحقيقة ويؤيد ذلك ما روى عن النبي عم
انه قال مثل العالم السوء الذي يعلم وينسى نفسه كمثل الفتيلة تضيء للناس

فيحرق نفسه وقال علماء هذه الامة رجلان رجل آتاه الله علما يطلب وجه الله
فذاك يستغفر له حيتان البحر ورجل آتاه الله علما يأخذ عليه جعلا فذاك يلجم
بلجام من النار يوم القيمة وقال من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله
الا بعدا وقال اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه بعلمه وقال سفيان
الثوري رحمه جربوا علماءكم وزهادكم عند دراهمكم فعندها يستبين الرجال
فان وجد قومهم زاهدين فاعلموا انهم هم وان وجد قومهم راغبين فاجتنبوهم
وروى انه مكتوب في التورية ان كل عالم لا يعمل بعلمه فهو وابليس سواء وقال الله
تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا وغير ذلك من الوعيد في شان علم مجرد عن العمل واقوى العمل
واهم ان يقطع شجرة المنكرات القلبية بالكلية ثم يحلى نفسه بالاعمال والمجاهدة ولا
يتمكن تلك المجاهدة الا بعد ترك ما تمناه النفس كما مر في بيان وطر قلوبنا كما قال الله
تعالى عسى ان تكرهوا شيئا فهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا فهو شر لكم الاية ولا
يصل الرجل الى هذه المرتبة الا بالعمل بامر شيخ مرشد كما اهل التحقيق ان العمل بالعلم
لا يحصل الا بذاق العلم اللدني الذي لا يحصل الا بالارشاد لقوله عليه السلام
من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم وقوله عم قليل العلم مع العمل كثير وقوله عم من اخلص
لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقالوا ايضا ان المراد من العلم
والحكمة في هذه الاحاديث العلم اللدني الذي لا يكون الا بالارشاد كذا قال صاحب
المهمات وقالوا ايضا ان ابليس لو استرشد جبريل لارشده فلم يسترشد حيث اعجب

بعلمه وطاعته واعترض بسوء الادب فضل وهلك واما آدم عم فقد استرشد
جبريل حيث قال ربنا ظلمنا انفسنا فدله جبريل طريق قبول التوبة فاهتدى فقبل
لآدم عم علمه لعدم كبره ولم ينفع لابليس علمه لكبره وقالوا ايضا العلم حجاب ذلك الاكبر
طبعه والارشاد تبيينه ولا هزية الا في اللبي كما حكى ان محمد الغزالي رحمه لما اجتهد
ثلثين سنة في العبادة وعلم انه لا فيض الا في الارشاد فجاء الى المرشد فعرض حاله
فقال الشيخ لن تقدر على ذلك الا برفض شرفك فقال نعم ثم امره الشيخ بان
يتعين بخدمة تطهير الكنيفة فقال سمعا وطاعة فقام ويكنسها بالشعر فوسوس
الشيطان بان هذه الرذالة ليست من الفرائض ولا من النوافل فهل تليق انت
لهذه الخدمة الخبيثة فعلم انها من الشيطان ببركة العلم والعمل مع الاخلاص فقبض لحيته
واراد ان يكنس الكنيفة بها فرآه شيخه ومنعه عن ذلك وقال له قد كملت السلوك
وتجاوزت طريق الضلالة ثم ارشده في قليل من الزمان ووصل الى ما وصل ثم قال
ما رأيت قبل الارشاد في عمل ثلثين سنة من تلقاء نفسي ما رأيته بعد الارشاد في
ساعة باذن مرشدي فكل ذلك ببركة العلم والعمل كذا اطلبه اسلاف العالمين
اكثر من ان يحصى واما الذي يرى شرفه ومجده ويحسن علمه وعمله ويستنكف عن
الفقراء ويستقبل عن الاغنياء لا يذوق من هذا الذاق بل يكون مفسد الدين لقوله
عم ما ذئبان جايعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه
رواه الديلمي وابن السني وقوله عم حسب امرء من الشر الا من عصمه الله ان يشير
الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه رواه البيهقي وقوله عم حب الثناء من الناس
يعمي ويصم رواه ابو منصور الديلمي وقوله عم اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف

الحاذق وحظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعته في السر وكان غامضا في
في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقد بيده
فقال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه كذا في المصابيح انتهى واما العمل بغير علم
فضلالة لقوله عم مثل الذي يعمل بغير علم كمثل الحمار في الطاحونة يعني يدور
فلا يبرح مكانه فعليك ايها السالك تحصيل علم الفرض بالجد ثم العمل به وان لم
تستطع على ذلك بمرور الزمان او بموانع التوبة فعليك الاستماع من اهله كما قال
عم كن عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن خامسا فتهلك ولا يغرنك كونك اميا ان كنت
دائم الاستماع من الناصحين العاملين واحترز اشد الاحتراز من عالم لا يعمل بعلمه
فيفسد عليك فان ما افسده اكثر مما اصلح واصحب بعالم الذي نبه عليه السلام
وهو ما قال لا تجالسوا عند كل عالم الا الذي يدعوكم من الخمس الى الخمس من الشك
الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص
ومن الرغبة الى الزهد الحديث سئل الفقيه باي عالم يدعو من الخمس قال العالم
الذي يعمل بقوله وفعله وهو عالم رباني فان هذه الخمسة مما يتعلق في احوال القلب
والباطن كذا في الروضة وقال عم العلماء امناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان
واحبوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم الحديث فان مثل هذا العالم
يفسد ايمان العوام فضلا عن ان يرشدهم لان العوام اذا نظر في فعل ذلك العالم
يقول لو لم يجز هذا الفعل لما فعل هذا العالم وهذا الفعل حرام مثلا فصار من
قد استحل ما حرم الله فلذا امر النبي عم الاجتناب عن علماء السوء فانظر ايها العاقل
المنصف في احوال علماء زماننا كيف خالطوا السلطان واحبوا الدنيا ممن لم يخالط

القضاة

القضاة منهم ولم يجمع الدنيا لم يعدونه رجلا تاما فيما بينهم وان كان مزيدا في
العلم ومع ذلك يجتنبون الصلحاء والفقراء وينكرونهما ويستقبحونهما فكيف
يتعظ الجاهلون بهم وكيف يتيقظ الغافلون اللهم اصلحهم وارشدهم الى الدين بجاهم
امين سبحانك ما ذكرناك حق ذكرك يا مذكور واما فضل الذكر والشكر بالذكر
وان اشتملهما لفظ ما عبدناك سابقا لشرفهما على سائر العبادات واما الذكر
فلانه اقدم العبادات واشد تأثيرا في النفوس وهو رأس جميع العبادات
وعلى هذا قوله عم من ذكر الله فقد اطاع وان لم يصم ولم يصل نفلا ومن نسي الله
فقد عصى الله وان صام وصلى وروي في الحديث القدسي ان الله يقول
عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما بينهما وعن ابي الدرداء
رضي الله عنه عن النبي عم انه قال الا انبئكم بخير الاعمال وازكاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وفي رواية انس
رض وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربون اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا
بلى يا رسول الله قال ذكر الله وقال النبي عم ذكر الله في الغافلين كالحي بين الاموات
وقال ذكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال لابي الدرداء
جلوسك ساعة عند حلقة يذكرون الله تع خير من عبادة الف سنة والمؤمن
اذا جلس قوم يذكرون الله فتح الله عليهم ابواب الرحمة ولا يقومون حتى يغفر الله
لهم ثم ينادي تفرقوا واستأنفوا العمل قد غفرت لكم الذنوب كلها وفي الصحيح
انه قال عم سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله
كثيرا والذاكرات وقال مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت وقال

يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وقال لا يقعد قوم يذكرون
الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن
عنده رواه مسلم وروي انه عم رأى على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا
اجلسنا نذكر الله قال اتاني جبريل فاخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة رواه مسلم
وقال في شرح المشارق المراد بالمباهاة اظهار فضيلتهم للملائكة وفيه بيان فضيلة
الاهتمام بالذكر انتهى قال الله تعالى في سورة الاحزاب يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا قال العلماء في تفسير هذه الاية لم يفرض الله تعالى فريضة
الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له
حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله او لا تذكر وامرهم به
في الاحوال كلها والذكر لا يرفع عن المؤمن في الدنيا والاخرة بخلاف سائر العبادات
وقال في سورة النساء فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم وقال في سورة الشعراء واذكروا الله كثيرا وقال في سورة الاحزاب
واذكروا الله كثيرا وقال ايضا والذاكرين الله كثيرا وقال في سورة الجمعة واذكروا
الله كثيرا وقال في سورة البقرة فاذكروني اذكركم وقال في سورة ال عمران
واذكر ربك كثيرا وقال ايضا الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
وقال في سورة الانفال واذكروا الله كثيرا وقال في سورة الرعد الذين امنوا
وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الايات والمراد من الكثير دوام
الذكر وقالوا ان الذكر يمنع الذاكرين عن المنكر كما قال الله تعالى ان الصلوة تنهى

عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر اي اكبر منعا عن المنكر من الصلوة فكيف
يتصور المنكر مع الذكر مع ان من قال لا اله الا الله مخلصا كفر عن اربعة الاف
كبيرة وفي رواية اربعين كبيرة كما يجيء في شرح ولكل هول ان شاء الله تعالى وقال
ايضا ان الصحابة لم يقاتلوا لشيء الا لاظهار كلمة التوحيد واعلانها كما قال النبي
عم امرت ان اقاتل حتى يقولوا لا اله الا الله واما الان انتهت النوبة الى قوم
قانعوا فائتها جهرا قال اكابر العلماء قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا وهو كلمة لا اله الا الله باتفاق جميع العلماء ونهانا الله تعالى عن كتمان
الشهادة بقوله تعالى ولا تكتموا الشهادة واعلى مراتب الشهادة الشهادة على
وحدانية المعبود كما قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
والشهادة لا تكون الا باسماع الحاضرين وعليه الجمهور قال القاضي في تفسير
قوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ان الجهر بالذكر ليس لاعلام الله
تعالى بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها
بالتضرع والجؤار كما يجيء تفصيله في شرح وان تجهر ان شاء الله تعالى ثم ان ابا
يوسف ومحمد قالا ان الذكر الجهري افضل وان ابا حنيفة رحمه قال ان الذكر الخفي
افضل وبقولهما اخذ علماء العصر وعلماء الروم وما وراء النهر قال في شرح
المشارق قال القاضي عياض الذكر نوعان ذكر بالقلب وذكر باللسان وهو
المراد من الذكر المذكور في الاحاديث واختلف في ايهما افضل قال بعضهم السر
افضل وقال بعضهم الجهر افضل والصحيح هو الثاني كذا في شرح مسلم وقال
صاحب الهداية ان المسئلة مختلف فيها وقال شراحها منهم ابن الهمام هذا اختلاف

زمان وعصر لا اختلاف فيه ولا برهان لان في زمن النبي عم تجلي انوار التجلي
من سماء الرسالة لا زاد كل يوم نوره وضوءه الى ان ختم النبوة والرسالة
فلا يجد ان يكون الجهر بالذكر في زمان الرسالة والصحابة بدعة كما قيل اذا طلع
الصباح استغنى عن المصباح وبذلك ظهر سبب منع ابن مسعود قوما في المسجد
يذكرون الله جهرا فاما بعد زمان زاد كل يوم غفلة وسهو ونقص كل يوم
نور الصدق والاخلاص وقست القلوب في هذه الزمان وصارت كالحجارة
او اشد قسوة وكان على القلوب حب الدنيا والجاه والشهوات فلا بد من صيقلة
رفع الصوت بذكر لا اله الا الله يحيي القلوب ويتخلى من القسوة بنور لا اله الا الله
خصوصا لاهل الغفلة والشهوة واخبر النبي عم سيأتي زمان على امتي لا يذكر الله
احد الا وحدا لقافي قال في هذه الزمان ان الجهر بالذكر بدعة فقد اراد ان يطفئ نور الله
والحاصل ان الجهر بالذكر جائز وحسن اذا لم يحل فيه ما يخالف الشرع انتهى هكذا قال
شارح الكشاف وقال في الشرح الكبير قال الفقيه ابو جعفر والذي عندنا انه لا ينبغي
ان تمنع العامة عن ذلك اي عن الذكر الجهري لقلة رغبتهم في الخيرات وبه نأخذ
يعني انهم اذا امتنعوا عن الجهر لا يفعلونه سرا فينقطعون عن الخير انتهى قال الله تع
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم
ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم الاية قال
ابو الليث في تفسيره قال المفسرون يعني سعى في منع المسلمين عن الصلوة وذكر الله
فيها لان عمارة المسجد بالصلوة وذكر الله فيها وخرابها في منع ذلك انتهى واما
في زماننا ظهر اقوام منقطعون عن الخيرات يمنعون الذاكر جماعة في المساجد وفي بعضهم ولم

لي

نكن نسمع ذاكرا يذكر الله من اجل ذلك القوم ويستدلون بالاغلوطات والتحكم
ويغترون انفسهم بادعاء نحن الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ويقولون
ذاكر الله جهرا فاسقا او كافرا فانظر كيف زيفوا قول المجتهدين وسائر المتعبدين لو
قالوا ان الذاكرين يقصدون بالذكر غير الذكر قلنا قال ابو يوسف رح الذكر لا يتغير
بالقصد في الشرح الكبير في اخر باب ما يفسد الصلوة قال شراح المشارق للنهي
عن المنكر شرائط منها انه يختص بمن علم ان ما وراه منكر بالنسبة الى الفاعل لان
الجاهل ربما يرى شيئا منكرا في مذهبه ويكون جائزا في مذهب الفاعل فعلم منه
ان الناهي يجب له ان يعلم جميع المسائل اتفاقها واختلافها ليكون نهيه صحيحا لا منكرا
فكيف يجوز نهيه عن الذكر الجهري الذي في افضلية قول الحنيفة بل تفترون على
المجتهدين نعم العبادة بالمنكر عمدا لا يجوز ليس فيها ثواب وهي لا يختص على الذكر
بل يعم جميع العبادات فان المنهيات تقع مرارا في الصلوة والصوم والحج لم يخلص
المؤمن منها والفقهاء اكرهوا على تارك الصلوة مع الضرب حتى يصلي تعينا
وصلوا صلوة الجنازة مع حضور النايحة قال في الزيلعي لا يترك السنة لشيء
منهي والفرض بطريق الاولى وقالوا لو وقع منكر في طاعة رجل وعلم ذلك
يمنع بوجه ما اي وجه لطيف كي لا ييأس ولا يترك اصل العمل والفقهاء استحسنوا
تركوا الافضل لئلا يقع التنفير كما ان الامام ليس له ان يطول بهم الصلوة
لتنفير الجماعة مع ان اطالة الصلوة افضل بل استحسنوا ترك الواجب لاجل
التنفير كما ان الامام ليس له في صلوة التراويح ان يزيد على التشهد ان نقل على القوم
مع ان الصلوة بعد التشهد واجب في الاصح ويجيء على ذلك بحث في شرح واخر كرم

ان شاء الله تعالى ثم كيف يخفضون الشدة لاهل الذكر ولا يخفضون الصلوة والصوم
فظهر من هذا اغراضهم الفاسدة لانهم لا يعلمون كيفية الذكر لاهل بل ينكرون نفس
الذكر بالكلية واويلاه وجزاؤهم على من اظلمهم فانهم ارادوا ان تطفؤا نور الله
ثم اعلم ان الحركة في الذكر والاضطراب ان كان بلا اختيار فلا كلام فيه وان كان
باختيار فان تكلف وتشبه نفسه وجد صحيح ففيه اختلاف والاصح الجواز المشروع
تقليد الصلحاء في الاعمال ولان الموافقة بين الاحباب من شرط الاخوة وانعقاد المحبة
وجواز التباكي عند عدم البكاء الحقيقي عند قراءة القرآن بل وجوبه هكذا صرحوا
وان لم ينو شيئا من ذلك بل اتبع هواه فهو منهي عنه جاز منعه ان ظهرت نية الفاسدة
والا تركه على حال لان المنكر اذا لم يظهر عيانا لا يجب نهيه بل يحمل على الصلاح
نعم يمنع تعريضا واشارة في امثال هذه الاوهومات والمظنونات ولا يجوز تجسس
ما في الضمير هذا لم يؤد الى الفتنة والى التنفير والى رفض عمل من اعمال الصالحات
والا يكون نهي منكره منكرا عند اهل الاصول والفروع وهذا المنع على قول من ادخل
تلك الحركات في رقص المحرم عند البعض واما على قول من لم يدخلها فيه فلا وجه في منع
تلك الحركة انتهى ثم اعلم ايها السالك ان العلماء الربانيين والمشايخ الواصلين
اجمعوا على ان الذكر اذا تمكن من القلب صار الشيطان يصرع الانسان اذا دنى منه
الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ماله فيقال انه دنا من الذاكر فصرع واجمعوا
على ان القلب لطيف جاذب خيرا او شرا فاذا تمكن فيه المنكرات لم يتمكن الذكر فيه
فوجب على السالك ان يتكلف باخراج منكراته حتى يتمكن الذكر مكانها لامتناع
جمع الضدين فاذا تمكن الذكر لم يدن منه الشيطان اصلا واذا دنى يصرع كما حكى الله

تعالى من ابليس بقوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وعلامة تمكن الذكر
في القلب ان يرى الله مؤثرا في الاشياء كلها ثم لا يضطرب في فوت مطلوبه واجمعوا
على ان السالك اذا جمع عشرين ادبا يحصل له ذلك الفتح وان نقص واحد
لم يحصل منها خمسة سابقة على الذكر واثنا عشر حال الذكر وثلاثة بعد الفراغ من الذكر
فاما الخمسة السابقة احدها التوبة النصوح وثانيها الغسل او الوضوء مع التطهير
وثالثها السكوت وغض العينين وشغل قلبه وفكره بلفظة الله ورابعها ان يشخص
بين عينيه همة شيخه مع اعتقاد ان همة شيخه استمداد من رسول الله عليه السلام وخامسها ان
يتخلص نيته واما الاثنا عشر فالاول جلوسه مع جلوسه في التشهد والثاني ان يضع
يديه على فخذيه مستقبلا الى القبلة ان كان منفردا والا فحلقة والثالث تطييب مجلس
الذكر بالطيب والرابع ان يلبس حلالا والخامس ان يختار موضع المظلم والسادس
ان لا يطلع احوال احد والسابع ان يراقب نفسه بعدم لياقة ذكر ربه مع منكرات
القلب وغيره والثامن الصدق اي تسوية السر والجهر عنه والتاسع العزم
على ازالة منكرات القلب وتمكن ذكر الله في قلبه والعاشر ان يختار موضع الذكر
كلمة لا اله الا الله فان لها اثرا عظيما في افناء الشهوات والحادي عشر احضار
معنى الذكر بقلبه والثاني عشر نفي كل موجود مع الخلق عن القلب حال الذكر سوى الله
فاذا فعل ذلك يسري الذكر في القلب ونفى شهواته ومنكراته ثم يسري معنى الذكر
الى سائر الجسد ثم الى الروح فصار الجسد والقلب مع الروح روحا بواسطة الذكر
بعد ان يكون بين الذاكر والذكر معارفة واجمعوا على انه يجب على الذاكر ان يذكر
بقوة تامة حتى يشعر من فرقه الى قدمه ويصعد كلمة لا الله من جانب الايمن برأسه

من فوق السرة من النفس التي بين الجنبين ويوصل كلمة الا الله بالقلب اللحمي الكائن
بين عظيم الصدر والمعدة ويجعل رأسه الى الجانب الايسر مع حضور القلب فان
الذكر اذا سرى الى القلب يزيل المنكرات لقوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل
واحترز ايها السالك من اللحن وتحريف الكلمة من لا اله الا الله ولا تتولد من لفظك
حرفا اخر كما سيجئ بحثه ان شاء الله تعالى في شرح ولكل هول واما الثلاثة التي بعد
الذكر اولها السكوت والخضوع بعد الذكر زمانا وثانيها ان يدوم نفسه مرار
وثالثها منع شرب الماء عقيب الذكر فان الذكر يورث حرقة وهيجانا وشوقا
وشرب الماء يطفئ تلك الحرارة واجمعوا في معنى قوله صلعم يقول الله تعالى لا اله
الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي الحديث على ان الحصن لا يعتبر الا بسور
الاعظم والاصغر والخندق والجانيق فالمراد بالسور الاعظم والسنة والسور
الاصغر والنوافل الخندق واداب الطريق الجانيق والدعوات والاوراد احجارها
فاذا قال العبد لا اله الا الله بجمع هذه الاعتبارات ينهزم الشيطان ولا يظفر
الحصاد ثم اجمعوا على ان الذكر لا يتمكن بهذه الشرائط الا ان يكون ماذونا من مرشد
ولذا يعلمه حذاق السالكين من اداب الطريق باذنه فظهر من ذلك ان الذكر لا يتمكن
الى القلب بتجسس عيوب الناس وغيبتهم وسوء الظن بهم والحضور في مجالس الحكام
والقضاة خوفا من الوظائف والجهات وطمعا لما في ايديهم او تخويفا للناس بانشاد
اياهم وانت فيهم ايها السالك اذا لم يتمكن الذكر في قلبك لا تسري اليه الخشية الالهية
ولا تكون مؤمنا كاملا ولا تنبت ثمرة الذكر في القلب بتحقير الغير وتحقيقه وتزكية النفس
قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وان لم تزك نفسك ايها المسكين

تصريحا لكن تزكيا وتعريضا نفعني الله بذكره وفكره وشكره امين واما فضيلة الشكر

فسيجئ بعد هذا ان شاء الله تعالى ثم قال سبحانك ما شكرناك حق شكرك يا مشكور
اخر الشكر عن الذكر لكون الذكر اصل العبادة كما عرفت اعلم انه روي عن ثقات
السالكين من اهل الطريقة ان الشيخ العسكري رحمه منع عن ان يقال سبحانك ما عرفناك
حق معرفتك يا معروف اما استحياء وادبا من اتيانه قولا ورد في حالة الخوف
لما قيل انه ورد عن النبي صلعم عند استيلاء جذبة رحمانية فيكون تركه ادب في اتيان
في حالة البسط من بين عادة المشائخ اولان هذا القول معنيين ظاهر وباطن
اما على معناه الظاهر فلا يجوز ان يقول ذلك بناء على ما قال علماء اهل الحق يعرف العبد
حق معرفته بما وصف نفسه في جميع كتابه بجميع صفاته واجب كما قال ابو حنيفة رحمه في وصيته
على الاعتقاد ونعرف الله حق معرفته كما وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته وليس
يقدر احد ان يعبد الله حق عبادته كما هو اهل له ولكنه يعبده بامره كما امر انتهى
واما معناه الباطن ما قال اهل التحقيق ان معرفة الله بكنه ذاته امر محال لا يبحث
عن طرقه وعلى هذا يستقيم المعنى واما في زماننا لما اندرس المعارف في القلوب ولم
يفهم الناس موارد اهل التصوف وصارت القلوب قاسية بحب الدنيا وصار بليدا
جامدا فمنع قدس سره عن ان يقال مثل هذا القول في ملوء الناس لئلا يضل الناس
باستماعهم وطعنهم لان تكلم الناس على قدر عقولهم من امر لازم فان التصوف
واهله كان نادرا او غريبا في هذه الزمان وليعلم ان الكمل من اهل الحقيقة لم يتكلموا
في المعرفة باكثر من الاعتراف بالعجز منها فاما من دونهم فقد تكلم فيها ولهذا قال بعضهم
الحق لا يعرف احد سواه ومن عرفه فقد عرفه ويؤيد هذا القول قول ابي بكر الصديق رضي

حيث قال الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا الا بالعجز عن معرفته وقال ابو يزيد رحمه الله
تعالى لو قال للعارف لانه يحجب رسومه وعفت اثاره وسئل ايضا عن المعرفة قال
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اي اذا نزلت المعرفة بالقلب خربت اوطان
البشرية وقال عم لو عرفتم الله حق معرفته لزالت الجبال بدعائكم وفي الخبر قال
الله تع لداود عم ما عرفني من لم يحبني وكيف لا يحبني من يعرفني وقيل غاية
المعرفة شيئان الدهشة والحيرة وقال ذو النون المصري اعرف الناس بالله اشدهم
فيه تحيرا وقيل من كان بالله اعرف كان له اخوف وقال الحسين الحلاج اذا بلغ العبد
الى مقام المعرفة اوحى الله اليه بسره ان يحدث بغير خاطر الحق وقيل وما قدروا الله
حق قدره يعني ما عرفوا الله حق معرفته وقيل لا يكون العارف عارفا حتى يكون لو اعطي
ملك سليمان لم يشغله طرفة عين وقال محمد بن الكتاني لا يعرف الله الا عارف وكل عارف
جاهل وقيل ما عرف الله بالحقيقة سوى الله تع فعلى هذا سبحانك ما عرفناك
حق معرفتك يا معروف وادراك هذه الكلمات وفهمها لم يتيسر الا بعد الوصول لمن له ذوق
سليم وطبع مستقيم من سلم التصوف وذلك في زماننا في غاية الندرة كما هو ثم اعلم ان الشيوخ
قالوا في معنى قوله عم من عرف نفسه فقد عرف ربه اي من عرف نفسه بالفناء فقد عرف
ربه بالبقاء فمن سعى في عمارة الدنيا فهو احمق وكاذب في دعوى معرفة ربه باثبات الحقيقة
او من عرف نفسه بالفقر فقد عرف ربه بالغناء فاذا لم يستغن السالك عن الخلق
فهو كاذب في دعوى معرفة ربه غنيا او من عرف نفسه عاصيا فقد عرف ربه رحيما
فاذا لم يعرف السالك نفسه احقر من جميع المخلوقات لا يعرف ربه رحيما او من عرف
نفسه عبدا فقد عرف ربه معبودا فاذا غفل السالك عن طاعته لا يعرف ربه معبودا

او من عرف نفسه عاجزا فقد عرف ربه قادرا فاذا لم يكن نفسه ذليلا متواضعا لا يعرف
ربه قادرا او من عرف نفسه سائلا فقد عرف ربه مجيبا فاذا تمنى من الناس لا يعرف
ربه مجيبا او من عرف نفسه محبا فقد عرف ربه محبوبا فاذا اثر الدنيا على الاخرة لا يعرف
ربه محبوبا الى غير ذلك من تعظيم اسماء الله تع ومعرفة معانيها الحقيقية ثم رجعنا
الى فضائل الشكر روي عن النبي عم انه قال الطاعم بمنزلة الصائم الصابر وقال
نعمة لا تشكر كخطيئة لا تغفر فالشكر ما يعم جميع البدن كما قال الجنيد الشكر ان لا
تعصي الله تع بنعمه وذلك ان جوارحك كلها نعم من الله تع عليك فلا تعصي الله
بها وقال السري ما فرحت بنعمة الله قط قيل له ولم قلت قال لاني لا اطيق شكرها
وروي ان الجنيد رحه قد يامر اصحابه ان لا ياكلوا خبز الحنطة لعدم القدرة على
اداء شكرها ومن هذا المعنى قال الله تع وقليل من عبادي الشكور فالواجب على السالك
ان شكر الله تع على الكمال فكيف يقدر على اتيان ما امر بالكمال انسان ضعيف وقد
اقر الانبياء بعجز انفسهم وتقصيرهم في اداء العبودية لكن السالك اذا علم
تقصيره عن اداء الشكر واعترف على ذلك كان كمن ادى الشكر بالتمام لما روي
ان داود عم قال الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى الله تع الان
شكرتني ولقوله عم من عرف نفسه اي بالعجز فقد عرف ربه اي بالقدرة على الكل
كما قيل العجز عن درك الادراك ادراك ولهذا قال السري رحه الشكر اقرار العبد
بانه عاجز عن الشكر ويجيء على ذلك شيء ان شاء الله تع فمن قال هذا التسبيح فقد شكره
شكرا تاما لانه اقر بعجزه انتهى بقي ههنا بحث وهو انه هل الذكر افضل ام الفكر على
موجب قوله عم تفكر ساعة خير من عبادة سنة قلنا الذكر اشتغال بالله والفكر

اشتغال بغير الله لان التفكر مصروف الى صنع الله لا الى ذاته فان التفكر في ذاته ممنوع
فيكون الاشتغال بالله افضل من الاشتغال بغير الله وعلى هذا قوله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض الاية حيث
قدم الذكر على الفكر وخص الفكر في ذاته والفكر في خلقه لا يقال ان الفكر
ذكر القلب وقد قيل انه افضل لانا نقول الفكر اذا كان على الذكر لا على التفكر
بخلق الله فهو ايضا من الذكر المسمى بذكر القلبي واذا كان على الفكر المصنوعات
فهو مما نحن فيه ثم لما اعترف الداعي بتقصيراته في عبادته وذكره وشكره ناسب
ان يلتمس عفوها من فضله ورحمته فلذا قال فضلا من الله ورحمة اي نرجو فضلا
من الله ورحمة والعفو تقصيراتي في عبادتي وذكري وشكري بان يتقبلها بعد
ولا ينظر الى زلتها وقصورها بفضله ورحمته وانما حذف قولنا نرجو لتعينه
بقرينة ان هذا المقام مقام الرجاء ولان الاختصار مطلوب اولا لادب
فيما بين السالكين في مثل هذا القول كما قرر في تفسير قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه
اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين الاية ولم يقل ارحمني لانه حفظ اداب الخطاب
لحضرة الرب ومثل هذا الادب يعتبر بين الانبياء والصديقين والامثل لانه اذا
صحت المحبة تأكدت على المحب ملازمة الادب قال يحيى بن معاذ رحمه الله اذا ترك العارف الادب
فقد هلك مع الهالكين قيل من اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء
الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وحكي ان سفيان الثوري رحمه الله قدم الى المسجد
وابتدأ برجله اليسرى ساهيا نودي من الهاتف هذا فعل الثيران لا فعل الانسان
ومن هذا سمي بسفيان الثوري في رواية وحكي ان ابا يزيد رحمه الله زار زاهدا

قد سمع من رآه ابزق تجاه القبلة فانصرف عن زيارته وقال هذا ليس
من الصالحين لانه لم يراع ادبا من الاداب وحكي ان حاتم الاصم رحمه الله قدم رجله
اليسرى عند دخول المسجد فتغير لونه وخرج من المسجد وقدم رجله اليمنى فقيل له
في ذلك فقال لو تركت ادبا من اداب خفت ان يسلبني الله جميع ما اعطاني
وحكي انه لما احتضر الشبلي رحمه الله اشار الى خادمه ان يوضيه ففعل فنسي تخليل
لحيته وقد امسك عن لسانه فقبض على يديه وادخلها في لحيته ثم مات فبكى من حوله
فقالوا ما تقولون في رجل لم يفته في اخر عمره سنة من سنن الرسول عم وادب
من اداب الشريعة وانت ايها السالك تترك ادبا كثيرة وسننا عظيمة بل تترك
فرائض وواجبات ثم تظن نفسك انك من زمرة الصلحاء والاتقياء ولا تراعي
الشريعة فكيف تراعي اداب الطريقة انتهى وانما قدم الداعي الفضل في الدعاء
على الرحمة لان الفضل عبارة عن العفو وان الرحمة عبارة عن الانعام فالعفو
مقدم على الانعام في دخول الجنة ولما افاد العبد فضل الله ورحمته التمس ان
يرزقه الشكر على هاتين النعمتين الكائنتين من فضله ورحمته فقال شكرا من الله
ونعمة اي نرجو من الله تعالى ان يرزقنا شكرا على نعمه ثم على نعمة دنيوية واخروية
كما يرضاها وانما قال ونعمة عقيب الشكر لكون النعمة موعودة عقيب الشكر في
قوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وقوله تعالى واشكروه يزدكم مع ان النعمة على العبد
سابقة جدا غير متناهية فالشكر واجب عقيب كل نعمة وعلى هذا قال اهل التحقيق
ان نعم الله علينا كثيرة لا تحصى كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وقال واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الاية واول النعمة علينا نعمة الوجود ثم صيرنا

من البشر ثم من العقلاء ثم من المسلمين ثم من اهل السنة والجماعة ثم من الذكور
الفحول ثم من الاحرار ثم من صحيح الاطراف والباطن ثم من الفقراء العاجزين
ثم ممن يمتثل لامر الله تعالى ثم من طريق العلماء ثم محب جميع العلماء والمشايخ
ثم من اهل الطريقة ثم من المكتسبين الطيبين هلم جرا الى غير ذلك بل في كل يوم
وليلة اربعة وعشرون ساعة في كل ساعة الوف نفس وفي كل نفس عشر لحظة
وفي كل لحظة الوف نعمة بل في كل انسان الاعضاء وفي كل عضلة حكمة من واحد الى
عشرة كلها للنفع لا للعبث لا يعرف الا اولوا الالباب فالحاصل ان كرم الله
تعالى ولطفه كثير علينا واسبغ نعمه ظاهرة وباطنة من غير استحقاق منا ولا سابقة
خدمة وطاعة وكذا يمن علينا في الاخرى ان شاء الله تعالى بغير استحقاق منا ولم يهلك
من عصاه جوعا بمعاصيهم كلها من كمال لطفه وكرمه وكمال رحمته فينبغي للعبد
ان يشكر الله تعالى بكمال التذلل والتخشع واظهار العجز والتقصير بعد ان يبذل جهده
في اداء شكره فانه لو جمع عبادات جميع المخلوقات من الانس والجن والملك من اولها
الى اخرها وجعل كلها لنفس واحدة مثلا لا يكون مؤديا نعمة الوجود فقط كما قال
اهل التصوف الهادي لنا الى جميع اعمال الصالحات التي هي سبب لسعادتنا وهدايتنا
من جملة انعامه وفضله ورحمته علينا علمنا ان الاعمال الصالحة المقربة الى حضرته التي
بها نهتدي الى صراط المستقيم هي من كمال جوده وكرمه ورحمته علينا حيث خلق
الاعمال الصالحة وخلق فينا التوفيق والاستعداد لقبولها واوجد فينا قوة للقيام
بها ثم جازانا عنها خير الجزاء وفهمنا كيفية تقييد تابيدها لدوام مزيد الانعام
والاحسان علينا فقال ولئن شكرتم لازيدنكم وقال عم بالشكر تدوم النعم و

التوفيق

والتوفيق والقبول والشكر الموجب لدوام الفيض والجود من جملة جوده وانعامه
وتفضلاته علينا نعم انه اتم نعمه علينا بانه ما طلب منا الا شهود العجز والافتقار
فالشكر واجب علينا في كل حال كما ان العجز لازم لنا في كل حال فالهمنا الله حقايق
هذه الاشياء نعمة لنا ورحمة انتهى فان قيل الايمان لا يزيد ولا ينقص والشكر
يوجب الزيادة عليه قلنا زيادة الايمان ثبوته عند النزاع او ازدياد الاعمال
الصالحة فيجب على السالك ان يصبر على ما جاء بقضائه وقدره من بلية وشدة
كما يشكر عند نعمة لما جاء في الحديث القدسي قال الله تعالى من لم يشكر على نعمائي ولم
يصبر على بلوائي فليتخذ ربا سوائي فاذا شكرت لما يلايم نفسك ويوافقها وعجزت عن
لما يلايم نفسك كنت كاذبا في دعوى العبودية ومن شرائط الايمان ان يؤمن
بالقدر خيره وشره ومن شرائط تصديقه الصبر على القضاء كما ان كان الرجل
عبدا متى انعم فهل يصير العبد مع مقربا عنده بل لا يقبله ولا يحبه والله تعالى مالكك
ليس لك سبيل في احوالك وبدنك ومنهاك والكل له يتصرف في ملكه كيف يشاء والشكر
على نعمة الصحة والمأكول دون غيرها شكر الحمار فانه اذا شبع يتمرغ واذا صح يكون
مسخرا لصاحبه واما شكر الرجال ان يشكر ويصبر على بلوائه كما يشكر على نعمائه وشكر
كل عضو ومحله في طاعة ربه كما قال اهل الحقيقة الشكر الاعتراف بنعم الله تعالى بالجنان
والثناء عليه باللسان والاركان ولكل عضو شكر فشكر اللسان الذكر والثناء وشكر النفس
الجهد والعناء وشكر الجسد التسليم والرضاء وشكر الروح الخوف والرجاء وشكر القلب
الصدق والوفاء وشكر العقل والفكر والعبرة انتهى وان قال السالك ذكر التسبيح
باللسان والقلب مع الخضوع والخلوص متذللا مفتقرا دواما على ذلك دخل الجنة لما روي

عن النبي عم انه قال ينادي مناد يوم القيامة ليقم الحمادون فيقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون
الجنة قيل ومن الحمادون قيل الذين يشكرون على كل حال ولما اعترف الداعي ان الفضل
والرحمة والشكر والنعمة منه اثبت الحمد والنعمة له تعالى فقال لله الحمد والمنة اى المحامد
الجميلة اللائقة لاوصاف الربوبية والنعمة المتوالية لجميع افراد المخلوقات كل ذلك ثابت
لجناب الملك القدوس لا لغيره كما ان مبدأ كل ذلك منه لقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله
فانه منعم لجميع الخلائق فكان لائقا ومستحقا للحمد والمنة لا يستحق غيره للحمد ومن انعم غيره
وذلك ايضا من الله لا منه فانه لم يتحرك في وجه الارض دابة اوغيرها الا باذنه
فلما اعترف العبد واقر استحقاق الحمد له تعالى عقب الحمد فقال الحمد لله على الطاعة والتوفيق
اى الحمد لله الذى صيرني من اهل الطاعة والتوفيق والطاعة من اعظم النعم واجلها
لا يجلبها النعمة الدائمة فالحمد على نعم الدنيوية لا يجزى بل لا جر على نعم الاخروية
بالطريق الاولى بل اضعافا مضاعفة كما روى عنه عم لو اعطى الدنيا باسرها
لعبد فقال الحمد لله فكان حمده افضل مما اعطى والحمد على اعظم الاشياء يوجب تعظيم النعم
والتوفيق اعظم من الطاعة ولا يطلب التوفيق الا بالطاعة فلذا قدم الطاعة في
الحمد على التوفيق فصارت الطاعة مع التوفيق متلازمين كما قال الله تعالى ان تنصروا
الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالبداية
بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله تعالى وقال اهل التحقيق الذنب بعد الذنب
عقوبة والحسنة بعد الحسنة توفيق فمن اذنب يعاقب بذنب اخر لازدياد العقوبة
ومن احسن يوفق بحسنة اخرى لازدياد الاجر كما قال الله تعالى فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى

فسنيسره للعسرى قال اهل التفسير المراد من اليسرى الحسنة الاخرى ومن
العسرى السيئة الاخرى صرح في التفسير وعلى هذا قيل الشر يدعو الى الشر
كما ان الخير يدعو الى الخير فلذلك قيل لا يفوت احد صلوة جماعة الا بذنب وكان
بعض الصلحاء اذا لم يقرأ حزبه وترك ورده لمانع يبكي ويقول وما ذلك الا
بذنب اذنبته كما روي عن سفيان الثوري انه قال حرمت على قيام خمسة ايام
بذنب قيل ما ذلك قال رأيت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا مرائي ويؤيده
قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وروي ان رجلا قال
للحسن اني ابيت معافا واحب قيام الليل واعد طهوري فما بالي لا اقوم فقال
ذنوبك قيدتك قال اهل التفسير حسنة الرجل وسيئته تؤثر في نفسه واولاده
كما ان حسنة تؤثر في اصله ايضا حيث اكل ادم من الشجرة وخلق الله تعالى قابيل
بن ادم من الكلمة في صلب ادم قد بقيت في جوفه فكفر والدليل على تأثير الحسنة
في اولاده قوله تعالى وكان ابوهما صالحا والقصة مشهورة وقوله تعالى والذين
امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء
وقوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم
وهذا دليل على تأثير الحسنة في اصله وفرعه معا وقوله عم ان الله تعالى ليصلح
بصلاح الرجل اهله وولده وقوله عم ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته
وان كان دونه في العمل فلذلك يجب اهل الطريقة اولاد مشايخهم اكثر من سائر
الناس ويكرمهم عملا بهذه الدلائل ونائلا بتلك الفضائل ولكن كان الامر بالعكس
في هذه الزمان بين اهل الطريق وغيرهم فعلم من هذه الاقوال السابقة ان اهل

الطريقة اذا اهملوا في اعمالهم الوظيفة ليس ذلك الا من شوم انفسهم ومخالفة
رضاء مرشدهم فيجب عليهم الرجوع والتوبة حتى يوفقهم الله اعمال الطريق تسهيلا و
واما اذا فات ما وظف بسبب المرض او مشقة السفر فليس من هذا القبيل لما في
صحيح البخاري انه قال اذا مرض العبد او سافر وفات عنه ما وظفه من النوافل
كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا الحديث واما اذا فات من وظائفه بسبب النوم
او المرض كما رأينا شيخنا كذلك بناء على ما قال عم من نام عن حزبه من الليل او عن شيء
منه فقرأه ما بين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتب له كانما قرأه من الليل رواه مسلم
فالحاصل ترك النوافل بسبب من الاسباب الغير المانعة شرعا وعرفا انما هو شوم
نفس السالك وعقوبته واذا قلت ايها السالك ان الزمان فاسد والمنكرون
يطعنون علينا فنخاف من الفتنة قلنا هذا من شوم انفسكم ايضا لانكم اذا كنتم
صادقين في هذه الوظائف لا يسلطون عليكم كما قال الله تعالى وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضا وقال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون مع ان العبادة في مثل هذا الزمان
افضل لقوله عم العبادة في الهرج كهجرة الي الحديث فيجب عليكم التوبة والجد في اعمال
الطريق كي يدفع الله عنكم اساءتهم انتهى قال كمل اهل الحقيقة اذا سألت التوفيق
فابدأ بالعمل قال يحيى رحمه الله تعالى اغلق باب التوفيق على بعض عباده بستة
اشياء اولها تعلموا العلم ولم يعملوا به والثاني اكلوا النعم ولم يشكروا لها والثالث
صحبوا الصالحين ولم يقتدوا بهم والرابع اذنبوا الذنوب ولم يتوبوا والخامس
دفنوا الاموات ولم يعتبروا والسادس وزنوا الاموال ولم يتزودوا فالواجب

على السالك ان يشكر على طاعة التي اذ بها ليوفقه الله تعالى طاعة اخرى كما قال
ابو حنيفة رحمه الله تعالى ومنه اشكروا واعلموا تفهموا من العلم كي يزداد علمكم فلهذا قال
الداعي الحمد لله على الطاعة والتوفيق ثم عقيب بالاستغفار لطاعة بناء على انها ما
لا نعتد ولا تليق هداءها لحضرت الرب لنقصانها كانه اجبر النقصان بالاستغفار
حكي ان رجلين من المحققين اجتمعا في مكان فحضر وقت الصلوة فقام احدهما
ليصلي فقال الاخر هب انك صليت فلما صلى قال هب ما صليت احترازا من
الاعتداد والعجب وتنبيها على عدم اللياقة بحضرة الغني القدوس فقال و
ونستغفر الله العظيم وانما وصفه بالعظيم للمناسبة في انه لا يقوى الضعفاء
الا القوي العظيم ليس لغيره حاجة لان العظيم من له قدرة كاملة على المغفرة و
غيرها من كل ذنب كبيرة كانت او صغيرة نعلمه او لا نعلمه الذي وقع منا من عمد
وهو ما قصد فعله مع علم انه ذنب وسهو وهو ما علم انه ذنب لكن فعل بغفلة
وخطاء وهو ما ظن انه ليس بذنب ففعله ثم علم انه ذنب ونسيان وهو ما علم
انه ذنب فنسي كونه ذنبا ففعل وتقصير وهو ما يقع في الطاعات من ترك المستحبات
والاداب والسنن المستحبة وذلك من الصغائر والبدعة في العبادة عند
اهل الحقيقة لكون تاركها محروما عن الفضيلة وكلها يودي الى حرمان
الفضيلة وهو سيئة عندهم بدليل حسنات الابرار سيئات المقربين قال في الشرح
الكبير التفكر في الصلوة بغير ما يتعلق بها للحال ان كان دنيويا فهو مكروه اشد
الكراهة بل مفسد عند اهل الحقيقة لفوات الركن الاصلي المقصود بالذات وان
كان اخرويا فهو ترك الاولى فان الاشتغال بالصلوة اولى من الاشتغال

بغيرها من امور الاخرة وقال الثقات المصلي بقلبه الذي هو محل نظر الحق منه الى شيء
اخر هذا غاية في سوء الادب مع سيما ربه ذكره في باب ما يفسد الصلوة وعلى هذا
يكون التقصير بدعة عند اهل الطريق ايضا فيجب الاستغفار عقيب الصلوة كما قال في الجواهر
اذا فرغ العبد من صلوته يجب عليه ثلثة اشياء الشكر والعذر والخوف الشكر من وجه التوفيق
والعذر من وجه التقصير والخوف من وجه الرد انتهى قال الله تعالى قد افلح المؤمنون
الذين هم في صلوتهم خاشعون وقال انما يتقبل الله من المتقين وقال وقوموا لله قانتين
وغير ذلك وروي عن النبي عم انه قال لا ينظر الله الى صلوة لا يحضر المصلي فيها قلبه
مع بدنه وقال كم من قائم حظه من صلوته التعب الا دبر الغافل وقال من لم تنه صلوته
عن الفحشاء والمنكر لم تزدد من الله تعالى الا بعدا وقال من لم يخشع قلبه بطلت صلوته
وقال ان العبد اذا صلى لا يكتب سدسها ولا عشرها فانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل
وقال ليس للعبد من صلوته الا ما عقل يعني لا ثواب في الصلوة التي لا يحضر القلب
فيها فعلم من هذا ان القلب اذا لم يحضر عند الصلوة لا يحصل له الخشوع فلا يكون
لتلك الصلوة ثواب وقالوا انما يحصل الخشوع في الصلوة اذا صلى باتمام شرائطها
وفرائضها وواجباتها وسننها وادابها وتفكر معاني ما اتلوه فيها وبالعلم انه كيف يصلي
وكيف يصلي وبسلب الكونين عن القلب وربطه الى جناب الملك القدوس بالكلية
وبعدم شعوره احوال ما سوى لكونه مستغرقا في امور العبودية ومتمانيا ان لا يكون
في امانة الله وبعد صلوته انها اخر صلوته ثم بعد الفراغ صار بين الخوف والرجاء
فان لم يحصل السالك مثل ذلك يجب عليه الاستغفار الكثير على اتيان الطاعة المفقودة
التي اداها على غير ما هو حقه فلذلك قال ونستغفر الله العظيم والاستغفار

طلب

طلب العفو والمغفرة بعد رؤية القبح في المعصية والاعراض عنها فالاستغفار
دواء المعصية فان الاستغفار بصدق العزم وتوجه الهمة التامة عقيب الذنوب
يمحاها ويزيلها كما سيجيء ان شاء الله تعالى ولكل ذنب استغفر الله ثم اعلم ايها
السالك كما شرط لجواز الصلوة اتيان شرائطها الستة قبلها وفرائضها الستة
فيها شرط البعض لقبولها الاخلاص والخشوع فيها واتفق العلماء على ان رد
الكريم والثواب الجزيل للصلوة بعد قبولها بل يعاقب صاحب الصلوة المردودة
لقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الاية واذا صليت باتمام
الواجبات دون غيرها تكون كمن اهدى جارية مفلوجة لملك عظيم ليس فيها
الا روح وجسم واما اذا سلمت الاعضاء من كل عيب يرجى ان يقبلها الملك
قال في الفتاوى فضل العبادة والورع انما يكون باستجماعها الشرائط والاركان
ومجانبتها المفسدات والمكروهات ومقارنتها النية الصادقة والاخلاص والتقوى
وصونها عن المحبطات والمبطلات وحصول هذه باسرها من امثالنا
متعسرة بل متعذرة لاسيما الاخلاص والتقوى فلذا قال الله تعالى فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى مشيرا بان تزكية النفس انما تكون بالتقوى وانها
لا يعلم كنهها وحقيقتها الا الله تعالى كذا قال البركلي في كتابه وقال اهل التصوف
لا تقبل الصلوة باجزاء منكرات الباطن فوجب على السالك اشتغال تطهير القلب
اشتغالا كثيرا فان الزرع لا يحصل بكثرة الخبائث وان رجلا اذا اراد ان يدخل
على ملك يطهر ظاهره عن التلويثات فاما تزيين الظاهر بدون الباطن عند
دخول الطاعة مثل قبور الموتى ظاهره مزين وباطنه جيفة واذا اطلع فيك حرب

لا يفيده مطلق العلاج قبل شرب الدواء ما دام اصل نابتا في الباطن واذا
كان في البيت كلب لا يدخل الملائكة فالقلب شرف البيوت اذا كان فيه كلاب معنوية
فهل يدخل الملائكة الاشراقات الالهية والمعرفة الربانية وهو مشحون بالكلاب
الخنائس فلذلك الكرامة العظمى ان يبدل القلب من ذميمة الى حسنة كما قيل
لابي يزيد رحمه فلان يمشي على الماء فقال الحيتان والسمك ايضا يمشيان على الماء وقيل
فلان يطير في الهواء فقال الطير يطير ايضا في الهواء وقيل فلان يصل الحرمين في لحظة
فقال ابليس ايضا يذهب من المشرق الى المغرب في طرفة عين فهو يمشي ولكن
اكبر الكرامات ان يبدل خلقا مذموما الى خلق ممدوح وقال ايضا الولاية والكرامة
الكبرى ان يطهر الانسان قلبه من الاوصاف الردية كلها كذا قال الشيخ العسكري في البد
واجمع المشايخ على ان تحلية الظاهر بالفرائض لا يفيد قبل تزكية الباطن بالعقائد
الاسلامية اليقينية ومن هذا ضل بعض اهل الطريقة لانهم لا يجتنبون عن الكذب
والغيبة واكل الحرام ومع هذا يتلون اسماء الله تعالى يتركون الفرائض ويحبون
النوافل يجتنبون ما المنهيات ويجتنبون المباحات كما حكي ان ابراهيم بن ادهم رحمه اتى ابا
حنيفة رحمه فقال اوصني ولا تطول قال من لم يكن اساسه على ثلثة اشياء
فهو مخدوع ومبتدع وان مشى في الهواء وان نطق بالحكمة اجتناب جميع المحارم
صغيرها وكبيرها واداء جميع الفرائض عسيرها ويسيرها وترك جميع الدنيا الا
ما لا بد منه فانه ليس من الدنيا فقال ابراهيم ما نفعتني تلك الرياضات والمجاهدات
مثل ما نفعتني هذه الكلمات انتهى فالواجب على السالك تحلية ظاهره وباطنه
ثم تخليتهما بالمجاهدة الا ان المرشد يذكر العمل لدفع الافات قيام المبتدي

بعض الاعمال الظاهرة من الطريق عملا لقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر ولذكر الله اكبر الاية وليكون المريد مؤتلفا بها والا تجرد العمل بدون
عزيمة قطع الافات وتطهير القلب لا يفيد كما قال سادات الصوفية ان السالك
له ظاهر وباطن ولكل واحد منهما تخلية ثم تحلية ثم تصفية فاذا لم يعرفها السالك
ولم يعملها لا يتلذذ في صلوته ويشغله الشيطان ويحرم من الاجر ولا يكون من
العالمين المفلحين لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله تعالى قد افلح
المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون الاية واما انت ايها السالك لا تستطيع
ان تصلي مثل صلوة الخاشعين الا بقطع وساوس الدنيا وافكارها عن قلبك
ولا يمكن لك ان تقطعها من قلبك الا بقطع شجرة محبة الدنيا فان من يحبها هو
مغرور ومسكور ومن كان مسكورا يجترئ كل خطيئة فضلا ان يكون صلوته مقبولا
وقدم على هذا شيء في مواضع شتى مرارا خصوصا حكايت الرحمن بن عوف في شرح طهر
قلوبنا وجميع الصحابة والتابعين والصلحاء اجتهدوا وقطع محبتها لينالوا مقام
الوصلة والقربة في الصلوة فان الصلوة معراج المؤمن ووصلة الى ربه ومحل مناجاة
ومصاحبة مع ربه قال الله تعالى ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى لان السكر مانع
للحضور والخضوع وكذا امثاله من الموانع لهما فلذا ترك ابو بكر رض ما ملكه لما ورد
عن النبي عم لما امر باخراج الصدقات فجاء كل واحد من كبار الصحابة بشيء و
وجاء ابو بكر رض بجميع ماله ثم تعبا بعباء وتخلل بخلال عند صدره وجلس عند
النبي عم وتعجبوا لابي بكر بهذا الثوب فجاء جبريل وقد لبس ما لبس ابو بكر رض
واخبر النبي عم بان جميع الملائكة لبسوا كذلك لاجل ابي بكر ثم قال يا محمد الرب يقرأ

السلام قل لابي بكر ان رب العالمين يقول انا راض عن ابي بكر فهل هو راض عني
فلما اخبر ابو بكر غشي عليه وبكى كثيرا ومن عنده فقال انا راض انا راض انا راض
ثلث مرات فانزل في شانه قوله تعالى ولسوف يرضى وقوله تعالى فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وحكي ان الحسن والحسين رضي الله
عنهما مرضا فعادهما النبي عم في اناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك
فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما صوم ثلث متتابعة ان برئا فشفيا
وما معهم شيء فاستقرض علي رض من شمعون ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة
رض صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم
مسكين فآثروه به وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا
ووضعوا الطعام ليفطروا فوقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف في الليلة الثالثة
اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل عم بسورة هل اتى فهذه على هذه الصفة
ومن اتصف بهذه الصفة يؤجر ايضا فلهذه الخصال الحسنة لم يشعر علي رض عند ارادة
معالجة الجراح في صبح جرح كان مجروحا في غزوة وهو في الصلوة لشدة استغراقه
في امور الصلوة فانظر ايها السالك وتأمل في نفسك بنظر الانصاف هل
فيك شيء من اخلاقهم وسنتهم لكن اذا وافق شيء في نفسك كلبس العباء الابيض
وارخاء طرف العمامة ولعق الاناء واكثار الاكل لاجل الضيف وتكراره
الصدقة في المسجد ولتارك الصلوة وتعجيل الافطار تقول هذا من سنن
الانبياء والصحابة والتسنن بسنتهم واجب علينا لقوله عم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين ولقوله عم امتي من تمسك بسنتي فتكون عند ذلك من اعزة المتقين

وقدوة السالكين واذا لم يوافق نفسك فتعلل بقوله ضعيف او نادر وانت
تابعا للهوى واذا رأيت مسطورا في كتاب بخلاف مطلوبك تقول هذا الكتاب
ليس مما يفتى به واما اذا كان مما يفتى به فتقول ان رحمة الله كثيرة فمتى عند
ذلك هذين الحديثين ليس الامر كذلك بل التسنن بسنتهم واجب علينا في جميع
امور العبادة عسيرها ويسيرها مهما امكن حتى يكون اثرنا في اثرهم قال الله تعالى
وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا عنه بقي ههنا بحث وذلك ان قيل
افضل الصدقة ما يتعفف عياله وقد قال عم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى فلم انفق
ابو بكر رض وعلي رض عيالهما جياعا ولم يتركا لهم ولانفسهم اشياء قلنا الغناء
على قسمين غنى النفس وغنى المال اما من له غناء النفس يستحب له ان يتصدق
جميع ماله لكونه اتم توكلا ولا يندم على ذلك اذا احتاج لما سئل ابو هريرة رض
عن النبي عم عن افضل الصدقة قال جهد المقل يعني ما يتصدق به الفقير مع احتياجه
اليه بجهد ومشقة كما فعل ابو بكر رض وعلي رض قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة الاية واما من له غنى المال وليس له قوة التوكل فالافضل
ان يتصدق في الغناء حتى لا يحتاج ثم لا يندم كما ان متصدقا جاء الى النبي عم
ببيضة من ذهب فحذفها النبي عم بغضب لما عرف انه لا يملك غيرها وليس له
قوة الصبر هكذا في شرح المشارق فان قيل نفقة العيال واجبة والتصدق مستحب
فكيف ترك ابو بكر وعلي رض عنهما الواجب ورجح المستحب قلنا ان عيالهما قد
ابرؤا ما عليهما من الواجب وكانوا يرضون على ذلك وليعلم ان افضل الغناء
غنى النفس لقوله عم ليس الغنى من كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس رواه الشيخان

فوائد اعلم انه لا بأس لنا ان نذكر بعض ما يفيد السالكين كما عهدنا لكونه
مناسبا في هذه المقام وان اطنبنا الكلام فان الفرصة غنيمة واضاعة الفرصة
غصة وذلك انه لا يجوز للسالك ان يجاهد ويرتاض بمقدار ان يضعف
عن الكسب المفروض والصلوة قائما والمشي الى التعلم والحاجة والوصلة
وزيارة الاخوان وغير ذلك من الواجبات فان الله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها ولا رهبانية في الدين وعلى هذا دلائل في الاحاديث الصحاح
والفقهاء قالوا لا يجوز الرياضة بتقليل الاكل حتى يضعف عن اداء الفرائض
وقالوا ايضا الكسب فوق الكفاية لانفاق الفقراء افضل من التخلي للعبادة
فالحاصل العبادة المتعدية خير من العبادة الغير المتعدية فلذلك يأمر المرشد
بالمبتدي بما استطاع من الاعمال والرياضة ثم فثم الى ان تكون المجاهدة
والرياضة طبعا له لا تمنعه عن شيء من الواجبات والسنن كما ان سلف الصالحين
فعلوا هكذا فصارت الرياضة طبعا لهم حتى اذا لم يرتض يوما يضعف عن العبادة
فاذا كانت الرياضة طبعا لا يسقط الادب فكيف بالفرائض فان النفس قائمة
بما ألفت نفعا او ضرا كما حكي ان ابا القاسم الجنيد البغدادي من سأل الترقي
فان فيها اي برياضة النبي عم قلنا ان الرياضة وعدمها له سواء فانه بلغ الدرجة
العليا من الكمال ظاهره وباطنه مشبع بانوار الالهية وهو في دوام المجد والعرفة
نزل في شانه الم نشرح لك صدرك واسلم شيطانه ولا يأمره الا بخير وكانت
الخلطة والعزلة سواء له لا يمنعه شيء من توجه القلب فانه على خلق عظيم وتلذذه
دائم لا يختص بالعبادات واقتصاره على بعض الاحوال لكونه صاحب الشريعة

كيف يكون وظيفة لامته واما غيره ليس كذلك خصوصا امثالنا قلوبنا مشحونة
بالآفات وباخراجها امرنا ولا تخرج الا بالمشقة وهي عمل ضدها وقطع النفس
عن مألوفاتها حتى اذا اغتنم السالك بالخلوص عن الآفات يقتصر على المجاهدة
والرياضة كما اقتصر السلف بعد الخلاص ثم اجمع المحققون على ان الرياضة لا تحصل
الا بالتقوى ولا تحصل التقوى الا بترك المحرمات والنهيات بل بترك ما
لا بأس به لقوله عم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا
لما به بأس كذا في المصابيح فاذا ارتاض السالك بتناولهما وارتكابهما
لا ينتفع بل يضل كما صار بعض المتصوفين في زماننا هذا فضلوا لما روي
عن النبي عم انه قال الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير
من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع
في الحرام رواه الشيخين وحكي ان رجلا من جيران الامام رض ضلت شاة له و
تفقدها فلم يجدها فسأل ابوح عن ان تلك الشاة ذكر ام انثى قال كم
غاية منها فيما بينكم عادة قال عشرة سنة قال كم سنها الان قال ثلث سنة
فلم يأكل ابوح رحه لحم الغنم الى سبعة سنة لوقوع الشبهة في جميع اللحوم لانه لعل
اللحم الموجود من اي شاة ولو كانت تلك الشاة انثى فلو يأكل في مدة عمره
لاحتمال اللحم الموجود من نسلها وسئل محمد رحه لم لم تصنفوا كتاب البيوع
والمعاملة قالوا انما قال ذلك بناء على ان [illegible] الرجل ان لم يصلح معاملته
على امر الشرع لا يصلح زهده ويبطل ورعه فللسالك التوقي عن الشبهات
بل من المحرمات امر مشكل خصوصا في عصرنا هذا الذي اكثر تجاره كذوب

واهل غدار ومعيشة ضيق وكسوة حقير ولا يحصل الا بالحلف الكاذب و
وامراء ظلوم ودعاة خائن وعلماء سكيت وعوام جهول لا يعرفون امر الشرع
اصلا واكثر البيع والشراء فالنقود والاجارة فاسد والمعاملة كاسدة
والنوائب متوالية والعيال كثير والازواج لجول الجوع والانفاق متعاقب
والمنفق عاجز متحير واكثر التجار واهل الصنائع والاجراء والشركاء في الاعمال
والغدر جاهل فلا يراعون شرائط الشرع في معاملاتهم فتفسد وتبطل فيكون
مكسوبهم حراما او خبيثا واكثر الناس يصرفون من دراهم الظلم او الغصب او
السرقة والربا والخيانة والغارة والتزوير والتلبيس والرشوة ويعاملون
بها كل ذلك شايع وظاهر بيننا وان نقودنا في صغرها انفسة الفسقة
والكفرة اوضربوها من الغش الخالص حتى لا يستوى وزنه هل يجوز بها
المعاملة واكثر الخلق مديون وبالايفاء متعذر ولذلك المعاني قال في الفتاوى
العدلية قال مشايخ بلخ بيع العينة في زماننا خير من البيع الذي يجري في اسواقنا
هكذا افاده صدر الشريعة في تتمته وقال الامام قاضيخان في فتاواه وقالوا
ليس في زماننا زمان الشبهات وعلى المسلم ان يتقي الحرام المعين وكذا قال صاحب
الهداية في التجنيس وزمانهما في ستمائة من الهجرة ولا خفاء ان الفساد يزيد
يوما فيوما ولا شك ان هذا الزمان هو الذي اخبره النبي عم بقوله يأتي على الناس
زمان لا يبالي المرء ما اخذ منه امن الحلال ام من الحرام كذا في المصابيح ثم ان
الاخوان والاصدقاء ليس ظاهرهم موافقا لباطنهم حتى لو لقي احدهم بالنو
شردوا عليه وعيبوه بمعايب ولا يرضون باتيانه الفرائض فضلا عن اتيانه في

بالنوافل

بالنوافل ولا يجد رجل المسكين معينا له حتى تحير فيتهم اضطرارا وان متشبث
الدين اليوم صار كقابض الجمرة فان للمبتدع خمسين مصاحبا وللمتسنن
خمسين عدوا ومن له مال او جاه يعتقدونه وليا ويصاحبونه ولو فاسقا
ومن ليس له مال او جاه يذمونه ويجتنبونه عنه ولو عابدا فانظر كيف حال السالك في
عصرنا هل يمكن الاخذ بالاحتياط فكيف يحصل التقوى والرياضة فلزم على
العزلة عن الناس وسكنى المفازات وفي بطون الاودية ورفع الكلاء والحشيش
ولبسها ليصح تقواه ورياضته وهذا منكر لانه يقتضي ترك الجمعة والجماعات
وسائر الواجبات فما يفعل السالك في هذه الزمان فنقول نأخذ ما رخص في
الشرع عند الضرورة لنتخلص من المهلكة كأكل مال لم يعين حرمته وما اكثره
حلال فيكون التقوى والرياضة في هذا الزمان في حفظ القلب واللسان وسائر
الاعضاء والتحرز عن الظلم وايذاء الغير وترك معاش بغير احتياج ويقنع
بالقليل ولا يطمع بما في ايدي الناس ولا يفتش الناس واموالهم ولا يسأل
عن حل شيء وحرمته ويحسن الظن للمسلمين ويجد في المأمورية ويجتنب عن المنهي
عنه ويشتغل تارة كلمة التوحيد سرا وجهرا او راده السبعة والتلاوة
واعماله الظاهرة في الطريق على وفق الطريق وتارة في مصالح بيته واولاده
ونفسه وما وجب عليه مصالحه على امر الشرع كذا ذكره الشيخ العسكري في
رسالته المسمى بالوصية هكذا امرنا مرشدنا بدليل ما في صحيح مسلم عن حنظلة
انه قال انطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على النبي عم فقلت نافق حنظلة قال عم
سبحان الله ما تقول قلت نكون عندك تذكر بالنار والجنة حتى كانا نرى

ولاعين فاذا خرجنا عافسنا الازواج والاولاد فنسينا كثيرا فقال
عم والذي نفسي بيده ان لو تدومون على ما تكونون وفي الذكر لصافحتكم
الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة قالها ثلث
مرات يعني تكونون على الحضور وحضور ربكم تارة وعلى الغيبة وحظوظ
انفسكم تارة فلا يكون المراد بهاتين الحالتين منافقا فيكون ترخيصا لهم
وحثا على الحالتين يعني كونوا عليهما لئلا تسأم النفس عن العبادة وهذا
مثل ما جاء في الاثر روحوا القلوب ساعة وساعة كذا قال شارح المشارق
سقانا الله بشراب الواصلين وساقنا الى رضاه مع السالكين ثم اعلم انه
لما استغفر الداعي عن تقصيراته وصادمه ذوق ثمرة الاستغفار ووفقا
باتيانه وجب عليه ان يحمد ربه فاثبت الحمد له اولا فقال اللهم لك الحمد حمدا
يوافي نعمك ويكافي مزيدك اي ثبت لك الحمد الذي يقابل ويعادل جميع
انعامك علي وانواع افضالك الي وهذا الحمد لا يمكن من العباد لان الامة اي
لا يمكن للحمد والمدح كما ينبغي الامة اليه قولا وعملا منصوب بفعل واجب اضماره
سماعا تقديره حمدت حمدا فلما اثبت الداعي واقر الله تعالى الحمد الذي يقابل
جميع نعمه وذلك لا يكون الا بذكر جميع المحامد اللائقة لجناب الملك القدوس
فاشتاق ان يحمده بجميع المحامد ولم يصبر على ذلك من شدة اشتياقه الى الله
فقال نحمدك بجميع محامدك اي نحمدك يا ربنا بجميع ما تذكره خيرا ومدح
وبجميع ما فيه بيان جبروتك وفضلك وكمال ربوبيتك وعز مجدك فان
قيل ان اتيان مثل هذا الحمد عجز جميع الانبياء حتى ان نبينا عم اعترف تقصيره في

في معرفة جلال عظمة الله تعالى فقال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك فباي وجه قال نحمدك بجميع محامدك قلنا هذا من طريق فرض
المحال والتقدير وورد مثل هذا في الاحاديث والاشعار كثيرا بلا انكار
وغيرها يجوز فان قيل فاي فائدة في فرض المحال قلنا ففائدته قصد المبالغة
وفائدة كونه متمنيا على الحمد بالكمال فنية المؤمن خير من عمله واظهار التشوق الى الغفار
خصوصا في الدعوات والمناجات ومثل هذا ورد اكثر العاشقين كما
ان نبينا عم اذا استولى عليه الاسرار الالهية كان يقول لي مع الله وقت لا يسعني
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل واذا جاء الى عالم الشهود يقول انما انا بشر مثلكم وقال
ابو يزيد رح عند الاستغراق الالهية ليس في جبتي سوى وقال عبد القادر الكيلاني
قدمي هذا على رقبة جميع الاولياء وقال الشيخ العسكري اني ما افتقر بعد اليوم
الى حضرة عم وعن امثال ذلك لا يسئل فالداعي المحب يزداد شوقه حين المناجات
فيشتغل بما يتعلق باسرار المحبة واثار الوصلة ثم ينبسط فيجتهد نفسه ويتذلل ويستحيي
فيقر بما يتعلق بالعجز فلذا قال عقيب ذلك ما علمنا منها وما لم نعلم اي نحمدك
بجميع ما لم نعلم من ذكر وثناء وبجميع ما لم نعلم كانه لو علم ما لم يعلم لحمده به ايضا
حكي ان ابا يزيد رح لما جلس يوما في مجلس عند الاحباب عارضه استغراق وكبر
جسمه حتى كاد ان لا يسع في المسجد ثم صغر فصار مقدار نملة حقيرة فدفع الاستغراق
وسئل عن ذلك قال لما جلست نودي ان القطب قد مات اقيموا مقامه رجلا صالحا
فوقع في قلبي اني اقوم مقامه فكنت كبرت من سروري ثم نودي ان الراهب الفلاني
في دار الحرب اقطعوا زناره واقيموه مقامه فخفت ان يشد الزنار في صلبي

ذكت اصغر من خوفي وحذري ثم عقبه بالشكر للمناسبة فقال ونشكرك على
جميع نعمائك ما علمنا منها وما لم نعلم وهذا مثل الدال في التوجيه ومعناه ونشكر
على ما جميع ما انعمت علينا معلومة او مجهولة محسوسة او غير محسوسة دنيوية او دينية
ظاهرا او باطنا سرا او جهرا وقد عرفت ان نعم الله علينا لا تحصى وانما قال
ههنا على نعمائك ولم يقلها في نحوك اشعارا بان الشكر لا يكون الا في مقابلة النعمة
والجرائم ولم يخص شكرنا لما نعلم ولما لا نعلم بل نشكر ايضا على كل ما كان من الاحوال
التي هي فينا او نحن فيها نعمة او نقمة او غيرهما ثم ناسب ان يرجوا به بتحويل حاله
السيئة الى الحسنة فقال يا محول الحال حول حالنا الى احسن الحال قيل في معناه
يا منقذا من ظلمة الجهل الى نور الكمال ويا واهب العطايا من غير سؤال حول حالنا من
فتور العزم وقصور الحرم والوقوف مع عوائد الطبايع والركون الى حب الزوائد [اى ضعف]
الى صدق النية اليقين واستلذاذ العبادة وقال اهل التحقيق احسن الحال للسالك [اى الاعتقاد التام]
ان يدوم في اعماله ويسلب محبة الدنيا من قلبه ويقنع بقليل من الدنيا ولا يشغله شيء من [اى التوكل الى الله]
طاعته ويكون له مرشد يرشده طريقا مستقيما ويجعل مرشده بمنزلة روحه في جسده لما قال
كمل اهل التحقيق من لا شيخ له فالشيطان شيخه ومن لا ورد له لا وارد له ومنهم ابو يزيد فقد
قال من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان قال ابو علي الدقاق الشجرة اذا انبتت
بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر وهو كما قال ويجوز انها تثمر كالاشجار
التي في الاودية والجبال ولكن لا يكون لفاكهتها طعم فاكهة البساتين والغرس
اذا نقل من موضع الى موضع اخر يكون احسن واكثر ثمرة لدخول التصرف فيه وقد
اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم وحل ما يقتله بخلاف غير المعلم وقالوا ايضا

من لم ير مفلحا لا يكون مفلحا وقال الامام في الاحياء من لم يكن له شيخ يهديه قاده
الشيطان لا محالة الى طرقه وقال في حل الرموز من لا شيخ له لا قبلة له ومن لا شيخ له
فالشيطان شيخه وقال في المهمات كما يجب للعلم الظاهر من استاذ بصير فكذا يجب
للعلم الباطن من مرشد يرشده وغير ذلك من الدلائل كما ان داود الطائي رحمه
لما تواضع على ابي ح رحمه تزهد وصار مريدا لحبيب العجمي وبلغ درجة الكمال في التصوف
اتفق على فضله وكماله وزهده علماء عصره حتى قالوا في شأنه داود في الامم
السالفة لذكره الله تعالى بالخير في كتابه الكريم وحكي ان بعض الصلحاء رأى
في المنام ان الله قال لابي ح اكتب اسامي اصحابك فان الله تعالى قد غفر لهم
فكتب في اول الجريدة اسم داود الطائي لزهده وفي اخر الجريدة اسم ابي يوسف
مع غزارة علمه لاشتغاله بامور الناس وحكي ان ابا حنيفة امر ابا يوسف ان
يعظ الناس لما طلبه الناس فجمع خلق عظيم فوعظ ثم امر من الغد داود فكذلك
فجمع خلق كثير فوعظ داود بحالة عجيبة حتى كادوا ان يموتوا جميع السامعين وقيل
غشي على ثلاثين الفا فماتوا وحكي ان داود الطائي لما مات يسمع من الهاتف اطلق داود
من السجن كما مر كذا في شرح المشارق فجمع هذه الفضائل ببركة زهده واسترشاده
لانه لم يكتف بالعلم بل سعى في عمله بالاخلاص كما قال قدوة المحققين ان ابانا ادم
لما لم يكتف بالعلم وكان في دوام الاستغراق في المشاهدة فلم يعص الله قط
ثم اكتفى بالعلم واشتغل بسوى الله وهي الحواء فبعد من المشاهدة فعوقب باكل
من الشجرة بوسيطة من يحبه مما دون الله فغوى ولهذا سميت تلك الشجرة شجرة
العلم فانظر ايها المتعصب هل في الاسترشاد وانت تقول لاهل الطريقة طريقتكم

ضلالة ومرشدكم شيطان اعلم ان طريقنا طريق داود الطائي وحبيب العجمي وجنيد البغدادي
وحسن البصري وغيرهم من المشايخ العظام ومرشدنا وسندنا ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
ثم التابعين ثم الامثل فالامثل الى يومنا هذا ونبينا ورسولنا محمد عم رحمة
لجميع الخلايق ومرشدهم والهنا وخالقنا رب العالمين وحده لا شريك له قال
في الرسالة القشيرية وعوارف المعارف واحياء العلوم واكثر كتب السلف اعلم
ان الامام والمقتدى في دقايق الطريقة وحقايقها اللطيفة الجليلة الموسومة بالعلوم
هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب رض فعلوم جميع الصوفية مأخوذة من علي رض
وهو الامام في جميع المقامات وهو البحر المحيط في الحقايق والمعارف الالهية سيما
في اشارات الايات وبطونها ثم الامام والمقتدى للطايفة الجليلة في
المشاهدة ابو بكر الصديق رض ثم الامام لهم في لبس الخرقة والتجريد عمر بن الخطاب
رض ثم الامام لهم في التسليم والرضاء عثمان بن عفان رض وامامهم محمد المصطفى
عليه السلام قال عم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين انتهى وان قلت انتم لستم
تعلمون مثل علمهم من المشايخ السالفين قلنا قال النبي عم المرء مع من احب لما
قال في الصحيحين في رواية ابن مسعود رض انه قال جاء رجل فقال يا رسول
كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال المرء مع من احب قال في شرح المشارق
يعني من احب قوما بالاخلاص يكون من زمرتهم وان لم يعمل عملهم ودخرجت على محبة
الصلحاء قال انس رض ما فرح المسلمون بشيء مثل فرحهم هذا الحديث وايضا قال
في الصحيحين ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة فقال ما اعددت لها قال يا رسول الله
ما اعددت لها كثير صيام ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله فقال انت مع من

احببت انتهى وان تقليد الصلحاء في بعض الاعمال محبة لهم ورجاء ان يلحق بهم لحديث
من تشبه بقوم فهو منهم كما حكي انه كان في بني اسرائيل رجل فاسق معلن في فسقه
قد رأى يوما ان عيسى عم يصحبه ولي في طريق فقال في نفسه يا اسفي كيف لي
اني لست بلايق بالمرافقة معهما لعدد فسقي من صحبتهما ولكن امشي في اثر طريقهما
للتبرك ففعل فنظر الولي وراءه فعرفه فقال ابعد مني يا فاسق ما اجتمعني الله
معك في ثم لما مات الولي والفاسق اوحى الله تعالى الى عيسى عم ان الفاسق الذي
ذهب على اثركما فغفرته ثم ان ذلك الولي دعاني بعدم الاجتماع معه فاستجبت
دعاءه فعاقبته بسوء الخاتمة ولم اجمعهما ابدا فانظروا ايها المتعصبون
بنظر الانصاف لا بالاعتساف وتفكروا في احوالكم التي لا تليق لاهل الايمان
لانكم تحقرون غيركم وتبغضون وانتم تزكون انفسكم وتقولون بالسنتكم
ما ليس في قلوبكم فكان رحمة الله خاصة لكم او انتم مالكون لخزائن رحمة الله
فتزحزحون من طيب قلوبكم بالتقرب والاعطاء وتمسكون غيره هل في شأنكم
قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق
وانتم تسمعون الوعظ ليلا ونهارا وتحلون غيركم سرا وجهارا ولا تعلمون
اصلا كما قيل النصيحة سهل وقبولها مشكل اي عسر لاهل الرياء والسمعة
لان قبول الوعظ لا يشكل على المخلصين لقوله تعالى حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين
الا عبادك المخلصين ولقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولقوله تعالى وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولقوله
عم ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ادم فان ذكر الله تعالى خنس وان نسي الله

تعالى النعم قبل الحديث فانصف لا تنتصف اصلح نفسك لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم والله اعلم بحقيقة الكمال اعددت لكل هول لا اله الا الله لما
روى ذكر بعد ما اثناه ناسب ان يذكر ربه باذكار بما جاء فى الاثار كل
واحد منها سبب لعصمة السالك من خطر الهلوك وباعث لتدارك عفو
تقصيراته ومحو سيئاته لما جاء فى الاخبار انه روى مرفوعا ان النبى عم قال
اذا كان يوم القيمة سئل بنى ادم فى عشرة الاف مواضع من قرأ كل يوم هذه
الكلمة العشرة نجى عن هذه العشرة الاف سؤال بفضل الله تعالى وقال الشيخ على
الترمذى روى عن النبى عم انه قال من قرأ هذه الكلمة العشرة عقيب كل مولود
نجى من سكرات الموت واهوالها وروى عن النبى عم انه قال للموت سبعين
جذبة اهونها كالضرب بالسيف سبعين مرة فقالوا وما نجى من ذلك يا رسول
قال عشر كلمات من علمهن وقالهن نجا من ذلك وتلك العشرة هذه قيل فى معنا
هيئات القلب والشأن ان اذكر هذه التسبيحات والاذكار عند محالها تعالى
اعددت بالسلاح اذا كان فيه خوف اللصوص فى الطريق كان الداعى قال اعددت
اسلحة هذه الاذكار لمحافظة لصوص الشياطين فى طريق الله تعالى بتوفيقه واما
عند اهل التصوف الاعداد توجه القلب واقباله واستحضاره الى ما قصد ومنه الاستعداد
وعلى هذا يكون المعنى اى نفيت الخواطر الغيرية عند محاربة الاعداء بكلمة هذه الاذكار
على الدوام والهول بمعنى لغة الخوف من شئ وههنا المراد من الخوف خوف الايمان
بقية كلمة التوحيد اى حيث بان اقول عند كل وقت فيه خوف الكفر او الشك
او الظن من قول او عمل او اعتقاد انه لا اله الا الله اقرار باللسان وتصديق بالجنان

فان قائلها يخرج من ظلمة الكفر الى نور الاسلام ويدخل جنة ربه لما روى عن النبى عم
انه قيل هل للجنة ثمن فقال نعم لا اله الا الله ثمن الجنة ثم قيل له من اسعد الناس
بشفاعتك يا رسول الله قال من قال لا اله الا الله خالصة من نفسه وروى
عن النبى عم انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون
سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع فى كفة الميزان
ثم يخرج قرطاس فيها كلمة لا اله الا الله فتوضع فى كفة الاخرى فترجح على
خطاياه وقال الحق قال لا اله الا الله خالصا لصفا من قلبه ومدها بالتعظيم
يكفر الله تعالى له اربعة الاف ذنب من الكبائر فان لم يكن له اربعة الاف
ذنب فيغفر له من ذنب اهله وجيرانه وفى رواية اخرى اربعون كبيرة وقال
من قال لا اله الا الله لم يدخل النار وقالوا فى هذا الحديث اشارة ان
قائلها لا يدخل النار بالكلية لا دون دخول الجنة يجوز بعد ان يدخل النار
بعض اهل الكبائر وحكى انه لما اسلم دحية فقال يا رسول الله انى ارتكبت
خطيئة فاحشة ما كفارتها حتى اكفر قال ما هذا يا دحية قال انى لى سبعين بنات
استنكفت ان ازوجهن فقتلتهن جميعا بيدى فتحير النبى عم من ذلك فنزل جبريل
وقال يا محمد ان الله تعالى يقرأك السلام ويقول قل لدحية لما قلت لا اله الا الله
غفرت لك كفر ستين سنة وسيئاتك فكيف لا اغفر لك قتل بناتك فبكى النبى عم
واصحابه وقال الهى غفرت لدحية كفر ستين سنة مع فاحشة بشهادة ان لا اله
الا الله مرة واحدة فكيف لا تغفر للمؤمنين خطاياهم بشهادة كثيرة بقول صادق
وفعل خالص وقال النبى عم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم فى

لحكيم ما تفعل لو بعثت الدنيا لك قال جعلت لقمة واحدة ووضعتها في فم من
قال لا اله الا الله ثم اعلم ايها السالك اذا اردت ان تجد فيض كلمة التوحيد
واظهرها بتلقين الشيخ تلقينا خاصا كما لقن النبي عم عليا رض وستعرف ان شاء الله
تعالى وكان يقول الجنيد لقنني شيخي السري السقطي كلمة التوحيد ما كنت
اطالع كتابا من كتب الشريعة والطريقة الا كنت متحيرا فيهما وكان يقول ما نزل
من السماء علم وجعل الحق للخلق اليه سبيلا الا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وجميع
المشايخ والسالكين وجدوا ثمرة التوحيد بتلقين المشايخ وهو الاسم الاول
من الاصول كما عرفت وبه ينكشف احوال القبور وهذا الكشف اول مراتب السلوك
واذا قلت من اين اخذتم التلقين قلنا على اجماع المشايخ والصلحاء واستدلوا
بحديث ما روى الامام احمد والبزاز والطبراني وغيرهم باسناد حسن ان
رسول الله كان يوما بجمع من اصحابه فقال هل فيكم غريب يعني اهل الكتاب فقالوا لا
فامر بغلق الباب وقال ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله قال شداد بن اوس
فرفعنا ايدينا ساعة وقلنا لا اله الا الله ثم قال ~~[illegible]~~ اللهم انك بعثتني
بهذه الكلمة وامرتني بها ووعدتني عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال الا
فابشروا فان الله قد غفر لكم الحديث وروي ايضا انه عم لقن الى علي رض تلقينا
خاصا لما روي بحديث حسن ان عليا رض طلب التلقين من رسول الله عم وقال
يا رسول الله كيف اذكر فقال عم غمض عينيك واسمع مني ثلث مرات ثم قل انت
لا اله الا الله ثلاث مرات وانا اسمع فقال عم ثلث مرات لا اله الا الله مغمضا عينيه
رافعا صوته وعلي رض يسمع ثم قال علي رض ثلث مرات لا اله الا الله مغمضا عينيه رافعا صوته

والنبي عم يسمع انتهى والتلقين للمريد كالتلقين للميت فان المريد المبتدئ اشتد عليه
امراض المنكرات الظاهرة والباطنة وقد بلغ غاية الضعف فتلقين الشيخ عند
هذا الوقت يقويه ويحييه وقد جرب جمع كثير ثمرة التلقين من لم يذق لم يعرف هذا
من مجهودات المتعصبين لا من معلوماتهم ثم اعلم ايها السالك لا تغفل عن شرائط
العشرين من ذكرها في شرح سبحانك ما ذكرناك حق ذكرك بان لا تكون بعيدا
عن اللحن الذي فيه تغيير الحروف فتمد على لام النفي بقدر الحاجة وتحقق الهمزة المكسورة
بعدها ولا تمد عليها اصلا وتمد على اللام التي بعدها مدا طبيعيا وتنطق
بالهاء بعدها مفتوحة بغير مد بالكلية ثم تنطق بالهمزة من حرف الاستثناء
مكسورة محققة بغير مد بالكلية ثم تنطق بالجلالة فتمد على اللام وتقف على الهاء
بالسكون ان وقف ولا تمد على الهاء من الجلالة فيتولد منه الف ولا تمد ايضا
حرف الاستثناء ولا تنطق هاء الجلالة مضمومة وممدودة حتى ينشأ منها
واو وهذه الكلمة للذاكر المختار واما المسلوب الاختيار فهو ما يرد عليه من
الاسرار لا يقال به كما مر في شرح وبحمدك وبيان سبحانك ما ذكرناك حق
ذكرك ثم اعلم ايها السالك كن دائما على كلمة التوحيد في الجهر والسر لعل الله يثبت
ذلك عند الموت وبعده لقوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولقوله عم تموتون كما تعيشون فلهذا يأمر الشيخ
بالمبتدي بدوام ذكر كلمة التوحيد اكثر من سائر الاذكار والاسماء حتى
اذا كان في اخر حاله ختم عليه ان شاء الله تعالى كما ان فقراءنا رجل محتضر يقول
بلسانه بغير تلقين لا اله الا الله فختم عليه وان من المنكرين رجل محتضر يقول التلقين العبد

والنبي

لا تنكروا هذا القول وانا ثبت عندنا بان هذا القول لختم عليه نعوذ بالله واشهرها
تان الحكايتان في عصرنا وصحتا عندنا فلا تلتفت ايها السالك الى قول المتعصب
ولا تجادلهم فان ذلك سبب للخوف والضلالة عليك ومن يجعل الله له نورا
فما له من نور وحكي في الاخبار ان قوما رقصوا عند النبي عم واجدين فطعنهم
فقال انهم تشبهوا انفسهم بالصلحاء فعاقبك الله بسبب طعنك اياهم
بان ولدك سيقتل او لا ولدك كذا في العوارف ومن هذا قال اهل الحقيقة تقليد
الصلحاء موجب الالحاق بهم ولا تهزؤا كما بحث ذلك في شرح يا محول الحال وحكي
في الاخبار ان الله تعالى لما اغرق فرعون وجنوده انجا منهم رجلا مضحكا كان
يهزأ موسى عند فرعون في اكثر الاحوال فقال موسى الهي وهو اكبر عدوي فاي
سبب انجيته من الهلاك فقال لتقليده من احببته فلا يضل من تشبه نفسه باصفيائي
قبل ثم هداه الله تعالى فاسلم فلا تكن ايها السالك مغموما ومضطربا باذيتهم عليك
فان اذية المنكرين لاهل العبادة قديمة قيل بلاء المرء على حسب دينه وقال عم
اشد البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل قيل من لا بلاء له لا دين له
فالنعمة العظمى والعصمة الكبرى للسالكين ان لا يستحسنهم الناس ويطعنون
طاعاتهم دائما فبذلك يتخلصون عن شوب الرياء والكبر والعجب وغير ذلك
جميع الصلحاء كانوا يستهزؤنهم الناس ويؤذونهم بانواع الاذية بعضهم قتل
وبعضهم نفي وبعضهم ضرب ولم يبدلوا عقايدهم عن طريق الحق قال الله تعالى
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين قال اهل التفسير من سلك مسالك
الصلحاء يزاحمه عدو وايضا مهما كان تقواه اكثر يكون عدوه اشد وان ابتداء

هذا الطريق التبس بالبلية كما ذكر في اول شرح العقائد واصل بن عطا اعترض
لحسن البصري رحمه الذي هو رئيس مشايخنا واعتزل واصل عن مجلس الحسن وجلس
في مكان اخر فتبعه قوم واضلهم فصار كلهم معتزلين وابتداء اهل المعتزلة واصل
بن عطا وسمي المعتزلة الاعتزال عن مجلس الحسن فافهم ايها السالك هذه القصة
واعتبر من هذا ودم على اعمالك واصلح ذكره ولا تضيع نور قلبك بتشكيك
المشكك ولا تجالس معهم فتظن انهم اصدقائك فيضلونك قال الله تعالى
عن احوال النادمين يوم القيمة يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر
الاية ولكل نوع الحمد لله اي هيئات بالقلب واللسان ان اقول لكل حال من
الاحوال ذكر الحمد لله وانما عبرنا بقولنا في كل حال من الاحوال لان النعمة لا تنقطع
من العبد في اي حال كان ولا ينقطع فالعبد مستغرق في نعم الله على كل حال فالحمد
والشكر من تمام النعمة وسبب لمزيدها روي عن ابي هريرة رض عن النبي عم انه قال
اذا اعطي عبدا نعمة فقال العبد الحمد لله يقول الله تعالى انظروا الى عبدي اعطيته
ما قدر له واعطاني ما لا قدر له وقد مر بيان فضائل الحمد ولكل رخاء الشكر منه
الرخاء بالفتح والمد التوسعة والعيش وحسن الحال ومنه ارض رخوة اي واسعة
وقد عرفت ان الحمد بمقابلة النعمة او لا والشكر اخص لا يكون الا بمقابلة النعمة فلذا
ذكر الرخاء في الشكر والنوع في الحمد والنعمة عند اهل التصوف كل ما جاء بتقدير الله
ضرا او نفعا بناء على ان الخير ما اختاره الله فعلى هذا يطلق النعمة على البلاء
عندهم لكون البلاء مؤديا الى النعمة الابدية واما الرخاء فلا يطلق الا على النعم
الدنيوية قال اهل التحقيق اذا شكر العبد في الرخاء يذكره الله تعالى في الشدة

وقد مر تفصيل الشكر في شرح سبحانك ما شكرناك ولذا شرع شكرا من الله ولكل
اعجوبة سبحان الله الاعجوبة كلما تعجز العقول عن درك وجهه وتستغربه
ولا يتصوره العقل قبل الرؤية وانما خص فيها ذكر سبحان للتنزيه يعني انه تعالى
منزه عن العجز في درك كل شيء عجيب الذي تعجز عن الدرك فانه خالقه وموجده
وقيل في وجهه ان كلما يرى عجيبا او اعجوبة ليس هو في نفس الامر كذلك وانما
هو بحسب التصور وقصور العقول عن الوقوف على حقيقة حاله لان الله تعالى
ما اوجد شيئا الا محكما باقتضاء الحكمة الالهية فنزه سبحانه تعالى عن ان يوجد في
موجوده امورا تستغربها العقول التامة والاذواق السليمة ومن هذا
قيل لا يذكر اسم النبي عم عند الرعد وعند عرض السلعة الجميلة وعند رؤية الهلال
كما يذكره الجهلة بقولهم الصلوة والسلام عليك يا رسول الله عند الرعد وصلى الله
على محمد عند عرض السلعة او اللهم صل على سيدنا محمد عند رؤية الهلال بل يقال
عند ذلك سبحان الله او الله اكبر روى عن النبي عم انه قال لما خلق الله تعالى
العرش امر الحملة بحمله فثقل عليهم فقال عز وجل قولوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله
فتيسر عليهم ولكل ذنب استغفر الله الاستغفار دواء كل داء قال الله تعالى
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين الاية وفي هذه الاية اشارة الى ان الاستغفار سبب المغفرة وسعة
النعمة وتكثير الاولاد اجمع على هذا اهل التفسير وعن ابي هريرة رض انه قال
سمعت رسول الله عم يقول ان لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار
وروى عن النبي عم انه قال ما من بني ادم الا له صحيفتان صحيفة يكتب

عمل

عملا بالنهار وصحيفة يكتب فيها عملا بالليل ثم تطوى الصحيفتان فان فيهما استغفار
ولو لذنب واحد تلألأن نورا وان لم يكن فيهما استغفار طويتا سوداوين
مظلمتين وروى عنه عم انه قال من لم يستغفر الله في كل يوم مرتين فقد ظلم
نفسه اوصباحا ومساء وروى عنه عم انه قال لا صغيرة مع الاصرار ولا
كبيرة مع الاستغفار وروى عنه عم انه قال ما اصر من استغفر وان عاد
في اليوم سبعين مرة وقال عم من لزم الاستغفار جعل الله لكل ضيق مخرجا و
من كل هم فرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اي من حيث لا يرجوا ولا يخطر
بباله وروى عن النبي عم انه قال من قال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا
هو الحي القيوم واتوب اليه غفر له وان كان فر من الزحف اي من الحرب مع
الكفار حين لا يجوز الفرار بان لا يزيد الكفار على ضعف المسلمين فان الفرار
من الكبائر فينبغي للسالك ان يستغفر بالقلب ويعزم ان لا يعود على الذنب
ابدا وان عاد بعد سبعين مرة كما سئل سعيد بن المسيب في قوله تعالى انه كان للاوابين
غفورا قال هو الرجل الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب
يعني يتوب ان لا يعود ثم يذنب وسئل الحسن رض عن رجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب
ثم يتوب ثم هكذا الى متى هذا قال ما اعرف هذا الا من اخلاق المؤمنين وعن علي
رض ان رجلا سأله فقال اني اصبت ذنبا قال تب ثم لا تعد قال فاني فعلت
ثم عدت قال له ثم تب الى الله ثم لا تعد فقال له الرجل الى متى قال حتى يكون الشيطان
هو المحسور اي الممنوع فقال له الرجل قال النبي عم من تاب اولا فتاب الله عليه
ومن تاب ثانيا فتاب الله عليه ومن تاب ثالثا فتاب الله عليه ومن تاب رابعا لم يتب

لم يتب الله عليه قال هو محمول على توبة اربع مرات مع العود في معصية واحدة منها
لا في جنس المعاصي فان سبب وروده في شرب الخمر وحده انتهى فيجب على التائب
ان يتوب بشدة قلبه واركانه بعزيمة ان لا يعود فان التوبة باللسان لا تؤثر
خطيئة اخرى فلذلك استحسن المحققون ان يتوب المبتدي عند المرشد لقوة
تاثير المرشد في استقامة التوبة على نفس المبتدي واعلم ان الاستغفار على اقسام
وذلك ان الذنب على قسمين ذنب الى الله فقط وذنب الى الناس اما الذنب
الى الله قسمين ترك الاوامر واتيان المناهي اما الاول فيقضيها ثم يستغفر
كالصلوة والزكوة وغيرهما واما الثاني على قسمين قسم فيه تعلق حق الغير كالزنا
والغيبة وقسم لم يتعلق كشرب الخمر اما الاول فبالاستحلال ثم الاستغفار واما
الثاني فبالاستغفار واما الذنب الى الناس فهو نوعان مالي كالغصب
والسرقة واكل مال الغير بغير اذنه واتلافه اما باليد او بشهادة الزور او بالسعي
الى الظالم او بغيرها وتوبة ذلك برد ما هو داخذ ثم الاستحلال من المالك
ثم الاستغفار وان صدر هذه الاشياء من صبي اذ يلزم الصبي غرامة ماله وان
مات المالك فبالاستحلال من الورثة ان وجدت والا او لم يعلم المالك فبدفع مثله
او قيمته للفقراء بنية ان يكون وديعة عند الله يوصلها الى صاحبها يوم القيمة
وغير مالي وهو نوعان بدني كالجرح والضرب وذلك فبالاستحلال ولو باعطائه
وقلبي كالشتم والاستهزاء وذلك بالاستحلال ان امكن والا فالتضرع الى الله
والدعاء والتصدق لمن له الحق واذا كان في هذه الذنوب حدود فان تقادم
يسقط والا فلا واما اذا كان الحق للبهائم بان يضربها بغير ذنب اصلا

اوضرب

او ضرب وجهها او كلفها فوق طاقتها او يعلفها من غير شبع عند عدم الضرورة
مشكل جدا وكذا اذا كان الحق للكافر لم يستحله في الدنيا فان خصومتهما يوم القيمة
اشد اذ لا طريق لارضائهما انتهى عصمنا الله تعالى عن المعاصي والعقوق وخلى
سبيلنا عن المظالم والحقوق ولكل مصيبة انا لله وانا اليه راجعون
اكتفى بقوله انا لله لوروده في الاثر على هذا اللفظ لورود الاثر على هذا اللفظ
على ان الباقي منه معلوم بالسياق واعتبار القرآني معتبر والمصيبة كل شيء يؤذي
المؤمن قيل في معناه نحن عبيد الله في ملكه وقبضته ان عشنا فعليه ارزاقنا
وان متنا فاليه مآبنا ومردنا ومرجعنا لكنا متوكلين عليه ويقال في معناه
انا رضينا واطعنا ما اصابنا من الله كلمنا وفوضنا امورنا وانفسنا في الدنيا
والاخرة فينبغي للسالك ان يسترجع من كل ضرر كثيرا او قليلا في وجع النفس
او نقص المال ومتى تذكر يسترجع فيه لاجر جديد لما روي عن النبي عم انه قال
من استرجع بعد مصيبة جدد الله له اجرها كيوم اصيب بها وروي عن عكرمة
انه قال طفئ سراج النبي عم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل يا رسول الله اهو مصيبة
قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وقال ما يصيب المؤمن من وصب
ولا نصب ولا هم ولا اذى ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به من خطاياه
كذا في المصابيح وفي هذا الحديث بشارة للمؤمنين لان المؤمن لا يخلو من ذلك
البتة كما روي انه لما نزل قوله تعالى ومن يعمل من سوء يجز به قال ابو بكر رض كيف
النجاة بعد هذه الاية فقال عم يا ابا بكر الست غرض الست يصيبك الحزن والاذى
فهذا ما تجزون به وقال النبي عم يسترجع احدكم في شسع نعله اذا انقطع فانها

من المصائب و قد مدح الله تعه المسترجعين في قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا
اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوة من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون قال اهل التفسير لم يعط امة من الامم انا لله
وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد عم الا ترى الى يعقوب عم حين
اصاب ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفى على يوسف وسيجئ ان شاء الله تعه
بيان فضائل الصبر على المصيبة ومراتبها في شرح وبالقضاء راضين ه
ولكل ضيق حسبي الله الضيق كل وقت فيه صعوبة وكربة على العبد دينيا او
دنيويا في الدنيا والاخرة فيجعل الله تعه لكل ضيق مخرجا لا يشترك فيه احد
ولا يستعين من احد كما قال الله تعه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن الطاف الخفية اذا ضاق حال المؤمن عند الموت بسلاء
الشيطان وانواع العقوبات ولا يقدر احد ان يدافعها عنه الا وهو حسبه
يدفع عن المؤمن جميع المكاره ويكرمه بالتبشير بالا تخافوا ولا تحزنوا ثم يعفو
من لطفه كما قال عز وجل فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن
اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون الاية يدفع الله تعه عن المؤمن المكاره ويخرجه
من الضيق في الدنيا والاخرة غير متناهية حسبنا الله تعه ونعم الوكيل بشرنا
في كل ضيق وعليل ولكل قضاء وقدر توكلت على الله اي توكلت عليه وفوضت
امري اليه فيما جاء بتقديره نقمة كانت او نعمة فان الله تعه وعد المتوكلين في قوله
تعه ومن يتوكل على الله فهو حسبه روى عن عبد الله انه قال قال النبي عم من قال

عنده هم بهم عشر مرات حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وفوضت امري
اليه وهو رب العرش العظيم اذهب الله امره الحديث كما ان ابراهيم عم فوض
امره الى الله فصار النار بردا وسلاما وموسى عم فوض امره الى الله حين
ذهب الى الطور امن من فتنة فرعون وفوضت ام موسى حين القت موسى الى
البحر نجا موسى من الغرق وفوض محمد عم امته الى الله ابقى الله دينه الى يوم القيمة
وغير ذلك اكثر من ان يحصى من الانبياء والاولياء قال الله تعه وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال اليس الله بكاف عبده وقال عم لو انكم توكلوا
على الله تعه حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير يغدو خماصا ويروح بطانا قال
بعض اهل المعرفة التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية
وغض البصر من الدنيا وقطع القلب منها وان لا تطلب لرزقك خازنا غير الله
تعه وقال النبي عم سالت جبريل من التوكل فقال الاياسة من الخلق وتعلم
ان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع وقال الجنيد ليس التوكل
الكسب ولا ترك الكسب ولكن التوكل سكون القلب الى موعود الله تعالى
اعلم ان التوكل فرض على كل مسلم ولا يخرج من التوكل من اكتسب او انجاز
اذا كان في اعتقاده ان الرزق من الله لا من الكسب واما اذا قال الكسب
سبب للرزق بدون تصور مسبب الاسباب فهو [illegible] مشرك فوجب
على المكتسب ان لا يرفض لاجل كسبه على المكاسب ما فرض عليه او وجب وينوي
فيه بالانفاق والاياسة من ايدي الناس ولا يزيد فوق الكفاية الا بنية
التصدق ولا يخون ولا يبخل فيه ويعتبر بان ثواب الاخرة لا يكون الا بالاعمال

عند

كما ان المال لا يزيد الا بالكسب ويعطي ما فضل من عياله للفقراء كما قال
عم يا ابن ادم ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك رواه البخاري
واذا لم يكن المكتسب مثل ذلك يخرج من التوكل المفروض كما قال العلماء التوكل
ان لا تعصي الله تعالى من اجل رزقك والاشتغال بالاسباب سنة والرؤية الرزق
من الله فريضة قال شقيق ابن ابراهيم في قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض يعني ان الله تعالى لو رزق العباد من غير كسب لتفرغوا
فتفاسدوا ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد انتهى فمن ترك الكسب
وطمع في المخلوقين فهو متاكل ولا متوكل فكيف اذا خدع او كذب في كسبه وفعل
شيئا مما لا يجوزه الشرع او اشتغل بجمع المال فوق الكفاية او ترك وظايف
شغله فهو من الخاسرين فضلا عن ان يكون من المتوكلين ثم اعلم ايها السالك
ان التوكل احد شرائط العشرين المريد والتفويض كذلك كما ان الشيخ العسكري
رحه اشترط للمريد المبتدي عشرين شرطا في البداية اثنان منها التوكل والتفويض
فاطلع همك ولكل هم وغم ما شاء الله ولا ذلك ايضا من التفويض قيل الهم
من النفس والغم من القلب والهم سهل الزوال بخلاف الغم فانه يعسر زواله
الا ما شاء الله بزوالهما ولا يمنع شيء مشيئته ولا يزاحمها فعال لما يريد يحيي
ويميت ويغني ويفقر ويعز ويذل ويهدي ويضل وغير ذلك كل بارادته
ومشيئته ولا يرضى الشر ومن تحير العارفون ولم الساكون في العبد شقيا بعد
ان يعمل عمل السعادة وكونه سعيدا بعد ان يعمل عمل الشقاوة مثل ابليس وبلعم
وبرصيصا وغيرهم كما في قوله تعالى الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين

وقد

وقوله تعالى فمثله كمثل الكلب وقوله تعالى اذ قال للانسان اكفر فلما كفر الاية
وقال النبي عم انما الاعمال بالخواتيم رواه الشيخين وفسره المحدثون
بانه رب كافر متعبد يسلم في اخر عمره ويختم له بالسعادة ورب مسلم متعبد
ايامه فيختم بالشقاوة وحكي ان نباشا تاب في مجلس حاتم فسأله حاتم كم سنة
نبشت قال اثني عشر سنة فاقبر نبشت من المسلمين قال سبعة الاف غير مسلم
قال كم قبر وجدت صاحبه على غير القبلة قال وجدت قبر ثلثات صاحبه على القبلة
والباقين على غير القبلة فغشي على حاتم ثم بكى كثيرا ومن حوله فقال هذا كفاكم
نصيحة وعبرة وحكي انه لما مرض شقيق يبكي كثيرا قيل له عليك بالرجاء فقال لا
على ذنوبي ابكي لا فلو علمت اني اموت على التوحيد لم ابال ان القى الله بامثال
الجبال من الخطايا وحكي انه ذكر يوما عند حسن البصري رحه ان اخر من يخرج
من النار بعد سبعة الاف سنة فقال الحسن يا ليتني كنت اخر من يخرج من النار لان
بهذا القول ان خوفه يشعر موته على التوحيد وروى حامد انه اذا صعدت الملائكة
بروح المؤمن وقد مات على التوحيد تعجبت الملائكة منه وقالوا كيف نجا من دنيا
فسد فيها خيارنا قال سهل يعني التستري رأيت كاني ادخلت الجنة فرأيت ثلثمائة نبي فسألتهم ما
اخوف ما كنتم تخافون في الدنيا قالوا سوء الخاتمة وحكي ان ابراهيم بن ادهم
اجتمع عنده قوم والتمسوا منه نقل الحديث فقال لهم اني مشغول باربعة اشياء
فلا اتفرغ لما طلبتم فقيل فما ذلك الشغل قال احدها في يوم الميثاق اذ قال الله
تعالى لذريته ادم الست بربكم قال بعضهم بلى وبعضهم نعم فلا ادري من اي الفريقين
انا وثانيها حيث صورني في رحم امي فقال الملك المصور الموكل في الارحام يا رب

هو شقي ام سعيد فلا ادري كيف الجواب وثانيها حيث يقبض روحي ملك الموت
فيقول يا رب اقبض مع الكفر او مع الايمان فلا ادري كيف يكون الجواب وثالثها
حيث يقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلا ادري من اي الفريقين انا وقال
مطرف اني لا اعجب ممن هلك كيف هلك ولكن اعجب ممن نجا كيف نجا وقال
اهل التصوف المؤمن يقوم على الجسم والمال والروح والزوجة والايمان فالجسم
فهو غذاء الديدان في القبر والمال ملكه للورثة والروح مقبوض ملك الموت والزوجة
لغيره فبقي الايمان والشيطان يريدان يأخذه واذا اخذه هلك المؤمن ابدا
واذا لم يأخذ بعون الله تعالى احيى المؤمن ابدا فاذا خاف من سوء الخاتمة الانبياء
والصالحون خوفا شديدا مع رسوخ اقدامهم وقوة ايمانهم فنحن اوجب بالخوف
مع كثرة عصياننا وقال في المهمات ان اردت ان تنجو من هذه الورطة فاشتغل
بالطاعة وواظب على ذكر الله وافرغ من قلبك حب الدنيا وامسك عن الفعل المعاصي
جوارحك وعن الفكر فيها قلبك واحترز عن مشاهدة المعاصي ومشاهدة اهلها
واكثر السبب الذي يفضي سوء الخاتمة هو غلبة حب الدنيا والركون اليها والفرح
باسبابها فان اتفق زهوق روحه الحالة التي حضرت فيها حب الدنيا فيختم
بالسوء ويهلك هلاكا مؤبدا وجميع ما الف الانسان في عمره يعود ذكره الى قلبه
عند موته فيختم عليه واعماله كلها ضائعة ان لم يسلم ايمانه في النفس الذي يخرج الروح
وان سلامته مع غلبة حب الدنيا مشكل انتهى حكى ان يوسف بن اسباط كتب الى حذيفة
المرعشي بلغني انك حب دينك بحبتين فاقدم بيديه ودخل عليه وقال اي شيء كتبت
الى قال بلغني انك اشتريت العنب بسبع حبات فقال لك البائع بعد معرفته اياك

فذات

فذات بخمس حبات فرددت به والفرح باسباب الدنيا سبب لزوال الدين واشد
ما ينزع به الايمان استخفاف العلماء والمشايخ والصلحاء والكتب والشريعة
والطريقة واكل الرباء والظلم وعقوق الوالدين وعدم تصحيح من اعتقاد باطل
والاشتغال من الكلمات الكفرية سيما استحلال ما حرم في القرآن وعكسه وما هو سبب
الاستحلال او التحريم من قول او اعتقاد وغير ذلك على ما صرح في الاصول والفروع
فعليك ايها السالك خوف الخاتمة وخوف السابقة وخوف ما لا يدرى انه
يحدث في بقية عمره وخوف الاغترار بزخارف الدنيا وخوف البطر بكثرة
نعم الله عليه وخوف تعجيل العقوبة في الدنيا والانقطاع قبل الموت وخوف استيلاء
العادة في اتباع الشهوات وخوف الموت قبل التوبة وخوف نقض التوبة ونكث
العهد وخوف الميل عن الاستقامة وخوف زوال رقة القلب وتبدلها بالقسوة
وخوف سكرات الموت وشدته وعذاب القبر ووحشته وسؤال منكر ونكير وهيبة
الوقف بين يدي الله والحياء من كشف السر والسؤال عن النقير والقطمير والصراط
وحدته وكيفية العبور عليها والنار واغلالها وانكالها والحرمان عن الجنة
ونعيمها ونقصان الدرجات ورد الاعمال والحجاب عن الله واهوال القيمة
وشدتها فان الخوف من شرائط الايمان لقوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين
وعلامة الخوف الحزن الدائم وقصر الامل والاجتناب عن المعاصي قال اهل الحقيقة
اشد ما به ينزع الايمان افات القلب خصوصا الكبر والرياء والحسد وحب الدنيا
والرياسة والعجب والغضب وهن اسرع من غيرهن فلذلك يجتهد السالك
بالارشاد وقطع هواه بلزومة المجاهدة وترك المألوفات فان الايمان يضعف

خسابش المنكرات فلزم تطهير القلب عن المنكرات كما مر ثم يحصل له التوحيد بطريق
الكشف حكى ان الامام فخر الرازى كان متبحرا فى العلوم حتى وجد فى نفسه الف
دليل على وحدانية الصانع فجاء الشيخ واراد ان يدخل الطريق فمسح الشيخ بيده
على صدر الرازى فنسى علمه بالكلية فقال انى اريد علمى فقال الشيخ فلم يصبر فدعاه له
الشيخ وذهب كما كان قبل ثم لما حضرته الوفات عارضه الشيطان وزيف جميع دلائله
الا واحد الذى انكشف حقيقته هذا الدليل عليه عند الشيخ فى ساعة واحدة فختم عليه كذا
نقله الرازى فى تلك الحالة ونقله الشيخ انتهى ثم لا يطلع السالك منكرات قلبه ان يرى
نفسه بطريق الكشف فيعرف عند ذلك نفسه ويجد طريق الوصول الى ربه كما عرفت
ان من عرف نفسه فقد عرف ربه قال النبى عم يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه
اخفى من دبيب النمل فلذلك المعانى اعترف جميع الاولياء بتقصيرهم حتى الانبياء
كما قال اهل التحقيق من رأى نفسه خيرا من فرعون فهو متكبر لعدم العلم كيفية الخاتمة
ولهذا قال خلفاء الراشدين ما قالوا فقد نقلنا فى شرح واغفر ذنوبنا وقال الشبلى
عطل ذلى ذل اليهود وقال ابو سليمان لو اجتمع الخلق على ان يضعونى كاتضاعى
عند نفسى ما قدروا عليه وقال ابراهيم بن ادهم ما سررت لشىء كسرورى فى يوم
كنت جالسا فجاء انسان وبال على وقال ابو يزيد قضيت صلوة ثلاثين سنة
كنت صليتها فى المسجد فى الصف الاول وتاخرت يوما بعذر فصليت فى الصف الثانى
فاستحييت من الناس حيث راونى فى الصف الثانى فعرفت ان نظر الناس الى
فى الصف الاول كان يسرنى بسبب استرواح نفسى من حيث لا اشعر وقال
ايضا ما دام العبد يظن ان فى الخلق شرا منه فهو متكبر فقيل له متى يكون متواضعا

قال اذا

قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وكذا ذكره شيخ العسكرى رحمه وقال ايضا
كابدت العبادات ثلثين سنة فرأيت قائلا يقول يا ابا يزيد خزائن الله
مملوة من العبادات اذا اردت الوصول اليه فعليك بالذل والافتقار
وقال ايضا كنت اثنى عشر سنة حداد نفسى وخمس سنين مرآة قلبى وسنة انظر
فيما بينهما فاذا فى وسطى زنار فعملت فى قطعه خمس سنين اراد بالزنار الرياء الخفى
وقال الجنيد لولا انه روى عن النبى عم انه قال يكون فى اخر الزمان زعيم القوم
ارذلهم ما تكلمت عليكم وقال الفضيل انى لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا ولا عبدا صالحا اليس هؤلاء يعاينون القيمة انما اغبط من لم يخلق
وقال عطا لو ان نارا اوقدت فقيل من القى نفسه فيها فصار لا شيئا لخشيت
ان اموت من الفرح قبل ان اصل الى النار وقال السرى السقطى انا انظر فى
انفى فى اليوم كذا وكذا مرة مخافة ان يسود صورتى لما اتعاطاه وقال
ايضا اشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لا يقبل قبرى فافتضح وقال
ابراهيم بن ادهم ما سررت فى اسلامى بعد ترك السلطنة كانه لم يعد نفسه مسلما
فى تلك الجماعات الا فى ثلثة مواضع كنت فى سفينة فيها رجل من المسلمين مضحك
يقول كنا ناخذ بشعر العلج اى الكافر فى بلاد الترك هكذا وكان يأخذ بشعرى ويهزنى
فسرنى ذلك لانه لم يكن فى تلك السفينة احد احقر منى فى عينيه وكنت عليلا فى مسجد
فنهض المؤذن فقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلى وجرنى الى خارج وكنت بالشام
وعلى فرو فنظرت فيه فلم اميز بين شعره وبين القمل فسرنى وروى ان عمر رض
سمع ان رجلا يقرأ هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا الاية

فقال عمر رض ليتها تمت يريد ليته بقي على ما كان اراد انه ليته لم يخلق ولم
يكلف ذكره في البغوي فانظر ايها السالك كيف تذللوا واحتقروا انفسهم
خوفا من العاقبة مع فضلهم ورسوخ اقدامهم وانت في امن كانك ما عصيت الله
قط او يحاسب عليك ابدا او انهم ما عرفوا مثل ما عرفت كلا بل انت لا تكون
فارغا عن تفتيش عيوب الخلايق وعما لا يعنيك حتى تراقب نفسك فيحصل لك
الخوف اصلحنا الله واياكم ثم اعلم انه يجب على كل مؤمن اي لا يتكلم ولا يبحث
في هذا الامر الذي ذكرنا من ارادة الله تعالى شقاوة العبد او سعادته بل يجب عليه
ان يخاف دائما بالقلب لا بالجوارح ويتضرع الى الله ان يحسن عاقبته وعاقبة
غيره ويشتغل بطاعاته ويذكر الله كثيرا لينتعش في قلبه لعل الله يكرمه بالختم عليه
لقوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
ولقوله عم تموتون كما تعيشون كما قال اهل الحديث وحقيقة الايمان
لا يقتضي بذاته سعادة ولا شقاوة يسعد من يشاء ويشقي من يشاء قضاء با
الحكمة الالهية والعبد مأمور بظاهر امره ليس له سبيل الى معرفة ذلك بل عليه
انقياد امره على حسن الظن والخلوص ولا ينقطع من رحمته فانه لا يضيع اجر المحسنين
كما ان الرزق مقسوم لنا بالامر بالكسب فكذا الجنة ميسر مع الامر بالاعمال
فالتدارك بالاعمال والاوراد اولى من اشتغال في المباحث الظلمانية لما جاء
في الصحيحين في رواية علي رض انه قال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار
ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر
لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فيصير لعمل السعادة ثم قرأ فاما من اعطى

واتقى

واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى وحكي انه كان عابدا من بني اسرائيل اجتهد وانتهى الى غاية
الكمال ويزوره الملائكة وقد زاره عزرائيل يوما واخبره ان اسمك في
كتاب الشقاوة فقال العابد ان الله تعالى امرني ان اعبده ليس لي على ذلك
سبيل مريد كيف يشاء في خلقه ثم نظر عزرائيل الى اللوح فرأى اسمه سعيدا بعد
ان رآه في الاول شقيا فتحير عزرائيل فقال الله تعالى يا عزرائيل ان شقاوة
هذا العابد الى هذا الوقت ثم سعادة كذلك تقديري في علمي الازلي قال الله
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الاية وفي هنا اقوال تركتها
واجب اسعدنا الله تعالى واخواننا وابعدنا عن جميع السوء وصاننا ولكل
طاعة ومعصية لا حول ولا قوة الا بالله وتخصيص هذا الذكر لبيان ان لا
القدرة على الطاعة وترك المعصية لا تكون الا بارادة الله قال اهل
اللغة الحول الحركة فمعناه لا حركة ولا استطاعة الا بمشية الله تعالى وقيل
معناه فسر النبي عم انه قال لا حول عن معصية الا بعصمة الله ولا قوة على
طاعة الا بتوفيق الله وروي عن النبي عم انه قال لا حول ولا قوة الا بالله
كنز من كنوز الجنة من قالها نظر الله اليه واعطاه خير الدنيا والاخرة وفي رواية
انه هذا دواء من تسعة وتسعين داء وروي عن النبي عم انه قال لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم خلق الله من قوله طيرا رأسه من الياقوت الحمراء
وجسده من الدر وجلده من اللؤلؤ وجناحه وذنبه من الزبرجد مكتوب
على صدره ان هذا الطير جزء من فتى فلان بن فلان يعبد الله تعالى مع الملائكة

الى يوم القيمة وثواب عبادة لقائله وروى عن النبي عم انه قال اذا وقعت في
ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله
يصرف بها ما يشاء من انواع البلويا وقال بعض العلماء ان لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم يذكر في مواضع كثيرة يذكر عند الطاعة رجاء للقبول وبعد
المعصية طلبا للعفو وعند الغضب تسكينا للغضب وعند المرض شفاء للمرض وعند
الهم طلبا للتيسير وعند التماس للفرج وغير ذلك ولفظ الحديث مشعر بهذا
ثم اعلم ان لهذه التسبيحات والاذكار فضائل لا يسع تحريرها في هذه الرسالة
فالا وجب على السالك ان يداوم على تلاوتها ويعزم بها على طهارة قلبه من الافات
بكلية هذه الاذكار قلبها بحسن النيات ويذكرها بقلبه وكره اشد من ذكره بلسانه
فيلو للقبض الالهي فان عمل القلب له رجحان وفضائل كما عرفت ذلك مرارا الا
ترى ان الرجل لو اكره بالكفر فكفر ظاهرا نجا من السيف والعقوبة يجوز ولا يكفر
لصلاح قلبه ولو ان الرجل المذنب تاب بلسانه ولم يتب بقلبه لا ينفعه توبته بلسانه
لفساد قلبه ولو تاب بقلبه دون لسانه ينفعه توبته لصلاح قلبه ولو ان كافرا اسلم
بلسانه دون قلبه لا ينفعه غير السيف والجزية ولو ان رجلا نوى بقلبه ان يعطي ماله الى
الفقراء ثم لم يقدر على ذلك او تمنى ان له مالا فانفقه يجد ثوابه ولو ان رجلا
اعطى ماله قرضا او نفلا ولم ينو به التقرب لا يثاب فظهر من هذا ان عمل القلب افضل
كما روى عن النبي عم انه قال ذرة من اعمال الباطن خير من اعمال كالجبال الرواسي
وقال مالك بن دينار البدن اذا سقم لم ينجع فيه الطعام والشراب فكذلك القلب
اذا علق حب الدنيا لا ينجع فيه الموعظة انتهى الا ترى ايها السالك الى ان اكثر

مستمعي الوعظ لا يستفيدون باستماعهم ولا يصلحون قلوبهم ولا يحصلون المعارف
الالهية الا طريق تحصيل الدنيا بالحيلة والتزوير والتلبيس وطعن المسلمين وعداوة
الموحدين وغير ذلك يقولون في دعائهم اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول
ويتبعون احسنه ثم يتبعون مذمة الواعظ ولا يتبعون ما ينفعهم في الدين ويقولون
اللهم اخرج من قلوبنا محبة الدنيا وهم اشد محبة لها وينامون عند ذكر الاخرة ويستيقظون
عند ذكر معايب الناس بل يستيقظ احدهم اذا سمع الغيبة ويرخون في المسجد ثم
يخرجون منه مثل ان يدخل الحبشي في الحمام ويخرج منه لونه معه وانما كانوا كذلك
لكونهم غير مستمعين بالقلب فان قلوبهم مريضة بسبب الافات القلبية
فلا ينجع فيه الموعظة بل يستمعونه بالكسل والنوم فلا يفهمون واذا فهموا شيئا لا يعملون
به انفسهم ويحملونه غيرهم فذلك علامة القلب القاسي قال الله تعالى فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا الاية قال العلماء ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب
وما غضب الله على قوم الا نزع منهم الرحمة انتهى بل اذا استمعوا الوعظ يضحكون
ويستهزؤون بالغير فضلا عن ان تقشعر جلودهم من خشية الله والاتعاظ لا يحصل
الا بالقلب لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فاحذر عن مجالسة امثال
هؤلاء لعل قلبك يميل عن الحق لان صحبة الغافلين الجاهلين مقت ونقمة وصحبة
العارفين وصلة ونعمة وقيل مجالسة اهل الفضل ذكاء العقل وقال ابو العطا

الزم قلبك في مجالس الذاكرين لعله ينتبه عن غفلة والزم شخصك في خدمة الصالحين
لعله يتعود بتركها طاعة رب العالمين وقال ذو النون القلب كالبيت يحتاج الى
المرمة والجسد كالجلد يحتاج الى الدباغة والنفس كالدابة يحتاج الى الرياضة وقال
ابو الانطاكي اذا جالستم ارباب المعرفة فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس
القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون من حيث لا تحتسبون الاية وروي عن ابي بكر رضي الله عنه
قال من اراد ان يجلس مع الله فليجلس مع اهل التصوف انتهى فمن اين الداعي ان الحول
والقدرة ليستا الا باذن الله ولزم من ذلك كون الله تعالى قهارا وغالبا
فقال لن يغلب الله شيء قدم المفعول للتعظيم اي لم يغلب شيء على الله تعالى بالحول والقدرة
يوما ما ابدا اولا واخرا فانه فالق كل شيء ومبديه فاذا لم يغلب شيء على الله تعالى علم انه
تعالى غالب فلذا قال وهو غالب على كل شيء اي غالب بالحول والقدرة وغيرهما
على كل مخلوق سواء كان ذلك المخلوق غالبا بالنسبة الى مخلوق اخر او لا فاذا كان الله
تعالى غالبا كفى للعبد ان يرجع اليه في كل امره في الدنيا والاخرة كما قال حسبي الله وكفى
اي كفاني الله ناصرا ومعينا ورحيما والساتر كل اموري في الدنيا والاخرة والحافظ
والمالك بلا افتقار الى غيره فانه على كل شيء غالب حتى انه يعلم ما في قلبي ويسمع ما في لساني
كما قال سمع الله لمن دعا اي يسمع انين العبد المتضرع الضعيف ودعوة بلا اصغاء
المريض العرف وارسال ورقة ورسول لا حاجب في بابه وهو مفتوح دائما يستجيب
من دعاه ويجيب من ساله كما قال عليه السلام اذا قال العبد يا رب يقول الله لبيك الحديث
ومعنى لبيك منه سبحانه اجبت دعوتك ويقول الله تعالى كل يوم هل من داع استجيب
وهل من مستغفر اغفر له وقيل سمع الله لمن دعا اي قبل دعاء من دعا كما يقال سمع الامير

الثناء

الثناء اي قبل ويؤيد ذلك قوله تعالى ادعوني استجب لكم ثم وصف الله بقوله
لا غاية في الاخرة والاولى اي لا غاية في اوليته ولا اول له بل هو اول كل منزه
سبحانه عن الاولية والابتدائية وهو خالقهما وموجدهما فكيف يتصور له الاولية
ولا نهاية في اخره ولا اخر له بل هو اخر بعد كل اخر بلا فناء ولا زوال منزه سبحانه
عن الاخرية والانتهائية وهو خالقهما وموجدهما فكيف يتصور له الاخرية
فاذا وصف العبد ربه تعالى بهذه الاوصاف الجليلة مما سبق وعلم ان الله تعالى متصف
بكمال العلو وجب عليه ان يوحده غير مرة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وحده منصوب على الحالية اي
منفردا وقيل على نزع الخافض يعني هو الله الذي لا اله ولا معبود ولا خالق غيره
لا شريك له في جميع ملكه وخلقه وارادته لا يشاور في فعله ولا يتفكر ولا يتردد ولا
ينسى ولا يسهو فان جميع ما ملك السموات والارضين وغيرها كلها مخلوقه و
ملكه لا مدخل لغيره سواء كان ذلك الملك من ذوي العقول او لا وان جميع المخلوقين
وثناءهم فانه وليه ومنحه لكونه خالقهم الذي يحيي جميع الكائنات اذا اراد
ويجعل لكل شيء حيوة بشيء ويوجد كل شيء من العدم الى الوجود اذا اراد وهو خالق
الموت والحيوة ويميت جميع ما خلق بشيء ما اذا اراد لا يمنعه شيء ولا يعارضه
ولا يختص قدرته على الاحياء والاماتة بل على كل شيء قدير يفعل ما يشاء وما يريد
على حكمة فاطرة لا عبث في فعله ابدا وخلق المضرة على حكمة خفية وعاقبة حميدة بالنظر
اليه فان الخير ما اختاره الله ليس فعله على جهل وغفلة وسهو ونسيان تعالى عن
النقائص والزوال منزه عن شوب المعايب والفناء تحير في اسراره العارفون

وتحير في اطوار عظمته المدققون وعجز عن وصول النزال في مسافة معرفته السالكين
منزه عن ان يكتنفه الافكار والعقول وحاشا ان يبلغ كنهه جهود الفحول ثم اعلم
ان الملك يعم التصرف عن ذوي العقول وغيرهم والملك يختص بغير العقلاء
وههنا بالضم لا محالة ليكون شاملا لهما روي عن النبي عم انه قال من قال
لا اله الا الله وحده الخ في يوم مائة مرة كانت له عتق رقاب وكتبت له مائة
حسنة ومحيت مائة سيئة وكان له حرزا من الشيطان يومه حتى يمسي ولم يأت احد
بافضل صباحا مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه وقال النبي عم من قال في دبر
صلوة الصبح قبل ان ينصرف وفي رواية قبل ان يتكلم عشر مرات كتبت له عشر
حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه في حرز من الشيطان
ثم قال واليه المصير اي رجوع كل شيء واياب وذهابه في جميع الاحوال منحصر له
دون غيره كما ان مبدا كل شيء منه وهذا معنى ما اصطلح المشايخ من قولهم
منه اليه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فيه مناسبة معنوية لما سبق
وقد مر معناه وقيل في معناه لا حول لنا عن التحول عن كل ما لا ينبغي لجلاله
مجدك ولا قوة تساعدنا على ذلك الا بامداد الجمع الجامع لجميع الاسماء كالعلي
والعظيم وغيره من اسماء الله تعالى وهذا قول اهل التصوف واعلم ان هذا من
قبيل مراعاة النظير يسمى تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه
في المعنى فان العلي يناسب قوله ولا قوة كما في قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فاللطيف يناسب قوله لا تدركه الابصار
والخبير يناسب قوله وهو يدرك الابصار بفهم المتفطن ثم العبد الداعي لما اثنى الله

تعالى نفسه

تعالى نفسه بما شاء من الاذكار والتسبيحات على العجز والقصور اتى بما اثنى النبي عم
به تبركا وتوسلا فقال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قال في
مختار الصحاح احصى الشيء اي عده وقال في المغرب قوله عم من احصاها دخل
الجنة اي ضبطها علما وايمانا اي لا اقدر ان احصي عددا وضبطا الا اثني
عليك بما هو لايق لمجدك وجلالك وانت اهل له كما انت اثنيت على نفسك
بجميع المحامد الذي لايق لمجد عظمتك فاذا قال نبينا ورسولنا هكذا فكيف
يثني امثالنا على ما هو حقه بل لو جمعت عبادات جميع الخلايق وثناءهم من الملائكة على
الى الاسفل السافلين من اول العالم الى اخره وجعل لنفس واحدة واثنى بها لا
يكون لايقا لمجد كماله سبحانه عز جارك اي غلب نصرتك واغاثتك للعباد
على سائر النصرة والاغاثة من غيرك فكيف هو ناصر كل احد في الحقيقة ولو
ظن النصرة في يد رجل لانه الغني وسواه الفقير والجار بتخفيف الراء المجرور بمعنى
اجاره يجيره اجارة اي اغاثه واز الاجور ومنه اللهم اجرني من النار بسكون الراء
اي اغثني ويحتمل ان يكون من الجؤار بضم الجيم وبالهمزة يقال جار الرجل الى الله
اي تضرع بالدعاء وعلى هذا يكون المعنى عز دعاء من كان في جوارك اي من
ان صحبتك على من سواك وكان من جلساء انا جليس من ذكرني وجل ثناؤك
اي عظم وعلا ثناؤك الذي اثنيته على نفسك على سائر الاثنية ولا اله غيرك
اي لا معبود ولا خالق سواك فالداعي لما اثنى الله تعالى بما اثنى النبي عم ناسب له
ان يثني ربه بما اثنى به الله تعالى نفسه توسلا وتيمنا فقال الرحمن على العرش استوى
اي الا ان الله تعالى سخر هذا السرير على تدبيره قضاء كما اراد وكذلك سائر المخلوقات

وقال أهل التفسير معناه أي علا وقيل استوى بمعنى استولى وإنما خص التدبير
بالعرش لكونه أعظم المخلوقات لما قال ابن عباس رض في تفسير قوله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله الآية حملة العرش والطائفون به هم الكروبيون وهم سادات
الملائكة وحملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ويروى
أن أقدامهم في تخوم الأرضين والأرضون والسموات إلى حجزتهم وهم أشد خوفا من أهل
السماء التي يليها والتي تليها أشد خوفا من التي يليها وقال مجاهد بين الملائكة
والعرش سبعون حجابا من نور وروى ابن منكدر عن جابر رض قال رسول الله عم أذن لي
أن أحدث لك عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى جعفر بن محمد
عن أبيه عن جده أنه قال إن بين القائمتين من قوائم العرش خفقان الطير المسرع ثلثين
ألف عام وللعرش في أصح الأقوال أربعون ألفا من القائمة والعرش يكسى كل يوم
سبعين ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله فهذا لم يتميز الشيء
كيفية حينئذ والأشياء كلها بالنسبة إلى العرش كحلقة في الفلاة وقال مجاهد بين
السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب
ظلمة قال وهب إن حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون
بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فإذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر
هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام أيديهم إلى أعناقهم قد وضعوها على
عواتقهم فإذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك
ما أعظمك وأجلك أنت الله لا إله غيرك أنت الأكبر الخلق كلهم لك راجعون
ومن وراء هؤلاء مائة ألف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى [illegible] يسبح

كل واحد منهم تحميد وتسبيح لا آخر ما بين جناحي أحدهم مسيرة ثلثمائة عام وحجب الله
تعالى من الملائكة الذين حول العرش سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من ثلج وسبعين
حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه إلا الله ولكل واحد من حملة العرش
ومن حوله أربعة وجوه وجه ثور ووجه أسد ووجه نسر ووجه إنسان ولكل واحد
منهم أربعة أجنحة أما جناحان فعلى وجهه مخافة أن ينظر إلى العرش فيصعق وأما
جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام إلا التسبيح فلله القدرة والعزة والجبروت
يسبح له الخلق والملك والملكوت له ما في السموات وما في الأرض أي لله ما خلق
في جميع السموات من الملائكة وغيرها وما خلق في جميع الأرضين من الإنسان وغيره
جميعا كلهم عبيده وإماؤه يحكم فيهما ما يشاء بالأمر ثم يأمر بغيره هو أعلم بأمر الخلق
وبما يصلحهم في كل وقت يستغني عن الشريك ويقال معناه أن كل ما في السموات
وما في الأرض يدل على وحدانيته وما بينهما أي وله أيضا ما خلق بين السموات
والأرض من الهواء والسحاب والبحار والطيور كل له منقادون ومقرون
بربوبيته وما تحت الثرى أي وله أيضا ما خلق تحت الثرى وما يعلم تحت الثرى
إلا الله قال أهل التفسير الثرى سجين التي فيها كتاب الكفار وهي تحت الأرض السابعة
السفلى قال في معالم التنزيل الثرى الندى أي تراب ذو بلل فالحاصل الثور على الثرى
وما تحت الثرى لا يعلم إلا الله وذلك الثور فاتح فاه فإذا جعل الله تعالى البحار
بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور فإذا وقعت في جوفه يبست وإن تجهر بالقول
أي وإن تعلن بالقرآن والدعوة والثناء والذكر فإنه يعلم السر وأخفى قال الفقيه
أبو الليث في معنى السر يعني ما أسررت به في نفسك وفي معنى أخفى يعني ما لم تحدث به

نفسك وهذا ايضا من كمال قدرته يعني كما ان له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى فكذلك الله يعلم السر واخفى فعلم السر واخفى مختص
لله تعالى ولا يعلم احد غيره قال الزمخشري في تفسير هذه الاية فان قلت كيف
طابق الجزاء والشرط قلت معناه ان تجهر بذكر الله ودعاء او غيره فاعلم انه
غني عن جهرك فاما ان يكون نهيا عن كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول واما تعليما للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله تعالى
وانما هو لغرض اخر وقال القاضي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه شرع الذكر
والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها
عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار انتهى وقال صاحب الكشاف
في موضع اخر الاعلان في الفرائض واجب والذكر من اقدم الفرائض واعلاها انتهى
وفيه اشارة الى وجوه من قوله الاول ترديدا في تفسيره وان تجهر بالقول وعلى استحباب
الجهر بالذكر ولا شك في شرح كجانك ما ذكرناك فانظر ايها المنصف في قول المتعصبين
ان الذكر بالجهر قد منعه صاحب الكشاف بسبب استدلاله بالشق الاول من ترديده ويرد
الشق الثاني مع ان القاضي البيضاوي ذهب الى الشق الثاني مع انه رجح صاحب الكشاف
من الشق الاول كما عرفت وان ابا يوسف ومحمد ذهبا الى افضلية الذكر الجهري وبه اخذ
اكثر العلماء كما مر وظهر من هذا ان عدم التفات المتعصب الى قول القاضي لعله لكونه
لكون القاضي من اهل السنة والجماعة او يريد بذلك ان يكون من قبيل خالف تعرف
ليصير مشهورا بين الناس باستقلاله القول كي يعطيه الناس ما يعطون لاهل الذكر
وهو الارجح بدليل ما يتملق ذلك المتعصب الملوك والاغنياء ويضحك

وجوههم

وجوههم ويود الفقراء ويعطونه مالا ويأخذه ويجمع حلالا وحراما ومع هذا يريد
تحقير غيره ممن لا يحضر مجلسه ويبغض الذاكرين ويذمهم ويبرد قلوب الناس عن
المشايخ والعلماء ومن انتسب اعتقده وليا ولو كان فاسقا ومن لم ينتسب اعتقده
فاسقا ولو كان وليا وكل ذلك من اسباب الرياء والعجب والكبر ومحبة الدنيا
وحب الرياسة حكي في الاخبار ان الله تعالى اوحى الى موسى عم ان ائتني باحقر
منك فتفحص موسى عم فلم يجد حقيرا في اعتقاده الا كلبا ضعيفا فجعل في عنقه الحبل
وذهب فالهم الله وترك موسى الكلب وقلد الحبل في عنق نفسه وقال يا رب لم
اجد شيئا هو احقر الا نفسي فقال الله تعالى لو اتيت بالكلب يا موسى لمحوت اسمك
عن اسماء الانبياء انتهى فلا يجوز لطالب الاخرة تحقير غيره ولو كان كافرا لانه
يجوز في علم الله تعالى ان يهدي هذا الكافر ويضل هذا المسلم وقدر على ذلك كلمات
مرارا فالعالم اذا لم يجمع علمه من الاوصاف الظاهرة والباطنية فهو ليس بعالم في الحقيقة
وموعظة مثل هذا العالم وتعليمه لا يخلو عن غرض كما مر على ذلك بحث في شرح كجانك ما
عبدناك وروي عن النبي عم انه قال يخرج في اخر الزمان رجال يختلبون الدنيا
بالدين ويلبسون جلود الضأن والسنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب
يقول الله ابي يغترون ام يجترؤن فبي حلفت لابعثن عليهم فتنة تدع الحليم
فيهم حيران الا هم العلماء السوء وروي عن النبي عم انه قال ويل لامتي من العلماء
السوء يتخذون بهذا العلم تجارة لانفسهم لا اربح الله تجارتهم وروي عن النبي
انه قال ومن العلماء من يستحق الزهو والعجب فاذا وعظ عنف واذا وعظ انف فذلك
في الدرك الرابع من النار قال عبد الله رض دخلت على عمر بن خطاب رض يوما فوجد

يبكي بكاء فقلت ما يبكيك يا امير المؤمنين قال الى ذكرت قوما يكونون في آخر هذه الامة
يشتهرون بالعلماء ويضحكون الا عين جبابرة لا من الله يخافون ولا من الناس
يستحيون اكبهم الله على وجوههم فيتبادون واصيا ماه واصلا تاه واجمعوا يلتفت
اليهم ولا يرجعون وقال سفيان اذا رأيت العالم يحب الاغنياء فاعلم انه صاحب
الدنيا واذا رأيت يأتي ابواب السلطان فاعلم انه لص وقال الحسن قال لقمان
لابنه يا بني اياك ومجالسة العلماء السوء فانهم يطلبون بعلمهم الدنيا بها يغضبون
وبها يسخطون وبها يعادي بعضهم بعضا يا بني لا تغرنك كثرة الجموع التي يجتمع اليهم
في مجلسهم فان كثيرا منهم انما يجلس اليهم رجاء ان يصيبوا بذلك شهوات الدنيا
ولذاتها ويجلون الخدعة وهم يخدعون الخلق فصار المتقون لهم اعداء والمعلون
اعداء لهم وروي عن النبي عم انه قال يجاء بالرجل يوم القيمة فينطلق فيلقى في النار
فيدور به كما يدور الحمار برحاه فيطيف اهل النار ويعني بهم فيقولون يا فلان
ما اصابك الم تكن تأمر بالمعروف يقول بلى ولكن اعلم الناس ولا اعمل به كذا في
روضة العلماء اصلح الله شأننا وصاننا عما شاننا الله لا اله الا هو اي الله الذي
لا خالق ولا رازق ولا معبود الا هو والضمير راجع الى الله وقال الفقيه
الاثبات اذا كان بعد النفي فانه يكون ابلغ في الاثبات فلهذا قال لا اله الا هو
فبدأ بالنفي ثم استثنى بالاثبات ليكون ذكره ابلغ له الاسماء الحسنى اي مختص
لله الاسماء التسعة والتسعين الآية ذكرها عن قريب ان شاء الله تعالى ولا يعلم الاسماء
التي لم يعلمها العباد والحسنى تأنيث الاحسن وفضل اسمائه على سائر الاسماء في الحسن
لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها فادعوه بها اي ادعوا ربكم بهذه الاسماء

الحسنى

الحسنى كي يكون سببا لكم سببا لاستجابة دعائكم صدق الله العظيم وعده للداعي
باسمائه الحسنى وعليه ووعده ووعيده وامره ونهيه لا يحتمل الكذب ابدا ولا يخلف الميعاد
لان كلامه خبر صادق كما قال الله تعالى في موضع آخر ولله الاسماء فادعوه بها و
ذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون هو الله الذي لا اله الا هو
فلما فضل اسماء الحسنى على سائر الاسماء وامر العبد باتيانها والدعوات بها وحث
على العبد احصاءها فقال الرحمن الرحيم وهما من تتمة الآية ثم ضم الادعى اسماء الحسنى
اليهما توسلا واقتباسا روي عن النبي عم انه قال ان لله تسعة وتسعون اسما
من احصاها دخل الجنة قيل معناه اي من اطاق القيام بحق هذه الاسماء وعمل بمقتضاها
بان وثق بالرزق اذا قال الرزاق وعلم ان الخير والشر من الله تعالى اذا قال الضار
النافع فشكر على المنفعة وصبر على المضرة وعلى هذا سائر الاسماء وقيل اي من علمها
حصرا تعدادا وايمانا وقيل اي عرفها وعقل معانيها وآمن بها وقيل اي حفظها على قلبه
قال البخاري رحمه الله هذا هو الاظهر لانه جاء في الرواية الاخرى من حفظها فكان ذلك معناها
ولا ينحصر اسماء الله تعالى في هذا المقدار لما جاء في النبي عم اسألك بكل اسم سميت به
نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب انتهى
لكن هذه التسعة والتسعين هي اشهر الاسماء وعلى هذا ما روي في الاخبار ان الله
تعالى اربعة آلاف اسم الف يعلمها اسرافيل والف يعلمها ميكائيل والف يعلمها جبرائيل وثمانمائة
في الانجيل وثلثمائة في الزبور وثلثمائة في التورية ومائة الا واحدة في القرآن
وواحد هو الاسم الاعظم مكتوم فاذا احصى العبد ما في القرآن فقد احصى جميعها
وقال اهل التفسير يقال ان الله تعالى اربعة آلاف اسم الف منها لا يعلم احد الا الله

والف ثان مكتوب فى اللوح المحفوظ والف ثالث عند الملائكة والف رابع عند
المؤمنين وذلك ثلثمائة منها فى التورية وثلثمائة منها فى الزبور وثلثمائة فى الانجيل
ومائة منها فى القرآن فقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وقوله عم ان لله تسعة وتسعين
اسما يعنى سوى الله تسعة وتسعون اسما ومع الله مائة تامة لانه تعالى قال ولله الاسماء
الحسنى ولا يقال ولله الله ثم ان الله تعالى لما علم ان امة محمد لا يقدرون
تعلم جميعها فاختصرها فى اسماء الحسنى ومن عدها فكانما عد جميعها قيل ان ابراهيم
عم لما وضع فى المنجنيق تبعه طير من الطيور وتركها لابراهيم عم ثم جعل النار بردا
وسلاما على ابراهيم اوحى الله تعالى الى ابراهيم قل للطير ما يرجو منى فاعطيه وهو
سبحانه اعلم فقال الطير ارجو منه ان يعلمنى جميع اسمائه فاذكره بها فعلمه الله
تعالى قيل ان هذا الطير هو العندليب يذكر الله تعالى باسمائه فى البساتين فعليكم
ايها السالكون احصاءها بالحضور والترتيل والتأنى شاغلين فى تفكر معانيها
مع الضراعة والخضوع ولا تكونوا من الذين يفرون من استماع هذا الورد وهل
يفر المؤمن اذا ذكر اسماء ربه الا ان يغره الشيطان ويوكره فى حب الدنيا
فيوقعه فى مكروه كما مر فى اول هذه الرسالة وفقنا الله تعالى واياكم على احصاءها
وعصمنا من وعيد من لا ورد له لا وارد له آمين واعلم ان الرحمن الرحيم هما من
ابنية المبالغة الا ان مبالغة فعلان ابلغ من مبالغة فعيل وهما صفتان مشتقتان
من الرحمة والرحمة رقة القلب والله تعالى منزه عنها الا انها مجاز عن انعام
لعباده وقيل الرحمن عام لانه يرحم الخلائق من الكافر والمؤمن والحيوانات
فى الدنيا لا ينقص من رزقه لاجل عصيانه ولا يزيد لاجل تقواه والرحيم

خاص

خاص لانه يرحم المؤمن فقط فى الآخرة كما يقال ان لله تعالى مائة رحمة فواحد منها للجميع
والحيوانات فى الدنيا وتسعة وتسعين للمؤمنين فقط وقال اهل التصوف الرحيم اخص
من الرحمن بالرحمة لان رحمة الرحيم لا يمازجها نقمة ولا عذاب اصلا ولاجل هذا
كان حكمه فى الآخرة اعم ورحمة الرحمن قد يمازجها الالام والعذاب كشرب الدواء
الكريه رحمة بالمريض وكما يكتوى الونث بالنار عند الشداد فهو عذاب وبلاء منه
رحمة والرحيم رحمة صرفة لا يشوبها نقمة ولا عذاب وقيل الرحمن بمعنى الرزاق وقال
المبرد هو الانعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل وقيل الرحمن مشترك بين ان يرزق
وغيره والرحيم خاص اى مطلق الرحمة فلذا يقال رجل رحيم لا رحمن ومما ينبغى لمن كان
اسمه عبد الرحمن او عبد الرحيم وكذا عبد الله ان يستحيى من ارتكاب المناهى ويعرف
حرمة اسمه فان الله تعالى يحب ان يسمى الرجل بذلك لما فى صحيح مسلم فى رواية ابن عمر
رضى الله عنه قال ان احب اسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن الحديث الملك ورد
فى القرآن الملك والمالك والمليك مشتق من الملك واصل الملك فى اللغة الشدة
والربط والقدرة على الابداع والانشاء فلا ملك فى الحقيقة الا الله وهو فى مجاز
والمليك ابلغ من المالك وهو مشتق من الملك ويكون بمعنى السلطان والصاحب والسيد
القدوس فعول من القدس وهو الطهارة والتقديس التطهير ومنه الارض المقدسة
اى المطهرة ومعناه فى صفة الله تعالى نفى النقائص والتنزيه عن الآفات بالتحقق
نعوت الجلال من الكمال السلام قيل معناه ذو السلام بمعنى السلامة اى يسلم ويتنزه
عن الآفات وصفات المخلوقات وقيل معناه انه يسلم المؤمنون من عذابه فعلى الاول
هو من صفات ذاته وعلى الثانى من صفات فعله وقيل فى معناه مبرئ العلل

وشافي الاسقام ومزيل الآلام الطبيعية والبدنية قال الله تعالى يا نار كوني بردا
وسلاما المؤمن اي المصدق لنفسه انه صادق لوعده ومنه سمي المؤمن مؤمنا
اي مصدقا بانه تعالى واحد وقيل معناه امن المؤمنون من العذاب اذ كان
من المؤمنين وقيل في معناه واهب الايمان ومانح الامن والامان مؤمن من خاف
والتجاء ولاذ بجنابه المهيمن قيل هو الحافظ وقيل الشهيد وقيل الامين وقيل
ذو الهيمنة اي المسلط احاطة تصرفاته على جميع الموجودات بتنفيذ احكام
اسمائه وارادته العزيز الجبار وقد مر معناها في صدر هذه الرسالة المتكبر
التكبر والكبرياء اظهار من استحقاق لنعوت الجلال وصفات الكمال اي متكبر
بذاته لا بامر زائد عليه الخالق اي يخلق الاشياء من غير مادة ومدة ويصوده
ويزينه من تركيب الوان واجزاء والنفس البارئ مثل الخالق وقيل المنشئ للاعيان
من العدم الى الوجود وقيل الفرق بين الخالق والبارئ وهو ان البارئ هو الذي
خلق الخلق بريئا من التفاوت والتنافر مميزا بعضها عن بعض بالاشكال المختلفة
وغيرها لا يخفى كذا في شرح المشارق المصور اي يصور ما خلقه بغير الة التصوير
بالعلامات الذي يميز بعضها عن بعض منزه عن التعلم والغفلة الغفار وقد مر معناه
القهار قيل بمعنى الجبار وقيل معناه انه تعالى قهر نفوس العابدين بخوف عقوبته وقلوب
العارفين بسطوة قربه وارواح المحبين بكشف حقيقته وقيل جميع عباده بالموت
فلم ينج منه ملك مقرب ولا نبي مرسل فاذا يقول الله تعالى لمن الملك اليوم فيجيب الله تعالى
بالله الواحد القهار وقيل معناه هو قهار كل قهار وهو مفتاح الشر بالته
الوهاب مبالغة الواهب وهو من صفات الفعل اي كثير العطف والاقبال عظيم

المن والنوال يعطي قبل السؤال ويسبغ فضلا يعم الجود والافضال الرزاق اي لنفقة
كل مخلوق مختلف جنسه بما به قيام وجوده من نباتات شتى او غيرها من الطاعة رزق
للملائكة والعارف وذوق للاولياء وغيرها الفتاح اي تفتح ابواب النجاة كلما ضيق
عليهم اي [illegible] وجه كان العليم اي يعلم الخفي من سر ادجهار بالاحوال على الكمال ويعلم
المنوي قبل ان يجري في القلوب بجميع كماله القابض الباسط هما من صفات فعله اي
قابض الارواح عند الموت وباسطها عند الحيوة في الحقيقة وقيل قابض الصدقات
من الاغنياء اي قابلها وباسطها للفقراء اي يعطيها وقيل قابض القلوب بالجهل
والغفلة وباسط القلوب بالعلم والمعرفة الخافض الرافع هما من صفات فعله اي
يرفع من يشاء بانعامه ويخفض من يشاء بانتقامه وقيل رافع انفاس الخلق
من الجوف ورادها اليه وقيل يرفع من يتذلل لاجله ويخفض من يستعلي لنفسه المعز المذل
اي يعز من يشاء بفضله ويذل من يشاء بعدله وقيل يعز من تعزز بجنابه ولجأ الى
بابه ويذل من تعزز بغيره وهرب من بابه السميع البصير اي يسمع ويبصر لا بالة
مما يحتاج الى السمع والبصر ولا يخرج مسموع عن سمعه ولا موجود عن بصره لا
ولا يضعف ولا يحجبهما شيء فيسمع السر والنجوى ويبصر ما تحت الثرى ويبصر نملة
صغيرة سوداء في ليلة مظلمة تمشي في قعر بئر عميق على حجر اسود ويسمع صوت وطئها
وهذا التمثيل لمجرد التفهيم والا لا غاية لسمعه وبصره الحكم العدل اي يحكم لعباده
بالنعمة والمصيبة ويفعل العدالة في ملكه لما يريد لا يكون في حكمه اصلا اللطيف اي يعلم
بدقائق الامور وغوامضها ومشكلاتها ويحسن الخلق برفق وسهل لا يصعب ولا
الخبير مثل العليم الحليم اي يؤخر العقوبة من المستحق لها ثم يعذبهم ويكاد رحمه وقبل

المن والنوال

بعضهم الحليم الذي يغفر من يعصي ويكثر انعام وهو يستر وينعم ويلهم الشكر
العظيم اي ذو العلو والمجد والرفعة والقدرة مستغن عنا لا بصادر ولا عوان
ومقدس عن الزمان والمكان الغفور مثل الغفار الشكور اي كثير الثناء
على عبده بذكر افعاله الحسنة وطاعته وقيل يعطي الثواب الكثير على اليسير من الطاعة
العلي اي المتعالي عن الانداد والاضداد والاشباه وقيل المتعالي ذاتا و
صفاتا لا مكانا ومكانة الكبير اي ذو الكبرياء والعظمة والجبروت وقيل الكبير
عن احاطة المفهوم والادراك الحفيظ اي يحفظ المخلوق من كل بلية التي ادت
الضرر اليه في الدنيا والاخرة المقيت اي يحفظ قوت انسان وحيوان وغيرها
من الافة والضرر وما جعل نصيبا اليه حتى يحفظ طاعة الملائكة لان قوتهم طاعة
وقوة الادراك المعاني والمعارف والعقل وقوة الجن الذوق كما روقال
بعضهم المقيت اي مقيت كل ذي كبد بما يناسبه ويديم مزاجه من القوة الروحانية
المعنوي والحسي البشري مقيت ابدانه دعت قد والمتوجهون اليه بالاغذية
الروحانية الالهية ومن هذا المقام قال ع م ابيت عند ربي فيطعمني ويسقيني الحسيب
اي كان كافيا العباده في جميع احواله واشتغاله بلا اضطرار الى غيره الجليل وقدر
معناه وقيل يعطي الجمال لعباده وقيل الذي جمال جعل كل موجود الكريم اي كثير العطاء
والاحسان لا بعده العادة وقال بعضهم الكريم الذي يعطي بسؤال وبغير سؤال
ما فيه مصلحة الموجودات كرما منه من غير سابقة عمل والسخي هو الذي يعطي عند
السؤال ولهذا اطلق عليه سبحانه وتعالى اسم الكريم دون السخي الرقيب بمعنى الحفيظ
وقيل الذي لا تأخذه سنة ولا نوم مطلع على نتايج اسرار مخلوقاته ويرقبهم كاتمهم و سكناتهم

المجيب اي يجيب دعوة الداعين ويكشف ضرورة الطالبين الواسع اي كثير العطا
الذي لا يعد ولا يحصى وقيل العالم وقيل الغني الحكيم اي يسعد من يشاء ويشقي
من يشاء وقيل الذي يكون عمله موافقا لمراده وقيل واضع الاشياء في محلها ومعطي
الاستعدادات قوابلها وكل ما ظهر ووجد في الوجود من كمال ونقص وعلم وجهل
وضر ونفع وضد ومناسبة ظهرت عن مقتضى حكمته وبحسب ارادته الودود اي
يود المؤمنين ويودونه فمن خواص ذلك الاسم انه من داوم على تلاوته لا بد
ان يوده الودود بالود الالهي والانعطاف الرحماني بعبادته خاطره على قدر
مزاجه وحسب استعداده فان كان من السالكين فهو له مفتاح لحضرة القرب
ومصباح لانارة ظلمة القلب وبه تشرق اشعة الشمس الروح على ساحة القلب
فينشرح الصدر وان كان من غيره من سائر الناس ايضا لا بد ما يوده الخلق
بما يصلح به شأنه من امر الدنيا والدين وعلى ذلك الخواص انعقد اجماع المشايخ
فلهذا يأمرون بتلاوته المبتدي المجيد اي كريم شريف كثير الخير عظيم النفع لا يبلغ الغير الباعث
اي يبعث من في القبور بعد الموت وقيل الباعث اعيان الوجود من كتم العدم الى
فضاء الوجود باعث رسل اسمائه الى عوالم مسمياتها الشهيد اي يحضر علمه وقدرته
في كل شيء ويبين الدلائل ويشفي العليل الحق اي موجود لا في مكان ولا في زمان هو معبود
بالحق قال اهل التصوف هو مفتاح السير الى الله وببركته يقف السالك على الخفية
من نفسه المطمئنة في اخره في مقامها كما قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه ومن هذا
المقام قال منصور انا الحق لسيره الحق في وجوده المبين اي يوضح الحق ويميزه ويعزله
عن الباطل بالحجج والبراهين والعلامات ويوضح المشكلات التي تحير قلوب العارفين في

الوكيل اى فوض الامور جميعا اليه يصرفها على ما يشاء ويختار وقيل القائم بامور
الموجودات حقيقة وكالة لكونه نعم عين حقايقهم وهويات اعيانهم ومن هنا
قال الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى القوى بمعنى القادر وقيل
ذو القوة الذى اذا ظهر من قوة لمحة بارقة صعق من فى السموات والارض و
تدككت الجبال وتلاطمت امواج بحار الوجود بصواعق الفنا فينعدم كل موجود
ثم يعيده كما بداه اول مرة من غير ان يمسه فى ذلك لغوب المتين اى وهو قادر
على ما يشاء لا يتعب فعله ولا يحتاج فى امضاء حكمه الى جند ومدد ومعين وعضد
بل اذا اراد اهلاك عبده اهلكه بيد ذلك العبد حتى يخنق نفسه بنفسه او يحرقها
او يقتلها بما يكون سببا لعدمها الولى اى يستولى امره على فعله وينصر المؤمنين فى افعالهم
كما قال عز وجل الله ولى الذين امنوا الحميد اى يحمد لنفسه ويحمد الخلايق له ولا يضيع اجر العاملين
المحصى اى يعد اعمال الخلايق قبحا او حسنا ويعد انفاسهم ويعلم كميتها قال اهل المعرفة
يعد انفاس جميع الخلايق وافعالها وحركاتها وسكناتها وخواطرها ونصوصاتها
ونباتاتها وما اكلوه وشربوه من الازل الى الابد لانه سبحانه لا يضيع لديه عمل عامل
ولو مثقال ذرة من خير وشر علما وعملا وقولا وخاطرا ونية المبدى اى مظهر كل شئ
وموجده ابتداء لا بتعلم عن استاد المعيد اى خالق كل شئ بعد افنائه المحيى
الخالق الحيوة والموت وقيل خلق من النطفة انسانا ثم يجعله ترابا الحى اى القائم
البقاء لا سبيل عليه للفناء لا يموت ابدا حيوة دائمة قائمة ليست بعارضة له ولا
ابتداء لها وهو مفتاح السير فى الله القيوم اى المدبر والمستولى بجميع الامور التى
تجرى فى العوالم وقيل قائم على كل نفس بما كسبت وهو الحى قبل كل حى والحى بعد كل حى الدائم

الذى لا يموت ولا ينقضى حياته يقال ان بنى اسرائيل سألوا موسى ع حين دخلوا
البحر عن اسم الله الاعظم فقال لهم قولوا اهيا شراهيا يعنى يا حى يا قيوم
وقالوا فنجوا من الغرق فلذا يقال هو دعاء اهل البحر اذا خافوا الغرق يدعون به
وهو مفتاح السير من الله الواجد بمعنى العالم وقيل كاشف الاسرار على المحبين
بمشاهدة المحبوب الماجد اى ذو مجد وشرف بلا زوال ولا فناء وقيل يعطى المجد
والشرف من عباده لمن يشاء الواحد اى الذى لا قسم له ولا يستثنى منه ولا
متبعض ولا متجزى الاحد اى الفرد الذى لا ثانى او لا ثالث له ولا رابع له
ولا معدود له ولا محدود له وقيل على العكس فى الفرق الاحد والواحد فى معناهما
الصمد اى يقصد اليه فى كل الحوائج ولا يقصد هو فيها الى احد وقيل منزه عن الظرف
والمظروفية القادر اى له القدرة التى لا يقدر عليها احد قادر على ايجاد المعدوم
واعدام الموجود المقتدر اى له القدرة فى اصلاح الخلق الذى لا يقدر الخلايق
على ذلك الاصلاح كما يقال ان الله تعالى يصلح الولد فى بطن الام بحال لا يبكى الولد
فيه لعدم كونه متأذيا فى جميع احواله واذا ولد يبكى لكونه متأذيا فى اصلاح امه
المقدم اى يقدم بعض الافعال على بعض بالارادة وقتا ورتبة المؤخر اى يؤخر بعض
الافعال على بعض بالارادة وقتا ورتبة الاول اى القديم الذى لا ابتداء له
الاخر اى الاخر الذى لا انتهاء له ولا انقضاء لوجوده الظاهر لخلقه وقيل الظاهر
المعنوى المشتهر باياته وبراهينه ودلائل توحيده وقيل هو الظاهر باضافة
النعماء وبالايجاد الباطن اى العليم بسرائر الخلايق وضمايرها ويدبر احوالهم
باطنا الوالى اى الحاكم على الاطلاق لا يزاحمه شئ المتعالى اى يجعل عاليا

من عباده من يشاء ويعزه وقيل المتعالي عن معالي الدرجات ورفع المكانة
والاماكن والاعتبارات المتعالي عن احاطة الافكار والادركت بالابصار
اكبر اي يحسن الخلايق لعطائنا تاما التواب اي يتوب على عبده بالطافه ويوفقه
وبتيسر حاله وقيل قابل التوبة من عباده المنتقم اي يعذب العصاة من يشاء بعدله
العفو اي يمحو السيئات من العصاة من يشاء بفضله الرؤف اي يرحم الخلايق
ويحسن من غير علة ومقابلة مالك الملك ذو الجلال والاكرام وقد مر معنى الملك
والجليل والكريم قيل ملك الملك ملك الجود وملك الاملاك ملك الارضين والسموات
المقسط اي يحسن في افعاله لا يتصور فيها نقص وليه وقيل المحق في كل قول وفعل
وصفة وضع الموازين بالقسط اي بالحق والله كتب المقسطين الجامع اي يجمع الخلايق
للثواب والعقاب وقيل يجمع اللحوم المتفرقة والجلود المتمزقة والعظام البالية
الغني اي ذو السعة والغناء لا يحتاج الى كسب وعتاد المغني اي يعطي الغناء
من عباده بلا شفقة لمن يشاء المعطي اي يعطي لعبيده ما لهم في الحاجة والاليق بهم
والموافق لاعيانهم المانع اي يمنع الغناء من عباده ويمنع من السالكين موانع
السلوك لمن يشاء الضار اي لا يصيب العبد ضرا الا بارادته النافع اي
لا يصيبه العبد النفع الا بارادته النور اي منور السموات والارض كما قال الله
تعالى الله نور السموات والارض الهادي اي يهدي من عباده من يشاء البديع
اي يوصل الخلايق ويبدعه بغير آلة ولا تعلم ولا مماثلة ولا تفكر ولا بحث الباقي
اي يبقى من كل شيء بلا زوال ولا فناء ولا اضلال ولا تعلق ولا يغير بقاءه
تغير الدهور وتحول الازمان والشهود الوارث اي الباقي بعد فناء الخلق

الرشيد

الرشيد اي يهدي من يشاء من عباده ويرشد سبيل الصواب وقيل كثير الرشد وملهم الرشد
لعباده المتوجهون اليه عنهم وبابتغاء مرضاته كله من الانبياء والاولياء ورشيد
عباده بالسنة الكمل من خلفائه للضالين عن طريق الهداية والحق من المريدين التائهين
في حيرة طباعهم وكثافة ظلم نفوسهم الصبور اي الحليم الذي لا يعجل في عقوبة العصاة
وقيل كثير الصبر على مخالفات عباده وسلوكهم في طريق اهوية نفوسهم الامارة واللوامة
يعصي فيصبر ويكفر فيستر وينعم ويتفضل ولا يرى عن عباده شكرا لانعامه فيشكر سبحانه
وتعالى واعلم ان القوم يتلون هذه الاسماء الحسنى على ذلك العدد زائد على تسعة وتسعين
باثنان وليس اسم الاحد والمعطي في الحديث وفي الحديث الاخر ليس فيه اسم المبين والمقتدر
وفي الاوراد الفتحية ليس فيها اسم المبين والجليل وعدد الاسماء فيها مائة وثلث فا
فالزيادة افضل في مثل ذلك عند الاشراف وهذه الاسماء مما وجد في القرآن وهكذا
احصاها النبي عم ترتيبا ولكل واحدة منها فضائل وخواص لا يمكن تحريرها وانما احصاها
بلام التعريف دون ياء المنادي لكون هذه الاسماء وصفة بعد صفة مع انها وردت
في القرآن بها وايضا احصاها النبي عم وقيل ان في ياء المنادي ابهام العبد لتخصيصها
بالعبد فانه ان اسماء الله تعالى بلام التعريف بكمال الضراعة وتمام الخلوص وجمع الهمة
وصرف الاشتغال افضل فالله تعالى فانه قريب واما اذا علم نفسه بعيد العدم لياقته الى
قرب حضرته بكثرة تقصيراته فالاتيان بيا افضل والاصح ما قيل ان في كل موضع فيه
مناجات فلا نسب فيها ان يؤتى اسماء الله تعالى بيا وفي كل موضع فيه وصفه تعالى وثناءه
ان يؤتى بلام التعريف كما هو قاعدة العارفين والمتضرعين وهنا في محل الثناء
ثم اعلم ينبغي للسالك اذا احصى اسماء الله تعالى ان يرتلها ترتيلا وان يحضر قلبه

ويخشع جوارحه ويتوى بها طاعة خيره حتى اضافة الله تعالى بلطفه ويكون من الذين يستمعون
القول ويتبعون احسنه فالسالك اذا تردد قلبه في الامور الدنيوية عند الاشتواه
ولم يتواضع له في الحال لا يرى في اعماله فيضا الهيا واذا لم يتدارك في مراقبته وفي
ازالة الوحشة القلبية لم يسر له الخشية الالهية كما عرفت ومن لم يلم نفسه فهو من الخاسرين
والملامة اهل قوانين السلوك ونقطة دائرة الصوفية وقالوا ان معنى الملامة هو
ذكر الذنوب وكثرة عقوبة الله وضعف النفس عن احتمال العقوبة وقدرة الله عليك
متى شاء وكيف شاء وانت عبد ذليل عاجز محتاج اليه من كل وجه وقد خلقك ورزقك
وهداك وانت تخالفه وتعصيه فاذا لزم نفسه بهذه يتولد منها الحزن والخشوع واليقين
والعبودية وقالوا ايضا في معنى هذه اما الحزن هو حصر النفس عن النهوض في الطرب
والتوجع على الذنب الماضي والتأسف على العمر والطاعة الفائتين واما الخشوع
هو قيام القلب وتذلله بين يدي الحق بهم مجموع واما اليقين هو استيلاء العلم على القلب
واستغراقه يقال لا يقين لفلان بالموت اذا لم يستول ذكره على قلبه ولم يستعد له واما
العبودية وهي ان تكون عبده في كل حال كما انه ربك في كل حال وهي اتم من العبادة
لان العبادة تكون في وقت دون وقت والعبودية في كل وقت حتى اذا سكن جوارحه
عن العبادة لا يسكن قلبه عن ذكر الله ويتولد ايضا من العبودية الحرية والارادة
اما الحرية وهي ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكونات
واما الارادة وهي نهوض القلب في طلب الحق بالخروج عن العادة انتهى ثم حاول
الداعي من احصاء واسماء الحسنى ناسب له ان يزيد عليها بالثناء الذي يتعلق بالصفات
الكمالية وعليها عقيدة اهل السنة والجماعة التي كان النبي عم هو واصحابه عليها من توحيد

الباري

الباري تعالى وان الاوصاف الالهية نتيجة الاسماء الحسنى فقال الذي تقدست
عن الاشباه ذاته اي هو الذي تنزهت وتطهرت ذاته المقدسة عن ان تشبه شيئا م
وان يشبهها شيء بوجه من الوجوه لا يشبه ذاته ذاتهم فان كل شيء مخلوق ومصنوع
كما لا يشبه النجار الباب والكوز الكوز لقوله تعالى ليس كمثله شيء وقوله تعالى ولم يكن له
كفوا احد وتنزهت عن مشابهة الامثال صفاته اي الذي تقدست صفاته
المنزهة القديمة التي لا هو ولا غيره عن ان يشابه ويماثل شيئا وان يشابهها
ويماثلها شيء بوجه من الوجوه لا يشبه صفاته صفاتهم لان صفاتهم سواء متغير
محتاج الى الالات والمتغير يقبل جميع ما فيه شين وفناء وحدوث وغير ذلك منزه
عن النقائص والحدوث والفناء مقدس عن المعايب والزوال والفناء وتعالى عن
ان يتصوره الجهول والاغيار وحاشا عن ان يكتنفه العقول والافكار واعلم ان
صفاته اما ذاتية واما فعلية اما الذاتية كالسمع والبصر والكلام والارادة
والقدرة والحياة والعلم وغيرها واما الفعلية كالتكوين والترزيق والاحياء
والاماتة وغيرها كلها قديمة قائمة بذاته لا هو ولا غيره كالواحد من العشرة
فان الواحد لا يكون عشرة ولا غير عشرة مثلا لانه يلزم من وجودها وجوده ومن
عدمها عدمه ثم اتى الداعي الشهود على ذلك فقال كم شهدت بربوبيته اياته اعترفت
وصدقت على كونه رب العالمين علاماته ومخلوقاته فان كل خلق من خلق الارض الى الذباب
والتراب انقيادا واعترافا لربه ودلالة على ربوبيته كما قال ابن عباس رضي الله عنهما
بها يعلم اربعة اشياء معرفة الرب ومعرفة كونه ذكرا او انثى ومعرفة العدو ومعرفة
ما يضره وما ينفعه من العلف وهذا لها غريزي ودلت على وحدانيته مصنوعاته

اى دلت على كونه واحدا جميع مصنوعاته فانها تدل على صانع واحد البتة كما يدل الخبز
على الخباز والدخان على النار ولو كان الا متعددا لاختلفت
الوجود كلها وبطلت كما رأينا في تعدد اولى الامر علينا قال الله لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا سئل علي بن ابي طالب بم عرفت ربك قال بالنوم تارة وباليقظة تارة وسئل
مرة اخرى بم عرفت ربك قال بفسخ العزائم ونقض الهمم وسئل حسين بن علي بم عرفت
ربك قال بفسخ العزيمة وقصر النية وضعف الاركان وتحويل الحال والازمان
وسئل حسن بن علي رضي الله عنهما بم عرفت ربك قال بموت الطبيب وقهر الملك البخت وضيق
حال الطبيب فالحاصل ان جميع العوالم كلها بل كل جنس منها بل كل نوع منه بل كل شخص من
نوع في كل واحد منها دلالة على وحدانيته بل في كل طور من اطوار شخص واحد دلالة
على وجود الصانع ووحدانيته لمن يتفكر ذلك ولمن يعرفه الا اولوا الالباب قال الله تعالى
ان في خلق السموات والارض لآيات لاولي الالباب وقال عز وجل ويتفكرون
في خلق السموات والارض وقال ابو حنيفة رحمه لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى
في خلق السموات والارض قال اهل السنة والجماعة ان الرجل اذا لم يبلغه الوحي فانه
لا يكون معذورا لانه يجب عليه ان يستدل بالآيات ويتفكر بان للعالم صانعا وهو
الله تعالى كما استدل ابراهيم عم حيث للشمس هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم
اني بريء مما تشركون وقال الله تعالى انظروا ماذا في السموات والارض قال اهل
التصوف اذا تأملنا كل في حقيقة الوجود من حيث الظاهر والتعددات والاضافات
بفكر تام بمقتضى تفكروا في آلاء الله وتدبر صنائع المصنوعات واختلاف احوالها والوانها
وطعومها وحركاتها ووحدة اصولها ووحدة القانون الالهي عليها ما اجرى احكامها

فاوقاتها

في اوقاتها من غير خلل ولا ذلل كدوام اوقات الليل والنهار والساعات والايام
والشهور والاعوام وترتيب الفصول الاربعة في قوانينها واوقاتها وايجاد الثمرات
في كل فصل بما يناسب طبع فصل وحكمة ايجاد الانسان من مضغة ثم من علقة ثم تقلبه
في اطوار التخلق الى ان يحكم عليه بالجنين وتكونه وتقلبه في الارحام مدة معينة ثم ظهوره
الى الوجود العيني وتقلبه بيدي العناية بالتربية الى ان يبلغ مبالغ الرجال ويدرك مدارك
الكمال وما يظهر منه من التصورات الالهامية والتخيلات الصحيحة المرضية القابلة
السليمة والاذواق المستقيمة وترقيه في درجات الكمال ومدارج العرفان فيحق له ان
يكون اعظم دليل على صانعه وموجده وهو سبحانه وتعالى فهذا فرد من افراد انواع المصنوعات
الدالة على صانعها وموجدها وما عداه على القياس ثم قال والاول معنى هذه توحيد
الربوبية وهو توحيد الافعال من حيث الاستدلال بالمصنوعات على وجود الصانع
وبالمربوب على وجود الرب واما توحيد الالوهية توحيد الذات العلية هو معرفة الاشياء
بالله ومعرفة الله بالله كما قيل النبي عم بم عرفت الله تعالى قال عرفت الله بالله وهو ارقى من
الاول قال صاحب المهمات اعلم ان للتوحيد اربع مراتب الاولى ان يقول الانسان باللسان
لا اله الا الله وقلبه غافل عنه ومنكر له كتوحيد المنافقين والثانية ان يصدق بمعنى اللفظ
قلبه كعموم المسلمين والثالثة ان يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وذلك
بان يرى اشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة من الواحد القهار وهو مقام
المقربين والرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين ويسميه اهل
التصوف الفناء في الله اي الفناء في توحيد الله لانه من حيث لا يرى في الوجود الا واحد
فلا يرى نفسه ايضا لكونه مستغرقا بالواحد كان فانيا عن نفسه في توحيد بمعنى انه فني

عقدة نفسه فالاول موحد معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال عن التكذيب يحفظ
صاحبه عن العذاب المؤبد في الاخرة والثالث موحد انكشف له الحق كما هو عليه ولا
يرى الا فاعلا واحدا ويرى في الاخرة جمال الله تعالى والرابع موحد لم ير في شهوده
غير الواحد هو الغاية القصوى في التوحيد فالاول كالقشرة الاولى من الجوز و
والثانية كالقشرة السفلى والثالثة كاللب والرابعة كالدهن المستخرج من اللب
كما ان القشرة العليا الخضراء فيها بل ان اكلت فهي مرة المذاق وان نظر الى باطنها كريه
المنظر وان اتخذ حطبا اطفا النار واكثر الدخان وان تركت في البيت ضيق المكان
فلا يصلح الا ان يترك مدة على الجوز ثم يرمى به عنه فكذلك التوحيد باللسان دون التصديق
بالقلب عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة في حفظ القشرة
السفلى الى وقت الموت وتوحيد المنافق يصون بدنه عن سيف الغزاة فانهم لم يؤمروا
بشق القلوب وانما يتجرد عن القشر بالموت هو البدن فلا يبقى للتوحيد فائدة بعده
كما ان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانها تصون اللب
وتحرسه عن الفساد عند الادخار واذا فصل يمكن ان ينتفع به حطبا لكنه نازل
القدر بالاضافة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كبير القدر بالاضافة
الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمشاهدة التي تحصل با
بانشراح الصدر وانفساحه واشراق نور الحق فيه هو المراد بقوله تعالى افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه كما ان اللب نفيس في نفسه بالاضافة الى القشر
فكانه المقصود لكنه لا يخلو عن شوب نقص بالاضافة الى الدهن المستخرج منه فكذلك
توحيد الفعل مقصد عال للسالكين لكنه لا يخلو عن شوب من ملاحظة الغير والالتفات الى

الكثرة

الى الكثرة بالاضافة الى من لا يشاهد سوى الله ثم التوحيد الرابع هو الذي يرى الامور
كلها من الله تعالى رؤية تقطع الالتفات عن الوسائط وان يعبده ولا يعبد غيره
فيخرج منه اتباع الهوى فكل من اتبع هواه فقد اتخذ هواه معبودا قال الله تعالى
ارايت من اتخذ الهه هواه وقال النبي عم ابغض اله عبد في الارض عند الله هو الهوى
وعلى التحقيق ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم بل يعبد هواه اذ نفسه مائلة الى دين
ابائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المالوفات احد المعاني التي تعبر عنها بالهوى
ويخرج من التوحيد الثالث السخط على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى الكل
من الله كيف يسخط على غيره فالموحد هو الذي لا يرى الا الواحد ولا يتوجه قلبه الا الله
ولا يعبد سواه هو الا ممتثلا بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم وليس المراد به القول باللسان
وانما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب اخرى وانما كان موقع نظر الله المترجم عنه
هو القلب فهو معدن التوحيد ومنبعه ولا ينبغي ان يقول اللسان وقلبه متردد في حاجاته
الدنياوية ومتصرف في طلب الميل في جمع المال والجاه واستكثار الاسباب ومتوجه بالكلية
اليها وينبغي للسالك ان يداوم بوحدانية الله تعالى بعدم اخطار الغير بالبال في جميع الاحوال
سيما في مظاهر الافعال فلا يرى الفعل الا منه من المنع والعطاء والضرر والنفع
والايذاء والاعلام والاهداء والانعام وسائر ما يصدر من الانام ثم اذا ظهر
انعام لا يشكر الا الله حقيقة ويشكر ذلك المظهر الذي بعث الله على يديه مجازا واذا وقع
ايذاء واعلام يرى ايضا منه ولكن يحاسب نفسه فيما صدر منها فيعلم ان هذا الايذاء
وقع بشامة نفسه وشؤمه وقال بعضهم اني لاعرف ذنبي من سوء خلق غلامي وسرق
متاع جار رجل صوفي فقاله على الغلمان فبشوم نفسي سرق متاع جاري الى السكر وليلى

البارحة قائما كامر هكذا كانوا متحفظين احوالهم فانت دائما ايها السالك في الجدال والنزاع
مع زيد وعمرو لا ترى تسليط الحق عليك ولا تحاسب نفسك تملق لبكر وخالد طمعا
كالشود فمن ترقى الى التوحيد فرضا توحيد الفعل وما صح توحيد الفعل فمن لم يصح له مصداقه
مراتب التوحيد الحقيقي وهو توحيد الافعال لا يترقى الى توحيد الصفات واذا لم يترق
اليه لا ينكشف له توحيد الذات عيانا او وجدانا وينبغي لكل سالك ان يعلم ان البلدة
يفسد بحاكمين والبلد يفسد باميرين فكذلك يفسد العالم بالهين ومدبرين فاله
العالم واحد كما مر تقريره الى هنا عبادة المهمات توجب للسالك ان يصحح مراتب
توحيده بتدبر هذه المقدمة ولا يغفل عن مطالعة ما نقلنا كي يفيده مرارا تلقانا
الله ترقي توحيده وايقانا بتوحيد وتحميد واحد لا من قلة اي والله سبحانه الواحد الذي
ليس له معدود ولا هو ابتداء معدود ولا هو قليل كقلة الواحد بالنسبة الى افراده
فان الله تعالى منزه مقدس عن القلة والكثرة ليس بمتبعض ولا متجزئ ولا قسم له ولا ثنا
منزه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وموجود لا من علة اي موجود منزه عن المكان ليس
لوجوده سبب ولا علة بل هو موجود قبل كل احد وموجود بعد كل موجود بلا زوال ولا
فناء ولا ضعف له في مكان ولا في زمان ولا يجري بان علمه لا يحتاج الى شيء في وجوده
جدا كما سئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه اين كان ربنا قبل ان خلق الخلق والعرش فقال كان الله
ولا مكان وهو الآن كما كان في الازل قال جعفر الصادق التوحيد على ثلاث ضرب
ان يعرف بان الله ليس في شيء ولا من شيء ولا على شيء قال الحكيم اصل التوحيد
اربعة اولها العلم بوحدانية الله تعالى والثاني ان يعلم بانه منزه عن الكيفية
والثالث ان يعلم بانه مقدس عن الكمية والرابع ان يعلم بانه متعال عن الابوة

والابنية

والابنية ويصدق ذلك كله بقلبه بقصد بقاموا من انواع التكذيب ظاهرا او باطنا من
وصف الله تعالى او اعتقد بما لا ينبغي لربوبيته كالاجزاء والابعاض والتمكن بالذات
والانتقال من مكان الى مكان او وصفه بصفة حادثة او بانه تعالى اقرب الى المؤمنين
بالذات او شك او ظن يكفر ولكن يقال ان الله اقرب الى المؤمنين بالرحمة والعلم والقدرة
والسمع والبصر وغير ذلك وذاته تعالى منزه عن الجهات الست ومن سمى الله تعالى
باسم لم يسم به ذاته ولم يوافق معنى الربوبية ولم يرد الخبر فانه يكفر عند جميع العلماء
فعليك ايها السالك ان تصحح اعتقادك ولسانك عما يفضي الى الكفر فان ذرة من
الكفر يهدم بيوت الدين العياذ بالله قال اهل الحقيقة التوحيد ان يرى الامور كلها
من الله ويقطع النظر عن الاسباب والوسائط فلا يرى الخلق والشر الا منه وثمرته
التوكل وترك شكاية الخلق والغضب والحسد عليهم والرضاء والتسليم لحكم الله تعالى
ومهما تحقق ان الشمس والقمر والنجوم والجمادات والنباتات والحيوانات وكل مخلوق
مسخرات بامره كتسخير القلم في يد الكاتب استولى عليه التوكل والرضاء والتسليم وصار
بريئا من الغضب والحقد والحسد وسوء الظن وبعض قالوا ان رأس الاديان هو التوحيد
وهو ان لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ الهه هواه فهو موحد باللسان لا
بالحقيقة بل معنى ذلك لا اله الا الله معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم وهو ان يذر بالكلية
غير الله ومعنى قوله تعالى ثم استقاموا قال الشيخ الغزالي رحمه ولما كان الصراط المستقيم
الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه ادق من الشعر واحد من السيف مثل الصراط
الموصوف في الآخرة ولا ينفك البشر عن ميل عن الاستقامة ولو في امر يسير ولا يخلو
عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قادح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم

فوق ذلك يقتضي نقصانا في درجة القرب ومع كل نقصان نادا ان ناد الفرقة لذلك الكمال
الغايب بالنقصان ونار جهنم فيكون كل مائل عن الصراط المستقيم معذبا بمرتبتين انتهى والله اعلم
بالجود معروف اي مشهور ومبين عند كل مخلوق انه منعم محسن كريم معطي بلا سؤال
ولا استحقاق بلا من ولا غرض ولا احتياج ولا مقابلة من كمال لطفه وافضاله
ورحمته وهو منعم قبل انعامه ومنعم بعد انعامه لا يزال منعما ابدا دائما في الابتداء والانتهاء
وانما قال معروف ولم يقل معلوم لعدم احاطة الادراك بجميع وجوده وانعامه
فان المعرفة ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات فهل من احد يحيط علما بجميع نعم الله تعالى
فلذا لا يقال للولي العالم بالله بل يقال العارف بالله وبالاحسان موصوف اي موصوف
عند جميع المخلوق بانه محسن للمخلوقات لا يهلك الكفار والعصاة جوعا لاجل كفرهم وعصيانهم
وهو موصوف بالاحسان قبل احسانه وموصوف بعد احسانه لا يزال محسنا والاحسان صفة
القديم ثم اكد كونه معروفا بالجود بقوله معروف بلا غاية اي لا غاية ولا حد في
كونه معروفا بالجود اي ليس لكونه معروفا مدة ولا من مدة الى مدة بل هو معروف قبل
ان يكون معروفا عند الخلايق ثم اكد كونه موصوفا بالاحسان بقوله وموصوف بلا نهاية
اي لا نهاية في كونه موصوفا بالاحسان ليس له مدة ولا من مدة الى مدة بل هو موصوف
قبل ان يكون موصوفا عند الخلايق على الاستمرار ولا يبعد هذا بما قال عز وجل لحبيبه
عم في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاردت ان اعرف فخلقت الخلق بكمال يخفى وهو
على العارف ثم استدل الداعي على صدق ذلك بقوله اول قديم بلا ابتداء اي اول قبل كل
اول لا ابتداء لكونه اولا وقديم من كل قديم لا ابتداء لكونه قديما والابتداء والانتهاء
مخلوقة ولا يترتب المخلوق عليه واخر كريم بلا انتهاء اي اخر بعد كل اخر لا نهاية له

فالحاصل

فالحاصل ليس لجميع صفات الله تعالى حد ولا غاية ولا نهاية قال اهل السنة والجماعة ان
معرفة الرب فرض على كل احد وهي ان يعرف العبد بانه تعالى موجود وواجب وجوده لا يتعلق
وجوده بالزمان والمكان مرئي لا في مكان موجود قبل ان يخلق الخلق والزمان والمكان اعلم
منان يسمع في مكان يعلم السر واخفى ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يكن له شريك والاول
الذي لا ابتداء له والاخر الذي لا انتهاء له والظاهر بجلاله والباطن بكماله ولا يعزب
عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء متفرد بالازلية والقدم منزه عن قبول الفنا
مقدس عن الزوال والانتقال موصوف بالقوة والعظمة والكبرياء رب السموات والارض
منزه مقدس عن الجسم والجارحة والتركيب والتأليف والجوهر والعرض والزمان والمكان
والزيادة والنقصان والطول والعرض والعمق واللون والذوق والطعم والشم والنتن
والخشونة والحرارة والبرودة والتعطيل والتبخل والممازجة والمقايسة والمخالطة
والمباشرة والمقابلة والمماثلة والمشاركة والمشاكلة والاجتماع والقرار والاضطراب
والكيف والظروف والكم والقرب والبعد والحدود والصعود والنزول والصورة
والهيئة والهيكل والبدن والجثة والشخص والجرم والجزء والكل والصغير والكبير
والتبديل والتغيير والحركات والسكنات والجهات والآفات والامراض والاوجاع
والالام وعما تصورات الاوهام والاوهام بما لا ينبغي لذاته وصفاته تعالى الله علوا
كبيرا فيجب على العباد ان يعرف ربه مقدسا عن ذلك ومن قال بواحد من ذلك او شك يكفر
ومن اسماء الحسنى الحي هنا جامع لهذه المعاني فعليك ايها السالك التشمر والسعي في تخليص
اعتقادك عما لا يليق بصفات الله تعالى وذاته ويجب عليك التأمل والتتبع في باب ما يؤمن
في كتب الفروع الذي سيأتي على ذلك شيء في التتمات ان شاء الله تعالى حتى تخلص نفسك

من العقيدة الباطلة التي عليها المعتزلة وتكون من فرق الناجية التي عليها اهل السنة
والجماعة فان اكثر الناس لقصور فهمهم وفتور همهم لا يتميزون انفسهم بل كانوا
في شك وظن او يعتقدون للملك القدوس شيئا لا ينبغي لذاته وصفاته واذا كلمهم
بشيء من هذه المباحث او تكلم لا بد من حدتهم وفسادهم ومن ذلك قيل الجاهل كا
كالخنفساء اذا حركته فسى وقيل الجاهل اقرب الى الكفر من بياض العين الى سواده ونحو ذلك
اولئك الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا قال في التاتارخانية نقلا عن المضمرات ان رسول الله
عليه السلام سئل حتى يعلم الرجل انه من اهل السنة والجماعة فقال اذا وجد في نفسه عشر اشياء فهو على السنة
والجماعة يصلي الصلوة الخمس بالجماعة ولا يذكر احدا بمنقصة ولا يخرج على السلطان بالسيف
ولا يشك في ايمانه ويؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى ولا يجادل في دين الله ولا
يكفر احدا من اهل التوحيد بذنب ولا يدع الصلوة على من مات من اهل القبلة ويرى المسح
على الخفين جائزا في السفر والحضر ويصلي خلف كل بر وفاجر الحديث فانظر وتأمل ايها
المتورع انت تذكر المسلمين بمنقصتهم في ملاء الناس مرارا على فشا وتكفر اهل التوحيد
كرارا على عناد واذا ظهر الحق لا ترجع من قولك الباطل بل تجادل في ذلك بالاستكثار والاذى
تنفر من ذلك اكثر الجاهلين الغافلين فضلا من له طبع سليم واكثر الزاهدين كما يقولون
انما ذكرناه لدفع شره فهذه الصفات القبيحة هل تكون من اهلك الناس لما قضيناه ولما في
صحيح مسلم في رواية ابي هريرة رضي الله عنه قال اذا رأيتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم
الحديث قال في شرح المشارق يعني من ذم الناس وذكر عيوبهم وقال قد هلكوا فهو اشدهم
هلاكا لكونه اثما من تحقيرهم وربما ادى ذلك الى العجب بنفسه او معناه فهو اهلكهم لانه
اقنط عباد الله من رحمته وذلك يؤدي الى ترك الطاعة والانهماك في المعاصي انتهى

فالمصيبة العظمى والمهلكة الكبرى على المغتابين والقادحين نعوذ بالله من غيبة
الفاسق المعلن لا بأس ان كان قد يعلم ان بذكره ينزجر او ان نوى للاعلام لمن لا يعلم
كي يحذره وهذا مرة او مرتين فلا يجوز اطالة المجلس بالغيبة والتسمر في المسجد
في رأس كل سبعة الايام مرتين ولو وقع من المغتاب في ضلول بسبب غيبته يكون مضلا
فيشترك في فسقه قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم قال القاضي في تفسيره فيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية
راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر لما روي عنه عليه السلام كان يطعن الهتهم
فقالوا لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها
فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله ومن هذا قال اهل الحديث بترك المصلحة لاجل
خوف المفسدة كذا في شرح المشارق وعلى هذا اتفق الفقهاء على انه لا يجوز للواعظ
ان يذم الناس في موعظته تصريحا وتعريضا فانه يوجب الفتنة والوعظ بالمذمة
حرام فلا يجوز للناس ان يحضر مجلس ذلك الواعظ واذا احضر ويفتنون كذا في الاصول
والفروع قال في شرح المشارق لوجوب النهي عن المنكر شرائط منها ان لا يكون للنهي عنه
واقعا لان الحسن هو الزجر على الواقع لا النهي عنه ومنها ان يغلب على ظنه انه يفعله ومنها
ان يغلب على ظنه ان نهيه مؤثر ومنها ان يعلم ما نهاه ليس في جوازه قول من متفق
انكاره ومنها ان يعلم الناهي جميع وجوه اختلافات المسائل واتفاقاتها حتى لا
ينكر من يأخذ قولا فيه مساغ ومنها ان يعلم انه لا يزيد فسقه تعنتا وعنادا ومنها
ان لا يزيد من نهيه عليه بالفضل والكمال ومنها ان لا يرفع صوته بل ينهى بقول لين
ومنها ان لا يغضب اصلا ولا يذم احدا ومنها ان لا يتكلم مشيرا بيده كسائر الناس

في كلامهم ولا يحتال وقال في المحيط لا يكون للمحتسب اذا راى منكرا ان ينكره بالغضب
والشدة بل يقول لفاعله اني نهيتك عن ذلك ارجوا ان يتوب من فعله ولا يقول لم
فعلت كذا اولا تفعل يا فاسق لان الله تعالى لم يسم احدا باسم حين فسق بل يقول
يا ايها الذين امنوا قال ابو الدرداء رضي الله عنه من وعظ اخاه في العلانية فقد شانه وعيبه
ومن وعظ في السر فقد زانه قال الفقيه ابو الليث رحمه الله يجب للمحتسب ان يقصد وجه الله
تعالى واعزاز الدين ولا يكون لحمية نفسه وان يكون عالما بحسن التقرير واداب التؤدة
والشفقة واللين ولا يكون فظا غليظا وان يكون صبورا حليما وعالما بما يأمر
وان لا يفتش احوال الناس اذا لم يكن فيه هذه الشرائط خذله الله في الدنيا والاخرة
انتهى فانت تصدق النمامين المرائين بما نقلوا من المسلمين بتجسسهم في ازقتهم وتقول
بقولهم ثم تقع في المنهي عنه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين الاية لم يذكر الله تعالى احدا
باسم الفاسق الا النمام قال في الروضة روي ان الحسن والحسين رضي الله عنهما رأيا رجلا
يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال اي اخي ان هذا لا يحسن الوضوء ونحن صبيان لو علمناه
يتأذى منا كيف نفعل حتى يتعلم هذا ولا يتأذى عنا ثم قال الحسين اي اخي انا اتوضأ فانت
انظر الي واحسن الوضوء ام لا حتى ينظر هذا الرجل الي فيتعلم الوضوء ولا يتأذى عنا
هذا الفرض فقام الحسن وجعل الحسين يتوضأ حتى ختم الوضوء والرجل ينظر اليه فلما فرغ من
وضوءه قال الحسين يا اخي علمت الوضوء قال نعم فقال الرجل في نفسه كان ينبغي ان
اتوضأ بمثل هذا فتعلم ذلك منه فانظر كيف نهى المنكر وكيف امر بالمعروف وكيف كان
مؤثرا فالله سبحانه وتعالى نهانا ان نتعدى من جادنا بحب المسلمين سوء وامرنا باللين

والرفق

والرفق في الدين والدنيا وقد عرفت انها من شرائط الامر بالمعروف الرفق واللين
قال الله تعالى حكاية عن موسى وهرون حين ارسلهما الى فرعون فقولا له قولا لينا
وقال الله تعالى لنبينا عم فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر وقال وما انت
عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد وقال فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال عم ان الله يحب الرفق في الامر كله
وقال رأس العقل بعد الايمان مداراة الناس والتودد الى الناس وقال ان الله
رفيق يحب الرفق يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف حكي ان المامون حضر مجلس واعظ
وعنف له في القول فقال يا واعظ ارفق فقد بعث الله تعالى من هو خير منك الى من هو شر
مني وامره بالرفق فقال له فقولا له قولا لينا وحكي ان قوما جاءوا الى الشيخ وطلبوا منه
شيخا ناصحا فيهم فاعطاهم الشيخ رجلا صالحا ناصحا من احبائه وقال اوصيك ان
لا تدعي الربوبية فقال الرجل نعوذ بالله فكيف ذلك قال ان ادعيت بعصاك الى القوم
نفوذ قولك اليه فقد ادعيت الربوبية فان ذلك لا يليق الا الله تعالى وانما انت ناصح
مذكر لست عليهم بمصيطر ولا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء انتهى فذلك
نفي على دهر كثيرا من الواعظين حين قدم الى الكوفة لما رأى فيهم خلاف الشرائط المحتسبة
ثم اجاز للحسن البصري رحمه الله ونصحه كثيرا وازاره فانظر ايها المتعصب في تشديدك
وتعنيفك مع الفظاظة وقد تركت على ملو الناس في رجل صالح بيا زنديق فكان
جبارا عنيدا وانظر في حرصك على جمعية الجهلاء حولك حيث تخوف بهم اهل الغرض وتريد
ان تخرج الاعز من البلد وتعز الاذل تابعا لاهوية بعض اهل الاهواء فكيف تكون داعيا
اوصالحا او مصلحا على مقتضى المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ومن لم يجعل الله له نورا

قال من لا رحول الا حالنا الى احسن الحال وبدل مقالنا الى افضل المقال وغفر
ذنوب المذنبين اى يغفر ذنوب العصاة من المؤمنين لا عدلا ولا جزاء بل كرما
ورحما ولطفا وفضلا اى من كرم الذى لا يقابل بتوبة ولا سؤال ولا سابقة
عمل ومن حلم الذى يذنب العبد وهو يستر ويغفر والعبد يكفر انعامه وهو ينعم ويلهم
الشكر ومن لطفه الذى لا يظهر عيوب العبد اصلا لا لفاعل ولا لغيره حتى لا يعلم
المذنب انه اذنب فقد روى ان الحفظة ينسى ذلك بالكلية ومن فضله الذى يعطى
الجنة بلا مكافات ولا مجازاة يقال لولا الله لضاعت النية ولولا الكفار لضاعت
النار ولولا المؤمن لضاعت الجنة ولولا العصاة لضاعت الرحمة وروى عن النبى
عم انه قال قال الله تعالى من علم انى ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالى
ما لا يشرك بى وفى صحيح مسلم فى رواية ابى ايوب رضه ان النبى عم قال لو انكم لم تكن
لكم ذنب يغفرها الله لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب يغفرها الله لهم وفى الصحيحين فى رواية
معاذ هل تدرى ما حق الله على العباد قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله
على العباد ان يوحدوه ولا يشركوا به شيئا يا معاذ هل ما حق العباد على الله تعالى اذا فعلوا
ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم قالوا فى هذا الحديث بشارة لاهل التوحيد
وايضا فى الصحيحين فى رواية ابو موسى انه قال لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انه
يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم قال اهل الحديث فى معناه ان الله
تعالى يرزق ويعافى من اشرك وانكره وعصاه وهذا كرمه ومعاملته مع من يوذيه
فما ظنك بمعاملته مع من يتحمل الاذى منه ويثنى عليه وحكى ان ابليس قال الهى ان المؤمنين
يحبونك ولا يطيعونك ويبغضوننى ويطيعوننى قال الله تعالى انى غفرت لهم ما اطاعوك

بما ابغضوك

بما ابغضوك وعفوت عنهم ما لم يطيعونى بما يحبونى فصرف اللعين صرفة وهرب
وحكى انه لما لعن ابليس قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين فقال الرب تعالى كل عبد اذنب
ذنبا فاستغفرلى غفرت له فقال اللعين انا امنعهم عن الاستغفار فقال ان منعتهم
عن الاستغفار فمنعنى عن الغفران اغفر ولا ابالى ليعلم الخلايق انى كريم رحيم
ومن هذا قال معاذ الرازى رحمه الهى ثوابك للمطيعين ورحمتك للمذنبين انى
وان كنت لست بمطيع لا ارجوا ثوابك فانا من المذنبين فارجوا رحمتك ثم اعلم
ايها السالك لا يغرنك عملك لدخول الجنة فان الاعمال لا يكون سببا لدخولها
بل يكون مستعدا للرحمة كما قال الله تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين والا فجميع
لا يدخلون الجنة الا برحمة الله لما فى الصحيحين انه قال لن ينجوا احدكم عمله قيل ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله تعالى برحمته وقال لا يدخل احدا منكم عمله
الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا برحمة الله الحديث فان قيل قال الله تعالى جزاء
بما كانوا يعملون الاية تدل على ان الجنة تكون بسبب الاعمال قلنا ان الله تعالى مسبب الاسباب
وربط كل شئ بحذاء السبب العادى على حكمة خفية كالمطر سبب للنبات والجماع سبب
للولد والاكل للشبع والعمل للجنة وغير ذلك وجرت عادة الله على ذلك فمهما وجد
السبب يستعد وجدان المسبب كرما منه لا وجوبا ولا استحقاقا والا قد يوجد السبب
ولا يوجد المسبب كعدم الولد بعد الجماع فى بعض الانسان كل ذلك من رحمته ومشيئته
لا يجب على الله شئ واما قوله عم من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان
كان حقا على الله ان يغفره فمعناه انه كان جديرا اولا لازما اذ وعد الكريم كدين النوع
فانه لا يخلف الميعاد كان وعده كالواجب لصدق وعده وعدم مخالفته لا الواجب

الفرضي فليس احد يقول العمل سبب لدخول الجنة الا المعتزلة وحكى ان الله تعالى اوحى الى
داود عم يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قالوا في معناه بشر المذنبين بقبول
التوبة والمغفرة والرحمة حتى يتوبوا وانذر الصديقين بان لا يعجبوا في اعمالهم ولا
يراؤن كيلا يهلكوا ومن هذا قالوا ان الناس كلهم موتى الا العالمون والعالمون
هلكى الا العاملون والعاملون غرقى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم لكونهم في
مظان الهلاك بالعجب والرياء وحب الدنيا والمدح وخوف الفقر والذم والتجسس
بعيوب الناس واختلاط الناس الذي فيه خطرات كثير يعرفها اولوا الالباب
ولا يتخلصون من هذه الورطة الا بنسيان الخلق والنفس ولا يحصل ذلك الا بمهاجرة
الاوطان وملازمة ابواب المرشدين اتفق على ذلك علماء الموحدين كما عرفت ودليل
تحقيق هذه الاقوال احاديث تقدم في شرح سبحانك ما عبدناك حكى ان ابا يزيد رحمه
لما قدم الى بلدة فاستقبلوه وعظموه فرأى في نفسه شيئا فاكل عمدا على الناس وهو
في رمضان فتنفروا عنه وقال اصحابهم لم اكلت صومك وهو فرض عليك وقد نفعك
الناس قال كفارة ذلك يسيرة وهو عتق عبد او صيام شهرين متتابعين ولكفاه
ما نقصت الدين حصل من استقبال الناس اياي امر مشكل وحكى ان سلطانا قد حضر
مجلس شيخ وهو يعظ فرأى الشيخ في نفسه سيرة بحضور السلطان مجلسه فنزل من
الكرسي واجب كما يلعب الصبيان فتنفر منه السلطان وقال انه مجنون وذهب فسئل الشيخ
عن ذلك فقال اشتريت ديني بلعب قليل قد بعته بسرة شرف السلطان وحكى ان ابا
يزيد رحمه استاذ من استاذه جعفر الصادق قصد ان يزور جنيدا قدس سره فاذن له
وجاء في مسجد جنيد وقرب جنيد من بينه ورأى في نفسه شيئا واجل زيارة ابي يزيد له

فجمع

فجمع همته وابتزق تجاه القبلة فتنفر منه ابو يزيد لتركه الادب وجاء الى جعفر فقال كيف
كيف وجدت المزور فقال وجدت على غير كمال قال ظننت الكمال غير كمال فانت على غير
كمال فان ابتزاقه تجاه القبلة كان لتكميل النفس ولم تشعر ذلك انتهى فالريا في نفس
الانسان اخفى من دبيب النمل لا يظهر الا برغبة الناس وانت ايها المسكين يقبل الناس
في يوم وتصدر بكثرة مرة ويزور لك القضاة والحكام والاغنياء ولا يصدر كلام
الناس على كلامك وتلاطف الاغنياء وغيره في مجيئك ويعطونك الى غير ذلك
فبهذه الاحوال خلاصك عن مكر الشيطان امر مشكل الا ان يعينك الملك المنان ولنا
والنور الكبرى للسالك ان لا يعرف احد ولا يعتبره كما قيل ومن العصمة ان تجد بل يسمونه
مجنونا فبذلك يكون ابعد من الرياء وغيره وقد سبقت الدلائل على هذا مرارا روى
ان عليا رض اراد ان يشتري لنفسه قميصا فجاء الى حانوت رجل في السوق فقال هل
عندك قميص قال نعم يا امير المؤمنين فذهب علي منه الى اخر لكونه يعرفه فاشترى منه
قميصا ولبسه وقال للبايع اقطع من كمه قدر شبر لانه اطول من اليدين فقطعه
فقال البايع لرجل اخر انظر الى هذا المجنون يقطع كمه فقال علي رض الحمد لله الذي اكمل
ايماني سمعت من رسول الله عم يقول لا يتم ايمان رجل مسلم حتى يقول الناس
انه لمجنون انتهى ثم وصف الله تعالى بما وصف به ذاته لا سواه وقال لم يلد اي ليس له بنت وولد
منزه عن الانثى والاولاد ولم يولد اي ليس له اب ولا ام منزه عن الاباء و
الاجداد ولم يكن له كفوا احد اي ليس له مثل ولا شبه ولا صاحبة منزه عن الامثال و
الاضداد وهو السميع العليم اي يسمع كل ما جرى في العوالم والضمائر سرا وجهرا
ويعلم يسمع لا كسمعنا ويعلم لا كعلمنا لانه ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته نعم المولى ونعم النصير

لانه متصف بكمال العلو والمجد هو احسن الناصرين والخالقين في جميع امور الخلايق
فاذا وصف العبد ما سبق بالمكارم والاوصاف ناسب له ان يسأل منه المغفرة
لما ان شاء الكريم العطاء فقال غفرانك ربنا واليك المصير اي نرجو منك لطفك
ان تغفر لنا يا ربنا والحال ان رجوعنا ورجوع دعائنا اليك كما ان مبدأ كل شيء
منك وهذا التفات من الغيبة الى الخطاب بشعر الخضوع والاستعانة والشوق
الى مغفرة الله وحسبنا الله وحده ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وفي المصابيح ان النبي ع م قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقم واصغى سمعه
وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله
ونعم الوكيل معناه اي كفانا الله ربا ومعينا في احوالنا دينيا ودنيويا في الدنيا
والاخرة بلا احتياج الى غيره فيما فيه مصلحة العباد فكيف سواه محتاج الى اعانة
احسن الوكيل لا ينسى ولا يسهو عن شيء لانا لا نجد حولا ولا قوة الا بارادته
ومشيته كما قال يفعل الله ما يشاء بقدرته اي يخلق الله ما يشاء من الاحياء والاماتة
والابداع والايجاد وغير ذلك بقدرة القاهرة الغالبة بغير استمداد ولا استعانة
ولا استيفاء فانه فاعل مختار ويحكم ما يريد بعزته اي يوجد ما اراد في المصنوعات
من الخير والشر وغيرها شاء ام ابوا لانه عزيز غالب ينفذ حكمه ويؤثر الى
اذ الارادة لان الخلايق وامورهم لا مدخل لغيره بل مختص له كما قال الا له الخلق
والامر اي وانما كان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لان جميع الخلايق وما
جرى فيها له تعالى ليس لاحد فيها سبيل فالخلق له والامر له فيفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد ثم اثنى الداعي بما اثنى الله تعالى به نفسه لتوسله به واظهار للعجز فقال تبارك الله

رب العالمين اي تعاظم وتزايد خيره ودام وثبت فضله الذي هو رب العالمين اي مرزق
العالمين وقيل مالك العالمين والعالم اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر والاعراض
فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدله على وجود الصانع وقيل [illegible]
لذوي العقل من جميع الممكنات ويقال لكل من كان له عقل يخاطب مثل بني ادم والملائكة
والجن هو عالم فلا يكون البهائم وغيرها لما روي عن النبي ع م انه قال ان الله تعالى
ثمانية عشر الف عالم وان دنياكم منها عالم واحد قال اهل الحقيقة ان الانسان
عالم اكبر يجمع فيه جميع العوالم المعدودة لا يعرف ذلك الا اولو الالباب قال الله تعالى
وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون ولا يمكن تحرير طريق معرفتها
ولكن نذكرك تمثيلا ما اشتهر ليكون سهلا عليك قيل ان اصناف جميع الحيوانات البري
والبحري والهوائي ثمانية عشر الف صنف ولكل صنف من هذه الاصناف طبيعة
كما لا طبيعة ضده وطبايع كل الاصناف يوجد في انسان واحد مثلا يجوز ان يكون
تارة كالفرس في الطبيعة وتارة كالبغل وتارة كالحمار وتارة كالبقر وتارة
كالجدي وتارة كالغنم وتارة كالاسد وتارة كالحوت وتارة كانواع الطيور الى
غير ذلك الى ثمانية عشر الف صنف ويسمى هذا عالم الوجود ويوجد ايضا في الانسان
ثمانية عشر الف عالم اخر ويسمى هذا عالم الجزئيات وذلك ان جزئيات هذه الدنيا
ثمانية عشر الف يوجد مثلها في الانسان كما ان لحم الانسان كالتراب وعظام كالاحجار
وشعره كالاشجار وبطنه كالبحار ومنكبه ومرفقه والبديه وركبته كالجبال وعروقه
كالانهار ورعدته كزلزلة الارض ووقاره كسكون الارض وقلبه وبواطنه
كالحيوانات وما دغدغة وقمل وغيرها كالعيون والبطن وعانة ومثلها كالاودية

ومخه كالمعادن ومفاصله كالبلدان وروحه كالسلطان وعقله كالوزير وجوارحه
كالرعية واخلاق الذميمة كالاشقياء واخلاق الحميدة كالاتقياء الى غير ذلك
الى ان يكمل ثمانية عشر الف وايضا يوجد في الانسان ثمانية عشر الف عالم افرده لكل
عالم الشهود والملكوت فان جسم الانسان كالسماء وعينيه كالشمس واذنيه
كالقمر وفراسته كالكواكب وقلبه كالعرش وعقله كالكرسي وراسه كالسدرة
المنتهى وتحت قدميه كتحت الثرى وبكاءه وعرقه كالمطر واغماضه كالسحاب
وصياحه كالرعد ومشيه كدوران الفلك وبرودة طبعه كالبرد وحرارته كحر
الشمس وثقبه الاثنى عشر كالبروج اثنى عشر وقوى بدنه كالنباتات وحواسه
الخمسة وعاقلة وناطقة كالسيارة السبعة وانفاسه كهبوب الرياح الى
ان تم ثمانية عشر الف وايضا يوجد في الانسان ثمانية عشر الف عالم وهو عالم الفنا صح
والشهود وهو ان صباوة الانسان كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته
كالشتاء وغناءه كرواج اهل الحرف وفقره كالقحط وشقاوته كالظلم وسعادته
كالعدل وطغيانه كقطاع الطريق وشهوته كاللصوص وشيطانه كالمضل وملهمه كالناصح صح
ان يكمل المعدودة السابقة وايضا يوجد في الانسان ثمانية عشر الف عالم لذ
وهو عالم الملك وهو ان الانسان ينام ويستيقظ ويأكل ويشرب ويضحك ويتفكر
ويمرض ويصح ويغتم ويهتم ويفرح ويأخذ ويقيم ويستغني ويفتقر ويبكي ويتضرع
وينفرد ويتعبد ويعصي ويتوب الى ان يتم المعدودة السابقة وايضا يوجد في الانسان
ثمانية عشر الف عالم اخر وهو عالم العناصر ايضا وهو كونه منيا ثم دما ثم مضغة
ثم علقة ثم مصورا ثم جنينا ثم اطواره المختلفة في البطن ثم مولودا ثم رضيعا ثم طفلا

الى ان

الى ان يكون في الجنة او في النار وايضا يوجد في الانسان ثمانية عشر الف عالم وهو
عالم اللاهوت وهو ان روح الانسان كالطوبى وافراحه كالبساتين في الجنة
وماء فمه وعينيه واذنه كالعسل والخمر واللبن ومحاسنه كالحوراء والولدان وحرارة
بدنه كحرارة جهنم واولاده وازواجه كآلات عذاب جهنم واخلاقه الذميمة كالعذاب
ونومه كالموت وانتباهه كالبعث من القبور وقيامه في شغله كالنشر للحساب
وصدره كالقبر وبراعته كعذاب القبر ونشاطه وسروره كالرحمة والجنة
وقطع مسافته بالافكار الثاقبة كالبراق في الجنة وكل واحد من هذه المذكورات
عالم يعلم به الصانع وهذه الاعتبارات من اعتبارات اهل الاعتبار لا يعرفه هم
الا اولوا الالباب الذي لهم ذوق سليم من علم التصوف واذا وجد السالك
في نفسه نظائر العوالم يخرج من الشكوك والظنون ويدخل في علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين وتسري الى قلبه الخشية الى قلب السالك مقدار علمه ويقينه
حقيقة ثم بعد تعداد الاوصاف الجليلة لله تعالى ناسب له ان يوحد غير مرة فقال
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له حال كونه الها عادلا وصفة لالها
وكذا قوله جبارا وملكا عطف على قوله الها قادرا صفة لملكا وكذا قهارا
للذنوب غفارا وللعيوب ستارا معطوف على المقدم وانما غير الاسلوب دعاء
للسجع وللاستقلال في المقصود تقديره وغفارا للذنوب وستارا للعيوب
وانما اتى بواو العطف في اشهد ليكون معطوفا على قوله شهد وصار توحيده
مفادنا بتوحيد ايات الله فانه من جملة اياته ثم عقبه بشهادة نبوة محمد عليه السلام
لانها شعار التوحيد فقال ونشهد ان محمدا عبده المصطفى اي اختاره الله تعالى

على جميع الانبياء واجتباه فضلا وشرفا وان اخرنا بالبعث فانه خاتم النبيين
وهذا ما شئ من فضله على سائر الانبياء كما سيجئ ان شاء الله تعالى روى عن النبي عم
انه قال ان الله اصطفى بني كنانة من بني اسماعيل واصطفى من بني كنانة قريشا و
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم رواه مسلم عن واثلة وروى
عم انه قال ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر
الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده نبي انا المقفى ونبي التوبة
ونبي الرحمة ونبي الملحمة اعلم ان اسماء النبي عم كثيرة حتى قيل له الف اسم لكن الاسم
اشهرها قيل كونه نبي الرحمة لانه وجوده سببا للرحمة كما قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وقال في شانه لولاك لما خلقت الافلاك وروى عن النبي عم
انه قال فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت الارض لي مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل
واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي عم من قبل
يبعث الى قومه خاصة وبعثت انا الى الناس عامة وزاد في رواية واني سألت
ربي لامتي ان لا يهلكهم بسنة عامة وزاد في رواية ان لا يسلط عليهم عدوهم
من سوى انفسهم وان لا يهلكهم بالغرق فاعطاني ذلك الحديث واعلم ان موسى
وعيسى وابراهيم عليهم السلام سألوا من الله تعالى ان يكونوا امته لكن ذلك فضلا
ورسوله المجتبى اي اختاره الله تعالى على جميع الخلايق بالنبوة وغيرها والاجتباء
والاصطفاء بمعنى واحد وقيل بينهما عموم وخصوص مطلقا فان الاجتباء عبارة
ممن يختار على جميع الخلايق والاصطفاء عبارة ممن يختار على جميع الانبياء

خاصة وقيل على العكس والاصح ما قيل انهما لفظان مترادفان ليس بينهما فرق
والنبي عام والرسول خاص كما سيأتي انشاء الله تعالى ولا تحقيق لعدد الانبياء
واما الرسل ثلثمائة وثلثة عشر رسولا وهم افضل من الانبياء قال في جواهر
الفقه ان محمدا افضل من جميع الانبياء ولا يقال ان محمدا افضل من موسى وعيسى
بعينه لايهام نقص المفضل عليه وامينه المقتدى اي امين مؤتمن معتمد عليه
في الامور الديني والدنيوي لم يقع عليه شوب الكذب قبل النبوة وبعدها
حتى سماه قريش محمد الامين ولم ينطق الا بالوحي كما قال الله تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فصار مستحقا لاقتداء جميع الناس اليه
وقيل في معناه اي امين على الاسرار الالهية والخزائن الرحمانية المقتدى به
اهل الوجود من اهل السموات والارض قال الله تعالى قل يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا الاية بلغ الرسالة وادى الامانة فكذبوه فاظهر الله
تعالى لصدق دعواه على يده المعجزة الظاهرة واظهر المعجزات القران فاذا
ثبت نبوته ثبت نبوة سائر الانبياء باخباره لانه صادق في كل ما يقول
شمس الضحى عدل الداعي من الحقيقة الى المجاز وفرق بينهما بترك الواو وجعله
خبر مبتدا محذوف لقصد الاستلذاذ وفيه تشبيه بليغ بترك اداة التشبيه اي
وهو شمس الضحى يعني وجوده المعنوي مثل وجود الشمس الحقيقي في وقت الضحى
فان وجوده المعنوي قد اضاء العالم مثل اضاءة الشمس يستفيد العالمون
من شمسه المعنوي مكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف فينتفعون منه فصار وجوده
محض شمس الله الى الظلمات الكفر باشراق الايمان ولمعات الايقان وشروق السبف

والعلم وتفضل على العالمين مثل تفضل الشمس ليس عليه بطائلة وان في الارض
لكن وجوده المعنوي في علو عليين مثل الشمس وفيه تشبيه ان ضيا دعوته بلغ
الى كل من ينتفع ومن لا ينتفع كما ان ضياء الشمس يقع في كل الارض ينتفع به اولا
وعلى هذا قوله م ان مثل ما بعثني من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا او
الشيخين قالوا في معناه كما ان الغيث ينزل الى الارض ينتفع به او لم ينتفع فكذا
تبليغ رسالته وكما ان العالمين كانوا متحيرين ومنتظرين في قلة المياه الى الغيث
فكذا كان الناس متحيرين ومنتظرين قبل البعثة الى ظهوره انتهى ويحتمل ان يكون وجوده
شمسا حقيقيا لما قال في تحفة المتكلمين في تعداد معجزاته فيها ختم النبوة كما رفع
الثوب غطى نور الشمس وقال في شرحها اي ستر نور الشمس لزيادة نور جسمه
وكماله على نور الشمس وانما اضاف الشمس الى الضحى للتعظيم وانه وقت مبارك كما
قال الله تعالى والضحى وقال والشمس وضحيها وان الشمس في هذه الوقت في درجة
الكمال كشباب نورها وضيائها ثم قال بدر الدجا اي بجماله الصوري هو مثل البدر
في ليلة ظلمة الشديدة وقيل هو كالبدر في الشرف والطلوع ودرجة الكمال والاستجماع
لجميع ما يمكن له من النور وتمام الحلقة والاضاءة والسعدية وتمام المواجهة للمضي
بالذات والاستفادة منها والافادة لغيرها ويحتمل ان يكون التشبيه في غاية حسنه
لما روي انه عليه السلام اجمل الناس من بعيد واجلاه واحسن من قريب تلألؤ نور وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر وروي انه م فاق جميع الانبياء في الجمال الصوري حتى
رجحوه على يوسف الكريم وروي ان عائشة رض تفقدت ابرة ذات ليلة ومعها السراج
فلم تجدها وجاء النبي م عند ذلك فوجدتها بضياء وجهه فقيل في شانه كشف الدجى

بجماله

بجماله بلغ العلى بكماله وقيل هو مثل البدر في ظهوره يوما فيوما ويزيد كماله الى ان
ينتهي لم ينقص كماله جدا وكان مجيئه نورا اذهبت ظلمات الكفر بضياء اعلامه
واشراق انذاره كما ذهبت ظلمات الليل بضياء القمر وانما قدم تشبيهه بجماله
المعنوي على البدر في جماله الصوري تنبيها على ان جسمانية مستمدة من روحانيته
ولا عكس فان نور البدر مستفاد من الشمس ولا عكس ثم قال نور الورى
اي هو نور حقي يستضيء منه جميع ما له قابلية الاستنار فان الله تعالى خلق كل نور
من نوره وانما خفي نوره لعدم تحمل الناظرين من مهابته ولعدم استعداد العالم
من النظر اليه روي انه عليه السلام قال اول ما خلق الله نوري يراوي ان نوره
تمثل بتمامه وتمثل جميع الارواح فاجتمعوا للنظارة ففاضت انوار الكائنات
من نوره وانواع الآيات على ارباب المعجزات من اشراقه ولهذا كانوا يستمدون
من روحانيته في حياتهم الدنيا كما استشفع ادم به وابراهيم وموسى وعيسى وداود
وغيرهم وتمنوا ان يكونوا امته لكي ينالوا شفاعته ثم تكلم المشايخ في خلق سائر
الاشياء من نوره فقال بعضهم ثم نظروا الى ذلك النور بالهيبة فانشق
بنصفين فخلق من نصفه الكونين وقال بعضهم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه
فصارت ماء ثم ارتفع منه بخار كدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد
فخلق منه الارض انتهى وقيل الورى بمعنى الخلق يعني رسول خلقه نور نبوة اي خاتم
النبوة وفي هذا القول تكلف اذ هو رسول دينه باق لا ينهدم بالنسخ والتبديل
الى يوم القيمة ثم قال الذي صاحب قاب قوسين او ادنى الى هنا خبر بعد خبر اي
اقرب الى الله تعالى مثل تقرب قبضة القوس بل اقرب منه وقيل قاب قوسين اي مقدارهما

من المسافة والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وكانت القرب متعبر عن قرب المسافة
بالقوس والقوسين وقيل كانت عادتهم اذا ارادوا عقد المودة ان يلصق احدهم قوسه
ويوصل الى قوس صاحبه ويكون ذلك عندهم دليل انعقاد المحبة واختلف في ان
المقدار بقاب قوسين قربه من جبريل او من الله والاصح انه قربه من الله تعالى ونطقت
على ذلك ادلة كثيرة فالحاصل ان مثل هذه القربة لم يتيسر لاحد من الانبياء الا
لنبينا عم وليس احد اشد خوفا الا محمد عم ثم عدل الداعي من المجاز الى الحقيقة اي
رجع الى مدحه بصفاته الحقيقية فقال رسول الثقلين وانما اتى الواوات في بعض الصفات
وتركه في بعضها اشعارا باستقلال تلك الصفة لان اتيان الواو في خلال
الصفات يسمى في البديع بتنسيق الصفات يشعر باستقلال تلك الصفة في افادة
المعنى كما قال ابن الحاجب في اماليه يجوز اتيان الواو بين الصفات المتعاقبة اشعارا
باستقلالها وقد وقع ذلك في قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول انتهى وقول الداعي رسول الثقلين شروع في مدحه باضافة الحقيقة بعد
فراغه من المجاز بالواوات العطفية استلذاذا في مدحه فمعناه وهو رسول الانس
والجن بلغ الرسالة الى طائفة الجن كما بلغ الى الانس ولم يكن نبي بلغ الرسالة الى الجن
الا نبينا عم وذلك اشارة الى علو درجته وفضله على سائر الانبياء كما قال الله
عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا
فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الاية وانما سمي الانس والجن بالثقلين لانهما
مثقلين بالامر والنهي او بالذنوب وقيل سميا ثقلين لانهما فضلوا بالتميز الذي
فيهما على سائر الحيوانات وكل شيء له قدر ووزن يتنافس فيه فهو ثقل ومنه

قيل للبيض النعام ثقل وقيل المراد من الثقلين عالم الغيب والشهادة ونبي الحرمين اي
نبي جامع الحرمين المعروفين الكعبة ومسجد المدينة مع المسجد الاقصى وانما خصص
الاضافة الى هذه البقاع لكونها افضل البقاع واشرفها واحسنها لما في الصحيحين
انه قال لا تشد الرحال الا لثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجد الاقصى ومسجدي هذا
وروي عنه عم انه قال صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام
وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة صلوة في مسجدي وروي عنه عم انه قال
ان سليمان عم لما فرغ من بناء بيت المقدس سأل ربه ثلثا فاعطاه اثنين وانا
ارجو ان يكون اعطاه الثالثة سأله حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه وسأله
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وسأله ان لا يأتي احد هذا البيت يصلي
فيه ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجو ان يكون قد اعطاه
ذلك انتهى فالكعبة مولده وطنا والمدينة مورده هجرة والقدس مبدأه معراجا
واختلف العلماء في النسبة بين الرسول والنبي فقيل هما متساويان استدلالا بقوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال فكل نبي رسول بهذا الدليل
وكل رسول نبي فعلى هذا المعنى الاتحاد فيهما وبتركه والصحيح هو الذي عليه الجماعة
الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا لان الرسول من هو مأمور بالانذار
والاعلام ولا يلزم ذلك في النبي وكونهما متساويين لما حسن تكرارهما في الاية
المذكورة فعلى هذا يناسب اضافة لفظ الرسول الى الثقلين واضافة لفظ النبي الى الحرمين
كما لا يخفى على المتفطن وامام القبلتين اي صلى متوجها الى القدس في بدء الاسلام
ثم صلى متوجها الى الكعبة بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام فصار اماما لهما نبي

القبلتين ولم يكن نبي غيره صلى الى القبلتين وهذا ايضا من كمال شرفه لان الله تعالى
قد استجاب ما تمنى بقلبه من ان تكون الكعبة قبلة وقيل في معناه المراد من القبلتين قبلة
الكعبة يتوجهها بظاهره وقبلة الوصلة يتوجهها بباطنه اي بقلبه وسره وروحه فيكون
اماما لاهل الظاهر والباطن كما كان يصلي الى القبلتين الكعبة والوصلة ويؤيد ذلك
ما قيل من المهمات فاعلم ان استقبال القبلة صرف ظاهر وجهك عن سائر الجهات الى جهة
بيت الله ويجب ايضا صرف القلب عن سائر الامور الى التوجه الى الله كما لا يتوجه الوجه
الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فكذلك لا ينصرف القلب الى الله الا بالتفرغ
عما سوى الله قال النبي عم اذا قام العبد الى صلوة وكان وجهه وقلبه وهواه
الى الله فقد كمل صلوته وانصرف كيوم ولدته امه خالصا مخلصا كما لا تقبل الصلوة الا
بالتوجه الى الكعبة فلا يحصل التوجه الى الله الا باتباع رسوله والاقتداء به في
حركاته وسكناته والشفاعة من لا يتيسر الا لمن يتبعه ويقتدي به كما قال عم من احبني
فليستن بسنتي ومن اراد ان يلقاني غدا فليتبعني وقال المرء مع من احب وشرط
المحبة الاتباع والتسنن ولا يحصل المحبة الا بالاتباع له كما قال الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال عم لا يؤمن احدكم حتى تكون هواه تبعا
لما جئت به وقال عم امتي من تمسك بسنتي فوجب لطالب الحق ان يراعي مراعاة
سنن في العبادات والعادات ومن الزم اداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة
وانت تقول ايها المقصر ليس في ترك السنة عذاب ولا تقول في تركها حرمان
الشفاعة من لم يراع السنة يعاقب بترك الفرائض ومن لم يراع الفرائض يعاقب
بسوء العاقبة كما عرفت ومن احب رجلا يتخلق باخلاقه كي يحبه ذلك الرجل فاما

اذا قيل لك ايها المنصف ان في هذه التجارة اذا فعلت فائدة اربعة وعشرون
درهما في ساعة واحدة فلا تصبر ولا تمكث حتى تحصل هذه الفائدة وانت
تسمع كل يوم ان الصلوة بالجماعة لها اربعة وعشرون اجرا فلا تلتفت
اليها كل الالتفات كما التفت الى فائدة اربعة وعشرون درهما مع ان هذه
الفائدة ابدية لك ففي هذا قال صاحب المهمات ولا اعرف لتارك السنة
بغير عذر وجها الا كفرا خفيا او حمقا جليا فتوجيه هذا القول اما الكفر فهو ان يخطر
بباله ان هذه يستنكرك او يستخفها واما الحمق الجلي فتقاعده عن الفائدة
فانه اذا تقاعد رجل عن الفائدة الدنيوية نستحمقه وعن فائدة الاخروية
فبالطريق الاولى فاحترز ايها السالك اشد الاحتراز عن ضياع مراعات
السنن خصوصا في الصلوة سيما حضور قلبك عند تكبيرة الافتتاح وعند
تلاوة اياك نعبد عسى ان يحضر في قلبك غير الله في هذه الحالة وكنت
تخاطب بكاف الخطاب اليه فيفسد عليك وقد مر على هذا شيء في بيان
ونستغفر الله العظيم ثم قال وجد السبطين اي هو جد للحسن والحسين رض
السبط اولاد البنت والمراد به الحسن والحسين وسيجيء ذكر من فضائلهما ان
شاء الله تعالى وشفيع من في الدارين اي هو شفيع الخلايق من الجن والملائكة والانس
سيما في الدنيا والاخرة وكافر في الدنيا اما شفاعته للملائكة وطائفة الجن
فظاهر تفصيله في المطولات واما شفاعته للكافر في الدنيا دفع الله تعالى
المسخ والنسخ والخسف والقحط ونجاهم من القتل بالجزية وغير ذلك
واما شفاعته للمؤمن اما في الدنيا فعفو ما خطر بالبال ما لم يعتقد او لم يتكلم وعفو

الخطأ والنسيان وعفو الصغائر فيما بين الصلوتين والجمعتين وعفو قتل النفس
عند الغضب وعفو قطع موضع النجاسة من الثوب وتخفيف الصلوة من خمسين الى
خمس وجواز التيمم عند الضرورة وعدول ربع الزكوة الى مائتى درهم وفى القضاء
وحل الغنيمة وعفو الشدائد والمحن وجواز اكل الصيام بعد النوم واجر عشرة
بحسنة واحدة وغفران الكبائر مالم يشركه وقبول التوبة فى اى موضع كان
وجواز الطلاق وعفو سرعة العقوبة وحل ما حرم لنفسه بعد الكفارة الى غير ذلك
وجميع ذلك على العكس فى الامم السالفة وانهم لا يصلون الا بموضع مخصوص
ولا يصلون الا تيقنوا بطهارة الارض ونحن نصلى فى كل موضع الا تيقنا
بنجاسة الارض وليس فيهم كفارة الظهار والحلف والصوم بل يبقون على نقض
وان ديننا اخبر بالكفارات وسجود السهو وانهم لا يكونون وليا الا بكثرة الرياضة
الشاقة مائتى سنة او ثلثمائة سنة وان الله تعالى اكرمنا بانزال بعض السورة
والايات التى فيها خواص جميلة لم يعط لاحد من الانبياء واكرمنا بفريضة شهر
رمضان واعطاء ليلة القدر والصلوة بالجماعة وصلوة الجمعة والعيدين ووجوب
ستر العورة وامثال ذلك مما يوجب الفضائل واكرمنا بقلة الاعمال وقصر العمر
والقامة ومجيئنا فى آخر الزمان فان ذلك يوجب سهل الحساب ونقص العصيان
وقلة المكث فى التراب وابقاء شريعتنا ولم يدع احد من امته الربوبية وغير ذلك
مما لا يحصى كل ذلك من شفاعته وحرمته فلله الحمد والمنة ولرسوله افضل التحية
واما شفاعته فى الآخرة فانه يشفع العصاة والمذنبين لا يزال عن الشفاعة حتى
لا يبقى احد فى النار ممن قال لا اله الا الله ولا يبقى احد من الانبياء والاولياء

والمؤمنين

79

والمؤمنين الا شرف بشفاعته وشفاعته تكون لتخليص العصاة من النار ولعفو الكبائر
قبل دخول النار ولعفو من يساوى خيره وشره ولرفع الدرجات لاهل الجنة
وذلك فى حق الانبياء والاولياء واما العلماء العاملون والواصلون والشهداء
والصالحون يشفع العصاة فى يوم القيامة وذلك ايضا من شفاعته لقوله
عم ان الصالحين من امتى لهم الشفاعة يوم القيمة قال المحدثون ان جميع الانبياء
عم جعلوا نقوش خواتيمهم لا اله الا الله محمد رسول الله استشفاعا منه وقيل
المراد من الدارين الجنة والنار واما شفاعته لاهل الجنة انما تكون لرفع الدرجات
واما شفاعته لاهل النار من امته انما يكون لاخراجهم من النار وحكى فى الاخبار
ان الله تعالى اذا جمع امة محمد عم الى ارض الحساب يقول النبى عم يا رب ارجو ان
اكون احاسبهم ولا يطلع على معاصيهم غيرى فيقول الله تعالى اريد ان لا تطلع
انت على معاصيهم يا محمد لانك اذا اطلعت على معاصيهم فتستحيى منى ولا تشفع لهم
وانا حليم احلم عليهم واغفر ثم يقول الله تعالى يا محمد اريد منك ان تتقاعد ولا
تمنى الشفاعة ولا تستكره من امتك اذا رايت معاصيهم الفاحشة لان هذا اليوم
يوم الشفاعة منك ويوم العطاء منى وروى عنه عم انه قال انا اول
شافع واول مشفع ولا ازال اشفع فاشفع واشفع فاشفع حتى يتطاول ابليس
اللعين اى يصيبه من شفاعتى يوم القيمة اللهم ارزقنا شفاعته فى الدارين وارزقنا
عطياته فى الحالتين فالحاصل هو افضل جميع الانبياء وصاحب المقام المحمود وجميع
الانبياء يقولون يوم القيمة نفسى وهو يقول امتى وانما يقولون نفسى
لمعاينتهم شدة اليوم فيقرع القلوب ويظهر جهنم للعدل والانتقام حتى ان المحققين قالوا

ان معراج النبي عم دليل شفاعته ليكون اطلاعه ما عند الله من العقوبات والمثوبات
في اول الحال ثم اذا اطلع ثانيا فلا ينقبض بسبب هيبة اليوم فلا يشتغل بنفسه
ويقول امتي فلم ينكر شفاعته احد من اهل الحق يثبت بالآيات والاحاديث وعلم
جمهور اهل السنة والجماعة قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقال فاعف عنهم واستغفر لهم وقال ولسوف يرضى وقال النبي عم شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي وغير ذلك من الاحاديث كثيرة وروي عنه عليه السلام
انه قال ليلة اسري بي الى السماء لقيت ادم عم في السماء الثالثة فما نفتني فقال
انت افضل مني لان الله خلقك بيده وحملك على اكتاف الملائكة الى السماء
وجعلك قبلة لهم واباح لك الجنة باسرها فقال ادم عم ما هذا كلام وانت
افضل مني لان الله فوح فضلك بخمس لم يكرم بها احدا من غيرك الاول انا
بكيت مائتي سنة بذنب واحد فغفرت ومن عليك بغير ذل ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر والثاني ادخلني الجنة عزيزا واخرجني ذليلا وقد عرج بك
السماء السابعة مكرما وينزل بك مبجلا والثالث زوجني حوا فكانت سببا
لخروجي من الجنة وزوجك خديجة فكانت سببا لطاعة الله والرابع يدخل من اولادي
تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة ومن امتك تسعمائة وتسعة
وتسعين في الجنة وواحد الى النار والخامس سماني بذلة واحدة عاصيا في الصبيان
في المكتب والائمة في المحاريب ينادون على قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
وستر ذنوبك ودفعك الى قاب قوسين وقرن اسمك باسمه الشريف الذي
ذكره افضل العبادات وهو لا اله الا الله محمد رسول الله حتى ينادي على المنابر

والمحاريب والمنارات عليك خمس مرات في كل يوم كذا في جواهر البحار فاجتهد
ايها السالك ان تكون امة صادقة له كما اجتهد موسى وابراهيم وعيسى عليهم السلام
وتمسك بسنته ما استطعت قال اهل الحقيقة الامة على اربع مراتب امة في الشريعة
وامة في الشريعة والطريقة وهو ارقى من الاولى وامة في الشريعة والطريقة والحقيقة
وهو ارقى من الثانية وامة في هذه الثلثة مع المعرفة وهي اعلى المراتب الامة فلا يجوز
للسالك ان يتقاعد في المراتب الاولى بل يسير الى الثانية بعد تكميل الاولى ثم
الى الثالثة ثم الى الرابعة ثم قال رسولا مكيا مدنيا عدل الداعي عن مدح اضافته
الى مدح نسبته وجعل رسولا خبر الكان المضمر بقرينة المقام او حالا وما بعده
صفة نسبية وفي هذا العدول قصد استلذاذ ايضا يعني كان رسولا ولد
في المكة المكرمة ونزل الوحي فيها ثم هاجر الى المدينة المنورة ونزل وحي القتال
فيها ثم مات فيها فكان منسوبا اليهما ونسبته اليهما بشعر فضله كما مر انهما افضل البقاع
وروي انه عم قال لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني
منك ما سكنت غيرك وقال لها ايضا لخير ارض الله واحب ارض الله ولولا
اني اخرجت منك ما خرجت ومن المشهور انه عم دعا للمدينة مثل ما دعا ابراهيم
لمكة هاشميا قرشيا اي كان منسوبا الى هاتين القبيلتين اللتين هما افضل
قبائل العرب عصبة واشرفهم نسبا وارفعهم حسبا فانه محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم فكونه هاشميا لانتهاء نسبته الشريفة الى الهاشم والهاشم
بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر وهو قريش
فلانتهاء نسبه الى فهر سمي قرشيا والفهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة

بن معد ركة بن ياسين بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى هنا باتفاق الامة
وهو ابن داود بن مقدم بن ناخور بن يزيح بن يعرب بن شجب بن ثابت بن اسماعيل
بن ابراهيم بن آزر بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عبير بن شالخ وهو هود عم
بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس بن
يرد بن مهلاهل بن قينن بن يانش بن شيث بن ادم عم قال فى شرح الشادر
ومعنى الخيرية والاصطفاء فى هاتين القبيلتين ليس باعتبار الديانة وليس باعتبار
الخصائل الحميدة اكثر من سائر القبائل وكونهما عظاء الكعبة وجيرانهما تجليا
اسم وادى الكعبة وقيل فى المدينة فنسب به فكون التجلى والاستغراق له فى هذا الوادى
اكثر ملكيا اى ملكى الخصال مع توفيقه حقوق البشرية وقيل هو اقرب الى الله
من بين الانبياء مثل قربة الملئكة المقربين من بين الملائكة المسمى بالكروبيين فانهم
سادات الملائكة كما هو سيد الانبياء وهم اشد خوفا من اهل السموات والارضين
كما هو اشد خوفا من سائر الانبياء وبشريا اى كان بشرا فى حالة البسط فيقول
انما انا بشر مثلكم وروحانيا اى كان روحانيا فى حالة القبض والاستغراق فيقول
لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل وقيل كان روحيا باعتبار ذاته
ابو الارواح ومشاهدة الحضرة الالهية بعين الجسم فان الروح يتلذذ و
يتغذى فصار روحانيا لها وقيل المراد من الروح جبريل عم فالمعنى كان منسوبا
بنزول جبريل عم عليه بالوحى والمراد من الروحانى ما كان جسمه المبارك كالملك
ليس كثافة النفسانية او هو حى بعد موته ليس فيه ابتلاء الجسم من انخراق عضوه
ومعه وغير ذلك لما روى ان الارض لا تأكل اجسام الانبيا وهو حى كما

فى الدنيا لقوله عم المؤمنون لا يموتون بل ينقلبون من دار الفناء الى دار
البقاء وقوله عم من صلى على فارد عليه وقوله عم ما من احد يسلم على الارد الله
على روحى ارد عليه وقيل ان روحانيا صفة موضحة لقوله روحيا كانعكاس القمر
بالقمريا والنور بالنوريا الاول ذكرها وقيل كان روحانيا باعتبار غلبة
روحانيته على جسمانيته نقيا اى طاهرا من الاثم صغيرة او كبيرة قبل النبوة
وبعدها كما قال ابو حنيفة رحمه فى فقهه الاكبر الانبياء كلهم منزهون عن الصغائر
والكبائر والكفر والقبائح قال فى شرحه يعنى قبل النبوة وبعدها وقد كانت
لهم زلات وخطايا وقال فى تحفة المتكلمين اعلم ان الانبياء معصومون فلا يجوز
منهم الصغائر والكبائر انتهى وما وقع عليه من الشدائد والبلية فى الدنيا
انما هو لرفع الدرجات واما الاستغفاره كل يوم لرفع الدرجات لا لمحو الخطيئات
كذا صرح اهل الحديث لما روى ان بلالا رض لما دخل على النبى عم فرأه يبكى
فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فقال فلا اكون عبدا شكورا ومن هذا قال اهل التحقيق انه عم يجب ان يكون
ابدا حاضرا لله تعالى بحيث لا يغفل عنه لحظة فلما اشتغل بشئ من احوال الدنيا
كالتكلم مع احد والاكل والشرب والنوم ومعاشرة الازواج يلوم نفسه لتقصيره
عن ادراك كمال الحضور ويستغفر لانه ذنبا فيستغفر وقالوا ايضا
ان الاستغفار ترغيب للامة على الاستغفار والتوبة فانه عم مع كونه معصوما
وكونه خير المخلوقات يستغفر ويتوب سبعين مرة فكيف بالمذنبين واستغفاره
ليس من الذنوب بل لاعتقاده فى نفسه قاصرا فى العبودية عما لا يليق بحضرة الرب

وقيل استغفاره امتثال لامر قوله تعالى واستغفر لذنبك اى الذنب الذى قعد
عن كمال المجد بسبب اشتغال المصالح واما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال عطاء فى تفسيره ما تقدم من ذنبك يعنى ابويك ادم
وحوا ببركتك وما تأخر اى من ذنوب امتك بدعوتك وقال بعض اهل التفسير
انما اضافها الله تعالى عليه آية الغفران ليكون متضرعا عن نفسه ويكون مشغولا
لامة فانه لو لم يحقق مغفرة لما يشتغل بشفاعة امته وقال بعضهم ان مغفرة
لتركه ما هو احسن وعمل ما حسن كما مر قال فى شرح المشارق شاور مع ابى
بكر وعمر فى اسارى بدر فقال ابو بكر خذ الفداء منهم وقال عمر اضرب اعناقهم
فهم بقول ابى بكر وهو حسن وترك قول عمر وهو احسن ثم عاتبه الله تعالى بقوله ما كان
لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة
الاية تفضيل لقوله عاتبه الله لتركه ما هو احسن لا لانه اتى ذنبا والمقربون يعاتبون
على تركهم الاحسن كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وروى ان النبى عم
اذن للقوم بالرجوع عن الجهاد لما استأذنوه فانزل قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم الاية فان الاذن لهم ترك الاحسن وانما قدم العفو فى هذه الاية
لانه تعالى لو قال فى الامر لم اذنت لهم لقطع كبد النبى عم من خوف لانه قول اعلى
مراتب العتاب فاذا قدم العفو امن وهذه الاية نزلت قبل نزول الاية المغفرة
واما قوله تعالى يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك نزل بعد آية الغفران كذا قيل
قال علماء اهل الحق ان الانبياء معصومون فلا يجوز منهم الصغائر والكبائر
وان قيل ان قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى يدل على ان العصيان يجوز منهم كذا

سائر الانبياء كما حكاها الله تعالى فى القرآن قلنا ان ادم اجتهد فاخطأ والعفو
لاجل خطائه فى اجتهاده والالهام به الله يعزل الابد عن النبوة فان الخطأ
فى الاجتهاد وان لم تكن سيئة فى حقنا لكنه سيئة فى حق الانبياء لكون حسنات
الابرار سيئات المقربين كما عرفت وكذا احوال سائر الانبياء اما طريق
اجتهاده انه ظن ان النهى قربهما معا لا فى حال الانفراد لما قال الله تعالى ولا
تقربا هذه الشجرة فلذا اكلت حوا اولا ثم اكل ادم وايضا ظن ان النهى عنه
للشار اليه بعينه لا لنوعه وايضا ظن ان النهى تنزيهى وقيل انه نسى وقت الاكل
بدليل قوله تعالى فنسى ادم اه والله اعلم نقيا اى طاهرا من الدناءة والرذالة
والكراهة والدنس ومما يستقذره الطبع ويستنكره روى عن انس رض
انه قال ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله عليه السلام
ولا يستطيع احد ان ينظر الى وجهه الكريم لجلالة وجهه وغاية حسنه وروى
ان اويس القرنى رحمه سئل عن على رض حين لقاه من اتصال حاجبى النبى عم وانفصالهما
فلم يقدر البيان تميزه انما متصل او منفصل وانما لم يعرف ذلك لان عليا رض
لا يستطيع اليه بعد البصر لمهابة وجهه وجلالة جماله فلم يعرف كيفية حاجبيه ولم
يقدر البيان وقيل كان نقيا من كل عيب ظاهرا وباطنا معصوما من كل ما
لا يليق بعلو المقامات العلية ومن هذا قال صاحب القصيدة وانسب الى ذاته
ما شئت من شرف   وانسب الى قدره ما شئت من عظم نبيا كوكبا دريا
الدرى صفة لكوكب وهو بضم الدال وكسرها وبالياء والراء المشددتين
منسوب الى الدر ويستعمل بمعنى الثاقب اى المضئ المنير المرتفع اى كان نبيا بلغ الرسالة

على جهد واتمام امر مع الهمة الكاملة كما ان النجم الكبير يضيء ويسير اسراعا بالهمة
التامة والانتفاع للنباتات فكما ان الكوكب الدرى له شعاع وضياء ونفعه
للاشياء فكذا النبي عم اضاء ظلم الكفر باشراق انذاره ونفع العالم بالدعوة
وقيل في توجيه معناه ان الدرى في اللغة نجم يظهر عند بوادى انشقاق ضوء الصباح
من وجه الظلم فلما كان زمانه عم زمان فترة والغالب عليه ظلمة النفوس وذوى
الطبايع غالب على المصباح نورا والاح والقلوب فجاء وجوده كوكبا دريا
وبظهوره ظهر صباح الهدى والتوفيق قيل بين بعثه وبين عيسى خمسمائة سنة
مرت الايام من عيسى الى بعثه بفترة ثم بعثه الله تعالى بالهدى اذال ظلمات الكفر
فلله الحمد والمنة وعليه الصلوة والتحية شمسا مضيئا اى كان نبوته مثل الشمس المضيئة
على الموجودات فكما بلغ ضوء الشمس الى جميع المنازل فكذا بلغ رسالته وجود دعوته
وكونه دعوته الى جميع المواضع وانما قال مضيئا احترازا عن شمس في وجهها حمرة
عند الطلوع او الغروب او سحاب وقيل في معناه شمسا الهيا مضيئا على ظلم بواطن
المحجوبين عن ضياء نور النبوة والولاية فكونه شمسا يشعر ان اصحابه كالنجوم
بدليل قوله عم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله شمسا مضيئا وقمرا
قمريا ونورا نورانيا مدح نبوته ورسالته التي خصت له واما قوله السابق شمس الضحى
وبدر الدجى ونور الورى مدح ذاته المكرمة المكملة بالنبوة وبهذا ظهر الفرق
وقيل قوله شمسا مضيئا كالدليل والنتيجة لقوله شمس الضحى وكذا قوله قمرا قمريا كالدليل
لقوله بدر الدجى وقوله نورا نورانيا لقوله نور الورى قمرا قمريا اى جماله المعنوى
وكماله الصورى مثل القمر الخالص الذي ليس فيه علة وقيل قمرا باعتبار تكميل ذاته

بصفات

بصفات الكمال والجمال والجلال بالتدريج يوما فيوما من اول كونه هلالا طلب
الكمال الى ان صار بدر ليلة القدر قمريا اى باعتبار استعداده الكمال في الطور
البشرية نورا نورانيا اى نورا لكونه من نور الله نورانيا لكون المؤمنين منوره
وقيل نورا في رسالته ليس فيها علة كنور خالص نورانيا في جسمه المبارك ليس فيه
كثافة البدنية ومن هذا لم يقع ظله على الارض لانه لا يكون للنور ظل فان قيل روى
انه عم يضع الحجر على سرته لدفع الجوع وذلك من امارات تاثير النفس قلنا
وضعه الحجر لا لدفع الجوع بل للمنع من الاستغراق الالهية لانه عم دائم المجهد والمشاهده
لكون وجوده نورانيا فيضع الحجر ليمنع عن الجذبة السبحانية لكون الحجر كثافة الدنيا
واما لباسه للستر فليس من الدنيا فان الحاجة الاصلية ليست من الدنيا وانما
الدنيا ما فضل من الحاجة وانما يمنع نفسه من الاستغراق الذي هو جذبة من جذبات
الرحمن توازى عمل الثقلين لئلا يبطل مصالح المسلمين التي امر بها فلذلك قد كان
يأمر عائشة رضى تارة بقوله كلميني يا حميراء وانما اختار الحجر ليكون تسلية للفقراء
في مثل ذلك في ظاهر الاحوال وتطييب الفقراء على جياعهم ومن كونه نورانيا انه كريم
لطيف بسام بشاش وجيه صبور حليم عارف قال انس رضى خدمته عشرين سنة
فما كهرني وما نهرني ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله لم لا تفعله وذا
كان يمزح معي ويقول يا ذا الاذنين وان لي اخا صغيرا وله نغير يعني عصفور
يلعب به فمات ويقول له النبي عم يا ابا عمير ما فعل النغير وجميع مكارم اخلاقه
ومحاسن اوصافه من كونه نورانيا وقال في روضة الافكار الظل من الظلمة والنبي
عليه السلام كان نورانيا من نوره نور الشمس ومن نوره نور القمر ومن نوره نور

الانوار كلها فاظهر الرب تعالى للخلائق ان الظل يكون للظلمات ومحمد عليه السلام
من فرقه الى قدمه نوراني ولذلك لم يقع ظله على الارض وروى ان ابا جهل
حفر بئرا وملاه بالنجاسات الرقيقة على طريقه عم وستره بخشب الضعيفة
يريد اذا وطئها النبي عم يقع في البئر عم ووطئها فلم يقع لعدم ثقل لانه
نوراني فلا يكون للنور ثقل ثم جاء ابو جهل وقال قد كنت شددتها فوطئها
فوقع فيه فلذا قيل من حفر لاخيه جبا وقع فيه كبا وروى انه عم كان يبصر
من ورائه كما يبصر من قدامه ولم يقع عليه ذباب واذا نام لا ينام قلبه وقد حكم
قطعا كل ذلك يقتضي كونه نورانيا وسراجا لكونه نورانيا ويشرف السموات
بنوره وبركته كما شرفت الارض به ولئلا يركن الى الدنيا بعد ذلك ويزداد
يقين العباد ويصير كالاولياء وينبغي للاولياء ان يعلم ما قيمتها بعد الرؤية
وليرى الجنة والنار فلا يخاف منها اذا راها في القيمة ولم يقع حشره ونقصانه
ويشتغل بشفاعة امته والله تعالى اسراره في الملأ مع انه قادر على ان يرى
الملكوت في ذاته لكون النبي عم صاحب المقامات العاليات والرفعة لانه
نوراني سراجا منيرا قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الاية قال ابو الليث رحمه الله سماه الله
تعالى سراجا منيرا لانه يهتدى به كالسراج يستضاء من الظلمة قال اهل
التصوف ان خلقا من اخلاقه وصفة من اوصافه سراج للامة الى يوم القيمة
فان المؤمن اذا تخلق بخلق واحد من اخلاق النبي عم او اتصف بصفة من
اوصافه يكون سببا للشفاعة وللتجنب عن الضلالة والاقتداء له فالمو

العبادة

العبادة والاداة من امره لاتزم نيل لشفاعته قال مشايخ الصوفية كون
الرسول سراجا لكل احد من امته على حسب قسمته مهما زاد اهتمام سنته زاد
ضياء قربة النبي عم فان الامة اذا تقربت شبرا يتقرب بها شبرين او زيادة
وروى عن النبي عم انه قال من ضيع سنتي حرمت عليه شفاعتي من احيى سنتي فقد
احبني ومن احبني كان معي في الجنة يوم القيمة وقال من حفظ سنتي اكرمه الله
باربع خصال المحبة في القلوب البررة والهيبة في قلوب الفجرة والسعة
والرزق والثقة في الدين قال ابن الشريف في شرحه بعد ذكر هذا الحديث قال الله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية فانما امته من اتبعه واما
اتبعه الا من اعرض عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اتبعته اعرضت عنها
واقبلت على الله وصرفت الاوقات الاعمال الاخروية فقد سلكت سبيله الذي سلكه
وبقدر ذلك صدقت امته وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت
عن متابعته ولحقت بالذين فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى
ولو فتشت عن تمكن الزور وانصفت من نفسك لعلمت انك من حين تمسي الى
حين تصبح لا تسعى الا في الحظوظ العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الفانية
ثم تطمع في ان تكون غدا من امته واتباعه ويحك ولنا ما ابعد ظننا وما اخس
طمعنا قال الله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وروى عنه
عليه السلام انه قال سيأتي زمان على امتي تخلق فيه سنتي وتجدد البدعة فمن اتبع
سنتي يومئذ صار غريبا وبقي وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا
او اكثر فقال الصحابة يا رسول الله هل بعدنا احد افضل منا قال بلى قالوا فبرؤنك

قالوا فقالوا فكيف يكونون فيها قال كالملح في الماء يذوب قلوبهم كما يذوب الملح
في الماء وقالوا فكيف يعيشون في ذلك الزمان قال كالدود في الملح فكيف يحفظون
دينهم يا رسول الله قال كالجمر في اليد ان وضعته طفئ وان امسكته او اعصرته
احرق اليد كذا في روضة العلماء وقال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال عز وجل
وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا قال النبي عم ان لله ملكا ينادي
كل يوم من خالف سنة رسول الله عليه السلام لم ينل شفاعته وقال المحدثون
يجب على كل رجل من امته ان يحبه اكثر مما يحبه يعني من نفسه وولده وماله فلو امسكها
عن عدا اكلها الى النبي عم في وقت الحاجة لا يكون محبا او سال له المحتاج شيئا وقال
المعطي بحرمة محمد فلم يلتفت اليه لا يكون محبا انتهى فالاتباع لمن ادعى او زعم
المحبة لمن تشوق ان يكون من امته في اخلاقه واعماله في اخلاق اختيار الفقر
ومجالسة الفقراء واكل خبز الشعير وعفو من ظلم وعيادة المريض وشهود الجنائز
ولبس الخشن وركوب الحمير والبغل وارداف الغير خلفه والمشي حافيا وراجلا
وغير ذلك اكثر من ان يحصى فانظر ايها السالك في زماننا كيف صارت السنة
بدعة والبدعة سنة وكيف ابيح فيما بين الناس بعض البدعة مثلا من لم يشتغل
بالدنيا كل الاشتغال يسمونه بليدا سفيها وصاحب بدعة ومن اشتغلها بالدنيا
وجمعها يسمونه عاقلا ومتسننا ويميلونه وقد عرفت مرارا ان ترك الدنيا من
اقوى سنة ومحبتها من اقوى البدع وما هم الحاجة الاصلية والتحصيل بقدر الكفاف
ليست من الدنيا ويشترط ان لا يحبها واذا احبها تكون من الدنيا كلبس الرقيق

من الحلال

من الحلال يجوز اذا لم يفتخر به والا فلا يحل فكيف اذا لبس الغليظ مع الفخر والتكبر
يحرم قال النبي عم لكل امة صنم وصنم امتي الدنيا وقال اطلبوا بالضعفاء الفقراء
من امتي هم احبائي واحباء الله هيهات كم من ضعيف متضعف يشفع يوم القيمة
في سبعين الفا من المذنبين وكم من قوي لا يشفع لنفسه لانه ترك امر الله تعالى
وافتخر بماله ونسبه وتطاول على الناس وهو محبوس يوم القيمة في شدة الحساب
والعقاب الحديث فاحترز ايها السالك عن البدع والمحدثات وتمسك بسنة
حتى تكون امته له فانا امرنا باتباعه كما روى عنه عم انه قال انما مثلي ومثلكم كمثل
رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا
فالنجا فاطاعه طائفة من قوم فادلجوا يعني مشوا في اول الليل فنجوا وكذبت طائفة
منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم فذلك مثل من اطاعني فاتبع ما
جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وقال عم قيل لي سيد بنى دارا
فصنع مادبة ارسل داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ورضي
عنه السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المادبة وسخط عليه السيد قال
فالله هو السيد ومحمد الداعي والدار الاسلام والمادبة الجنة ثم اعلم انه لما وصف الله
رسول الله عليه السلام بهذه الاوصاف العلية وذكره بمدح وثناء وجب عليه ان يصلي
عليه اي يفرض وقيل كلما تكرر ذكره حتى اذا نسي قضاها واذا ذكر اسم الله تعالى
يفرض على السامعين ايضا ان يثني على الله تعالى وقيل كلما تكرر اما اذا نسي لم يقض
لان نعم الله تعالى متجدد كما عرفت فلم يخلص للقضاء وقت خال عن نعمها بخلاف
الصلوة فقال صلى الله عليه واعلم ان الصلوة على النبي عم يوجب صحبة النبي عليه السلام

وسبب الاجابة دعائه روى عن النبي عم انه قال ان اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلوة وقال ما جلس قوم مجلسا لا يصلون على النبي عم الا كانت
حسرة وان دخلوا الجنة وقال الدعاء محجوب حتى يصلي علي وقال ما من دعاء
الا بينه وبين الله تعالى حجاب حتى يصلي على محمد وعلى ال محمد فاذا فعل ذلك انخرق
الحجاب واستجيب له الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء فالادب ان يصلي
عليه في اول الدعاء واوسطه واخره فان ذلك من شروط استجابة الدعاء قال
شارح الكشاف ان الصلوة من العبد طلب التعظيم لجناب حضرة الرسول في الدنيا
والاخرة فمعنى قولهم اللهم صل على محمد اللهم اعظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار
دعوته وابقاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجره ومثوبته وانما
الصلوة منا اليه هدية وتذكر واظهار محبة لما ادى الينا نفسه حتى تورمت قدماه
وابواه لم يشفعهما لاجل امته واولاده حتى قتلوها ولم يشفعهما قط عن القتل
ولم يقبل الدنيا وقنع بالقليل وغير ذلك من شدائد نفسه فاهل بيته لم يشفع الا
للامة والا هو حي بعد نقله ومغفور له لا يحتاج الى دعائنا كما قال عم ان لكل نبي دعوة
واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة سقانا الله من زلال شفاعته وانالنا
من نوال عطياته امين وتبعا على اله واصحابه وازواجه واولاده وخلفائه وانما
ادرجهم في التصلية بعد ذكره بناء على ما روى عن النبي عم انه قال اذا صليتم علي
فعموها وقال العلماء ان الصلوة على الانبياء والملائكة استقلالا جائز لكن الافضل
اذا انفردهم في الذكر يقول صلى الله على نبينا وعليه فيتقدم نبينا عم في التصلية عليه
واما غيرهم فالجمهور على عدم الجواز ابتداء فلا يقال اللهم صل على ابي بكر الا بالتبعية

واما قوله

واما قوله عم صل على ابي اوفى فمما خص به النبي عم بدليل ان السلف لم يستعملوها
مطلقا واما السلام مثل الصلوة في الكلام ومن قال عم فقد كان قرانا في التصلية
قيل في استعمال المخصوص ان الصلوة والسلام للانبياء والملائكة والترضية
للصحابة والاولياء والعلماء الربانيين والترحم لمن دونهم والعفو للمذنبين
وقيل السلام مرتبة بين مرتبتي الصلوة والترضي فيحسن ان يكون لمن منزلته بين
منزلتين المعنى يقال لمن اختلف في نبوته كلقمان وخضر وذي القرنين وعزير دون
لمن دونهم انتهى ثم وصفهم الداعي بقوله الراشدين اي الذي رشد والهادين
المرشدين اي الذي ارشد واهل الضلالة طريقا مستقيما بالسيف والقلم المهديين
اي الذي اهتدى والى الاسلام من بعده اي صاروا خلفاء من بعد النبي عليه السلام
لقوله عم اصحابي كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم وقوله عم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين الحديث فمن اقتدى بهم لم يضل ضل من لم يقتد بهم ولم يحبهم لقوله عم الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله فيوشك ان يأخذه و
قوله عم لا تسبوا اصحابي فان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وفضائل ازواجه واولاده اكثر من ان يحصى رضوان الله عليهم
اجمعين خصوصا منهم منصوب بفعل مضمر اي اخص خصوصا من بعض ذكر الاربع
بالتصلية وانما خص بالذكر هذه الاربع وان دخلوا في التصلية تعظيما لهم لان
الخلفاء الاربع افضل الامة بعد النبي عم على ترتيب خلافتهم لما روى انه عليه السلام
قال كنت جوهرا لطيفا الوف الوف سنة فنظر الله الي فاستحييت وعرقت فقطرت مني

ستة قطرات فخلق الله تع من الاولى ابا بكر ومن الثانية عمر ومن الثالثة عثمان
ومن الرابعة علي ومن الخامسة الورد ومن السادسة الورز وروي عن انس
رض انه قال قال النبي عم ابو بكر لنا وعمر معنا وعثمان منا وعلي من اهل بيتنا
وروي عن علي رض انه قال قال النبي عم ان الله تع امرني ان اتخذ ابا بكر
والدا وعمر مشيرا يعني وزيرا وعثمان سندا يعني دعامة وانت يا علي ظهيرا يعني
قائدا بين يدي الله تع اعداءه بالسيف فانتم اربعة قد اخذ الله تع ميثاقكم
في ام الكتاب فانه لا يحبكم الا مؤمن تقي ولا يبغضكم الا منافق شقي انتم خلفائي من
بعدي وروي ان محمد ابن الحنفية رض انه قال قلت لابي اي الناس خير بعد رسول الله
عم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر قلت ثم من عثمان قلت ثم من فسكت علي الشيخ الشفيق
اي علي المسن العاقل الكامل الفاضل المتقي المشفق عباد الله وانما عبر بالشيخ لكونه
معتبر بذلك اللفظ من لسان الشارع في قول تفضيل الشيخين وفي قوله ان ابا
بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة وهذا من باب التغليب وانما وصف بالشفيق لكونها
شفق وارحم الامة في غاية الكمال كما قال عم ارق امتي وارحمها ابو بكر وقال الله
تع في شان الصحابة رحماء بينهم فكيف وهو افضل من جميعهم وقيل انما وصف الشيخ
لكون فضله اكمل واتم لقوله عم ما طلعت شمس ولا غربت على احد افضل من ابي بكر
بعد النبيين وقوله عم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقوله عم لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وقال الله تع ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا الاية وقال محمد ابو بكر ثاني اثنين في اشياء
في الغار وفي الهجرة وفي النصرة وفي الجوع وفي الشهادة وفي العدالة وفي الدعوة

وفي اقا

وفي اقامة الحج وفي القبر وفي الحشر وفي الجنة وفي الرؤية وفي كل شيء الا في
في النبوة قال اهل السنة والجماعة افضل الناس بعد النبي عم ابو بكر الصديق
رض لقوله تع ان اكرمكم عند الله اتقيكم واخبر بان ابا بكر تقي الامة في قوله
تع وسيجنبها الاتقى الذي نزلت في شان ابي بكر بالاتفاق وقوله تع والذي جاء
بالصدق وصدق به يعني محمد عم وصدق به ابي بكر واستخلفه النبي عم من بعده
وذلك يدل على كونه افضل الناس وقال النبي عم ما صب الله تع في صدري
الا وصببته في صدر ابي بكر حكي ان فرس سعد بطن بريح فامره عليه السلام بالمارة
مقابر الكفرة ففعل سعد بذلك ولم يشف فرسه فتعجب النبي عم فنزل جبريل وقال
ان العذاب دفع من مقابر الكفرة منذ اربعين يوما ببركة شعرة من شعرة ابي بكر
حين سرح لحيته والتقت الرياح شعرة فيها فالان دفعت الملائكة تلك الشعرة ثم
نزل العذاب مر سعد بذلك حتى يطلع الفرس العذاب والقى ما في بطنه من الروث
يتبول من خوف العذاب فان الفرس والكلب يطلعان عذاب القبر وروي ان
رجلا نهشته كلبة فشكى النبي عم فامر بقتله فلما احضرها عند النبي عم فقالت
الكلبة بلسان طلق يا رسول الله امرت بعض من سب ابا بكر وهو سب ابا بكر فنهسته
فسمع الرجل ذلك وتاب فالحاصل لا يمكن تحرير فضائله طوبى لمن احبه وويل لمن
ابغضه ثم مدحه باوصاف محمودة فقال قاتل الزنديق اي قتل من كفر وعند
بسيف الظاهر والباطن يوم خلافته لا يميل الى الباطل يجري الى الحق ويحب
ويبغض الباطل وفي ايام خلافته ارتد كثير من القبائل وجمعوا على مسيلمة الكذاب
الذي يدعي النبوة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه على كثير من الصحابة فقاتلوا معهم

وقتل من المسلمين الف ومائتان فقتل المسيلمة ومن معه ثم هزم يزدجرد على يد
خالد بن الوليد ثم خرج بنفسه مع جيش عظيم الى عبس وذبيان وهزمهم ثم قتل اهل
الردة وقتلهم ثم ظهر طليحة الذي يدعي النبوة وقاتل معه فقتله ومن معه ثم فتح انبار
وعين التمر وبصرى فلذلك قال الداعي في مدحه قاتل الزنديق لكثرة مقاتلته مع
الزنادقة والملاحدة فانهم ظهروا وجمعوا بعد النبي عم على ابي بكر ووقع فتنة
شديدة صرح في المطولات وفي الغار الرفيق اي الذي هو رفيق النبي عم في الهجرة
حين تفقده الكفار وتحصن النبي عم في الغار في اعلى ثور وهو جبل في يمين مكة
على مسيرة ساعة وقصته مشهورة وانما اتى بالواو دون متعلق الجار مؤخر هو
الرفيق فالقصد بالواو لدوام في امثال ذلك للربط كما تقول وبه نستعين وانما
اتى هذا الوصف بهذا الاسلوب المستلزم بالواو ليكون كالمستقل في هذا الوصف
على ما مر في بيان رسول الثقلين فان هذا الوصف ثبت بالقران في قوله تعالى
اذ هما في الغار وذكره الله باسم الصاحب في قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن
حتى من انكر هذين الوصفين يكفر وانما مدحه الله تعالى بذلك لان ابا بكر فدى نفسه
الى النبي عم في ذلك الغار في دخوله في الغار قبل دخول النبي عم لئلا وقع
عليه مضرات الحشرات بعد ان تصيبه لما روي انه رأى في الغار ثقبات فقطع عمامته
قطعة قطعة وسدها بها ولم يبق لثقب واحد شيء فسدها برجله ثم دخل النبي عم
الغار يرى ان وجه ابي بكر قد تغير فسئل عن ذلك فقال يا رسول الله عضت الحية
برجلي فقال له خل سبيلها فانها تزورني فجعل ريقه المبارك على رجله فشفي وجاءت
الحية واعتذرت النبي عم واستشفع وهذه معجزة جلية حيث حمى حبيبه وحمى اعداءه

وانذرهم

وانذرهم بالحمامة والعنكبوت يعني وفاه بأهون البناء واستخدم الطير
والحشرات فاذا كان الله مع احد يدفع عنه السوء القوي بشيء ضعيف الملقب
بالعتيق لقبه النبي عم باسم العتيق روي انه كثيرا ما ينادي يا عتيق الله
وانما لقبه بذلك امالا وعتاقة الرقاب في اكثر الاحوال فيكون فعيل بمعنى فاعل
او لاجل انه عتيق من النار وقد بشره الله تعالى بذلك في الدنيا فيكون بمعنى مفعول وعن
عائشة رض قالت ان ابا بكر دخل على النبي عم فقال انت عتيق الله من النار
فيومئذ سمي عتيقا اهـ روي عن النبي عم انه قال ينادي يوم القيامة مالك
خازن النار ان الله تعالى امرني ان ادفع مفاتيح جهنم الى محمد وان محمدا امرني
ان ادفعها الى ابي بكر ثم ينادي رضوان خازن الجنة يقول ان الله تعالى امرني
ان ادفع مفاتيح الجنة الى محمد وان محمدا امرني ادفعها الى ابي بكر الامام على التحقيق
اي هو امام حق بعد النبي عم قد استخلفه عم في حال حيوته في بعض الاحوال
وعند موته روي انه اتت امرأة الى النبي عم فكلمته في شيء فامرها ان ترجع
اليه وقالت يا رسول الله ارأيت ان جئت ولم اجد قال ان لم تجدني فأتي
ابا بكر والجمهور على ان ابا بكر صار خليفة رسول الله باجماع الامة وبايعه
اكابر الصحابة وقال بعضهم خلافة ابي بكر ثبت بالنص في قوله تعالى ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الاية فاذا استخلفه عم طابق النص فان النبي
عليه السلام لما مرض قال مروا ابا بكر يصلي بالناس فصلى بالناس سبعة
ايام وقيل ثلثة ايام في صحة النبي عم وقال عم اقتدوا بالذين من بعدي
فلذلك قال الداعي الامام على التحقيق لكون امامته محققا ثبتا لابي بكر امامته

الوما فق امير المؤمنين اي امام عادل وامير محقق بين المؤمنين ابي بكر الصديق
رضي الله عنه عطفبيا نا لما سبق اي كان صديقا لتصديقه النبوة وامر الوحي
بلا تردد والصديق كثير الصدق الذي لا يمنع صدقه شوب وقيل الصديق
من لا يناقض سره علنه وعن محمد بن كعب انه قال ان الله تعالى قد سمى يوسف صديقا
بقوله تعالى ايها الصديق ومريم صديقة بقوله وامه صديقة وابراهيم صديقا
بقوله انه كان صديقا وسمى ابا بكر صديقا باسم هؤلاء ليظهر شرفه عند العالمين او لانه
اول من صدقه من اهل الارض فسمي بذلك كما روي عن ابي عبد الله انه قال اول
من صدق النبي عم ابو بكر واول من اجابه ابو بكر واول من زوج بنته ابو بكر
واول من ذب الكفار عن النبي عم ابو بكر واول من سار معه ابو بكر واوله
من حج المسلمين ابو بكر واول من صلى بالمسلمين ابو بكر ثم اعلم انه كان اسمه في الجاهلية
عبد الكعبة فسماه النبي عم عبد الله وهو ابن ابي قحافة وهو اسلم في فتح مكة ومات
في خلافة عمر وهو ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة يجتمع نسبه
ونسب النبي عليه في مرة فيكون ابو بكر قرشيا فلذا كان خلافته صحيحا لقوله عم
الائمة من قريش وقوله عم الخلافة من بعدي ثلاثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا
وكانت خلافة ابي بكر في ثلاثين وهو اول الخلافة على رض واتفق المشايخ
على ان ابا بكر رض سيد الطائفة العلية الموسومة بالصوفية في التجريد والتفريد
والمشاهدة والمراقبة ثم قال وعلى الامير الاواب اي الامير العادل الغالب
على الكفرة والطواغي التائب لسيئاته ويفتشها ويجانب عنها ويجيء الاواب
بمعنى كثير المجاهدة والعبادة واتفق اهل السنة والجماعة على ان عمر رض افضل

الصحابة

الصحابة بعد ابي بكر رض وقد كان له كرامات مشهورة ومقامات عجيبة
وهو مقتدى الصوفية في المجاهدة والمراقبة ولبس الخرقة وكان يلبس خرقة
عليه ثنتين ورقعة حين ولي الخلافة سماه النبي عم فاروقا لفرقه بين الحق والباطل
لما سيأتي بفر من الاجنة والشياطين وهو اول من ارخ بتاريخ الهجرة واول
من دون الدواوين ورتع في عصره الذئب مع الغنم ويحلب الصبي مع الجمل
وشاعت هيبته في قلوب سلاطين اقاليم السبعة قال عم الحق دائم مع عمر وقال
لو كان نبي بعدي لكان عمر وقال له والذي نفسي بيده ما لقيك شيطان
سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك وقال ان الله تعالى وضع الحق على لسان عمر
وقلبه وقال اللهم اعز الاسلام بعمر وقال لا تنزل الى الشياطين الانس والجن
قد فر من عمر زين الاصحاب اي زين الاسلام بعدله وتقواه ومهابته وزين
الاسلام بكلامه وخلافته وظهر الاسلام بظهوره وخاف من مهابته وعدله
جميع الخلائق حتى نفذ حكمه الى النيل وطاعه الجن فمن كراماته من كتب اسم عمر في لوح
سرته اربع اسماء لا يحتلم قط احد ووقع في وسط الرياح العارضة المختلفة فنادى
يا عمراه لا يبصره الجن او غرق في بحر النيل فنادى يا عمراه لا يغرق ومثل
ذلك من الكرامات كثيرة واعطى اليه مفاتيح بعض البلدان وروي انه نصب ستة
الاف وستمائة منبر حين ولي الخلافة مجاور المسجد والمحراب اي الصائم
العابد نهاره في المسجد في الليالي والمصلح نهاره في مصالح المسلمين في النهار
فصار في المسجد كالمحراب لكثرة تعبده ووفرة اجتهاده ارتقى شانه
في مقام العليين وذكر المحراب اما للقافية لكونه من الفاظ مترادفة او لكون

ذكر المسجد اشارة الى القيام بمصالح المسلمين وذكر المحراب اشارة الى القيام
بالعبادة الناطق بالصواب اى لا ينطق ولا يتكلم الا عدلا وحكمة وموعظة
ولا يقول الا حقا آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر حتى قيل قتل ابنه فى الحد بالشرب
وروى ان النبى عم استشار بابى بكر وعمر فى الاسارى فقال ابو بكر رض
خذ منهم الفدية وقال عمر رض اضرب اعناقهم فهم عم قول ابى بكر فنزل قوله تعالى
ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد
الآخرة والله عزيز حكيم قال عم لو نزل من السماء عذاب ما نجا احد غير عمر
الحديث فصار عمر رض ناطقا بالصواب المذكور فى الكتاب اى الممدوح فى الكتب
المنزلة او فى الفرقان قال بعض اهل التفسير يدل على صحة خلافته قوله تعالى
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى بأس فالمراد من القوم اهل فارس
والامام الداعى فى ذلك عمر رض فى رواية ابن جريج ونقل عن بعض المفسرين
عن ابن عباس رض فى تفسير قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الآية تخاصم منافق
ويهودى فكان اليهودى يريد رفع الحكم الى محمد عم فحكم على المنافق فلم يرض
به وقال نرفع الحكم الى عمر فلما ترافعا اليه ذكر اليهودى حاله وذكر رفعهما
الى محمد عم وان المنافق لم يرض بحكمه فقال اصبرا حتى اخرج اليكما ثم احكم بينكما
فدخل بيته ثم خرج وبيده سيف فضرب عنق المنافق وقال هكذا احكم وامضى
لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله جبريل عم بهذه الآية وقال ان عمر فرق بين الحق
والباطل وناداه النبى عم يا فاروق فكان ممدوحا فى الكتاب امير المؤمنين

عمر

عمر بن الخطاب رضى الله عنه بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن
رزاح بن عدى بن كعب يجتمع نسبه ونسب النبى عم فى الكعب فكان عمر قرشيا
وفى ايام خلافته فتحت امصار كثيرة منها دمشق وطبرية وقيسارية وفلسطين
وعسقلان وبيت المقدس وبعلبك وحمص وحلب وعينتاب وقنسرين و
انطاكية والرقة والحران والموصل والجزيرة ونصيبين وامد والرها وقرقيسيا
والمدائن وزال ملك الفارس وانهزم ملكه يزدجرد وفتحت ايضا فرغانة وكور دجلة
والابلة وكور الاهواز ونهاوند واصطخر واصفهان وتستر والسوس و
اذربيجان وبعض اعمال خراسان ومصر والاسكندرية وطرابلس الغرب كل ذلك ببركة
فضله وعدله وتقواه وعلى الامير الامان اى الامير العادل الامين ينظر
فيصيب كثيرا فى امور الدنيا والدين والجمهور على ان عثمان رض افضل الامة بعد
ابى بكر وعمر رض وهو سيد الطائفة الصوفية فى التسليم والرضاء ولقب بذى النورين
لانه تزوج بنتى النبى عليه السلام رقية ثم ام كلثوم قيل ما تزوج احد من بنى آدم ابنتى
نبى سواه وعلى فضله نطق الاحاديث منها ما روى انه عليه السلام لكل نبى رفيق و
رفيقى فى الجنة عثمان وعن عبد الرحمن بن سمرة انه قال جاء عثمان الى النبى عم بالف
دينار فى كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره فرأيت النبى عم يقول ما ضر
عثمان ما عمل بعد هذا اليوم قاله مرتين وروى انه لما امر ببيعة الرضوان بعث
عليه السلام عثمان الى مكة فبايع الناس معه فقال عم ان عثمان فى حاجة وحاجة رسوله
فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله عليه السلام لعثمان خيرا من ايديهم
الى انفسهم فكان فى امان الله تعالى وعن عائشة رض انها قالت كان رسول الله عم

مضطجعا في بيته كاشفا ساقيه فاستأذن ابو بكر فاذن له وهو على تلك ثم
استأذن عمر فاذن له وهو كذلك ثم استأذن عثمان فجلس عليه السلام وسوى ثيابه
فلما خرجوا قلت يا رسول الله دخل ابو بكر وعمر فلم تهتش ولم تبال بهما ثم دخل عثمان
فجلست وسويت ثيابك فقال الا استحيي من رجل يستحيي منه الملائكة وعن عائشة
رض قالت قال النبي عم يا عثمان لعل الله يقمصك قميصا فان ارادوك على
خلعه فلا تخلعه لهم اي الخلافة وروي انه لما جاءه عثمان يستأذن قال عم
لبوابه ائذن له وبشره بالجنة على نصيبه فلما بشره البواب بذلك قال عثمان اللهم
اعطني صبرا حبيب الرحمن اي يعيش مع محبة الله ومحبة رسوله ورضاهما وكبد
فيما امر بالاخلاص رضا وحبيب الرحمن ولكونه حبيب حبيب الرحمن لما روي انه
اضاف النبي عليه السلام واعتق عبد الكل خطوة النبي عم يخطو من مسجده الى بيت
عثمان وفداه بما ملكه الى النبي عم فالمها ذات موجبة الجنة لقوله عليه السلام تهادوا
وتحابوا جامع القرآن اي جمع القرآن لما رأى من الاختلافات في القراءة
حتى كاد الناس ان يكفر في ذلك قراءتهم فشاور الاصحاب وجمع جميع المصاحف
واتفقوا على قراءة فكتب من الصحيح اربع مصاحف واحرق باقي المصاحف
وابقى المصحف على ذلك ثم ارسل مصحفا الى الكوفة ومصحفا الى البصرة
ومصحفا الى الشام وابقى في المدينة مصحفا وهو الذي يسمونه اماما فكان
عثمان سببا لخلوص الناس من الخطأ العظيم الى يوم القيامة صاحب الحياء والدين
اي كان يستحيي من الله تعالى حق الحياء ومن حيائه انه لم يفعل اصلا ما يخالف الادب
عند الناس وكان يستحيي من رسول الله عليه السلام حق الحياء ومن حيائه انه لم يستنفع

الكلام

الكلام عند النبي عم ولا يجلس عنده ولا يدخل عليه الا باذنه وقد كان يستحيي
من الناس بل من الجمادات ايضا كما روي انه رأى ابريقا قد انكسر فبكى فسئل عن ذلك
فقال انه اطلع على سري منذ اكثر ما استحيي من ان يطلع اجنبي اخر من الاباريق
وقد عرفت ان النبي عم لا يقوم من الاضطجاع لمجيء احد الا لعثمان وقد كان
يستحيي من جميع الناس اعلم ان الحياء خلق باعث على ترك القبيح وهو على نوعين
نفساني كالحياء من الجماع بين الناس ونحوه وهذا شركه جميع الناس وايماني
وهو ما يمنع فعل المعاصي خوفا من الله تعالى وهو المراد من قوله عم الحياء من الايمان
وان عثمان رض صاحب الحياء الايماني فانه قد يشعر بذلك ههنا والمراد من الايمان
كمال الايمان وثمرته الشهيد على الفرقان اي هو شهيد مظلوما مقتولا حين
تلاوته القرآن فوقع عليه شهيدا وسبب تلك الوقعة مشهور امير المؤمنين عثمان بن
عفان رضي الله عنه بن ابي العاص بن امية بن عبد الشمس بن عبد مناف يجتمع نسبه
ونسب النبي عليه في عبد مناف وهو قرشي وفتحت في ايام خلافته افريقية وكرمان
وسجستان ونيسابور وفرس وطبرستان وهراة واعمال خراسان وارمينية وملطية
وقبرس وغيرها وعلي الامير الوصي اي الامير المختار وصاحب الامانة والدين
لا يتصور من الخيانة والشبه وجمهور اهل السنة على ان عليا رض افضل الناس
بعد عثمان رض وهو الامام والمقتدى لاهل المقامات سيما لارباب الطريقة فعلوم
جميع الصوفية مأخوذة من علي رض وعلي فضلية نطقت الدلائل منها ما روي
عن النبي عم انه قال ان الجنة تشتاق الى اربعة رجال وعد منهم عليا وقال
لعلي يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدي وقال ان عليا رض

مني وانا منه وهو كل مؤمن وقال انت اخي في الدنيا والاخرة قال لعلي وقال انا
مدينة العلم وعلي بابها وروي انه كان عند النبي عم طير فقال اللهم ائتني باحب خلقك
يأكل معي هذا الطير فجاء علي فاكل معه وغير ذلك وانما وصفه بالوصي لوقوع كثرة
وصايا النبي عم له من احوال الدين والدنيا او لكونه وصيا لحنازا لاولاد النبي عم
بعد نقله من الدنيا فانه ابن عمه وختنه وكثيرا ما يخلفه النبي عم في اهله حين ذهب
الى الغزوة كما جاء في صحيح مسلم في رواية سعد ان النبي عم خلف عليا في اهله في غزوة تبوك
فقال يا رسول تخلفني في النساء والصبيان فقال عم يا علي انت مني بمنزلة هارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي ابن عم النبي فانه ابن ابي طالب بن المطلب وهو جده
عم وجد علي قالع الباب الخيبري صفة نسبية للباب اي هادم باب الخيبر بيده
حين حصر النبي عليه السلام الخيبر وفتح بيده حتى قيل في شانه لا فتى الا علي لا سيف الا
ذا الفقار وقال النبي عم في شانه انت اسد الله يا علي وسببه ما روي ان النبي عم
قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله
ففي الغد رجوا كل واحد منهم ان يعطيها اياه فاعطاه عليا لا غيره ومن اسمائه
حيدر سماه امه كما قال انا الذي سمتني امي حيدرا وسماه ابو طالب عليا وسماه
النبي عم ابو تراب وسيجئ ان شاء الله تع زوج فاطمة الزهرى اي هو اقرب
الى النبي عم من جهة كونه ختنه كما كان اقرب من كونه ابن عمه فانه زوج فاطمة بنت
رسول الله فكان افضل الناس وفي هذا الوصف ايذان بافضلية فاطمة وتعظيم
الزهرى صفة نسبية لفاطمة وانما لقبت به لشدة بياض نور وجهها حتى ان عائشة
رض تغزل من نور وجه فاطمة روي انه عم جاء الى بيت فاطمة فما وجد عليا في البيت

فسأل له فاطمة فقالت وقع بيننا شي فخرج وطلبه النبي عم فوجده في المسجد
نائما كاشفا عنه رداءه ملتصقا بدنه بالتراب فمسح ونفض التراب عن بدنه وقال
قم يا ابا تراب فكني به ظرافة وارث العلوم النبوي اي هو اعلم الناس في عصره
فانه باب مدينة العلم وقال علي رض علمني رسول الله عم الف علم وكتمه من الناس
جميع فيه علوم الظاهر والناس امير المؤمنين علي المرتضى اي رضي على ما جاء وبقضاء
الله تع وقدره حتى تبلى في ايام خلوفه بوقايع لم يرى مثلها احد لا يجوز ذكرها
حتى قتله لئيم الناس ومع ذلك صبر ورضى ولم يغتم فيها اصلا بل عدها نعمة كبرى
من الله تع اذ فاز الحظوظ الاجلة ومن كونه رضيا مكثه في فراش النبي عليه السلام مستخفيا
به حين هاجر النبي عليه السلام من مكة الى مدينة فانه جعل نفسه فداء للنبي عليه السلام ورضي
ان يقتل اذا هجم الكفار والقصة مشهورة قيل نزل في شانه قوله تع ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد الاية فلذا قيل له رضي و
لما كان رضيا بجميع المصائب ارتضاه الله تع وارتضاه الناس اي صار مختارا
ومرضيا بين الصحابة حتى سمي بعلي المرتضى الوفي اي منجز الوعد اي مستكمل في ايفاء
ما عهد من اوامر الله تع ومما وقع بين الناس في والعهود نا يخالف اصلا ويوفي
ما نذر الله تع كما نزل في شانه قوله تع يوفون بالنذر الاية سببه ولديه مرضى
شرح ونستغفر الله السخي اي يجود ويبذل بما عنده في سبيل الله بالمال والنفس
لا يدخر شيئا لغد ويؤثر المساكين ويبقى هو جائعا كما مر بيان ذلك في ونستغفر الله
وهو يجاهد في الله بالمال والنفس وهو صاحب الضيف ويخدمه بنفسه روي ان
عليا رض مرض فعاده ابو بكر وعمر وعثمان فاضافهم على عسله احمر في طابق

وفيه شعر دقيق فقال ابو بكر نحكم في شان هذا العسل والطاس والشعر شيئا بيني
ما في قلوبنا محبة ثم نأكل فقال ابو بكر الجنة انور من الطاس واطعمها احلى من العسل
والصراط ادق من الشعر وقال عمر الاسلام انور من الكاس والعمل به احلى
من العسل وحكم الشريعة ادق من الشعر وقال عثمان القران انور من الكاس و
تلاوته احلى من العسل وتفسيره ادق من الشعر وقال علي رضي وجوه الاضياف
انور من الكاس وكلامهم احلى من العسل وقلوبهم ادق من الشعر رضوان الله عليهم
ومثل هذا الكلام المنسوب منه اكثر رضي الله عنه وعلى الامامين اي الامامين الحقين
بعد الخلفاء حسبا ونسبا وكونهما امامين عبارة عن افضليتهما واشرفيتهما على
سائر الخلائق في عصرهما وعلى فضائلهما ما لا تحصى منها ما روي انه عليه السلام قال
في الحسن والحسين هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما واحب من يحبهما وروي انه
سئل من النبي عليه السلام اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين هما ريحاني من الدنيا
وسيدا شباب اهل الجنة في العقبى حكي في الاخبار ان الله تعالى اوحى الى جبريل هل
اشتهيت من الدنيا الى شيء فقال يا رب لما رأيت الحسن والحسين يلعبان بالعقيق
في مهدهما تمنيت ان يكون العقيق عيناي فيلعبا بهما فقال عز وجل فلو جعلتك في
بيت حبيبي في عالم الازل جعلتك روح الامين وحكي انهما كتبا كتابة فاي منهما
تخير ايهما احسن فقالت امهما يعرف فاديا هما عليا فقال جدكما يعرف فاريا هما
رسول الله عليه السلام فقال يعرف جبريل فقال جبريل الله اعلم ايهما احسن فامر الله
تعالى جبريل ان خذ من الجنة تفاحا والق عليهما فعلى ايهما وقع فهو اجود ففعل جبريل
كذلك فصار التفاح نصفين في احدهما على كتابة احدهما والاخر على الاخر فلم يميز
ايهما اجود لئلا يلزم الترجيح ولا ينكسر قلب الاخر وحكي ايضا انهما قالا يا رسول الله
اولاد ابي جهل كانوا يركبون الجمل ويفرحون فقام عليه السلام فاخذ الحسن على
عاتقه الايمن والحسين على عاتقه الايسر ففرح بهما فقالا يا رسول الله ان جملكم يصيح
تارة فاراد ان يصيح فنزل جبريل فمنعه عن ذلك وقال يا رسول الله ان الله تعالى
اعطيك الامة بتواضعك وادخالك سرورا للمعصومين وفضائلهما اكثر
من ان يحصى وقد اخبر النبي عليه السلام من واقعة الكربلاء بالمعجزات وذكرها
يوجب الملال وفي ذلك هذه حكمة من الله تعالى ويكون تسلية لاهل البلاء
ورفعا للدرجاتهما وشفاعة للامة وغير ذلك كما روي انه عليه السلام رأى
ليلة المعراج قبة خضراء وقبة حمراء لم ير مثلهما انسان فقيل احدهما للمقتول
بالسم والاخرى للمقتول بكربلاء الحسن والحسين ابا فاطمة اخترهما او منك
فقال اخترت امتي وروي انه تقول فاطمة رضي في القيمة الهي شفعني فيمن بكى
او تبكي على مصيبة ولدي الهمامين اي المعظمين المحترمين الشريفين المجيدين
فانهما ابنا وبنت رسول الله عليه السلام السعيدين اي ما شقيا اصلا ظاهرا
وباطنا فانهما بشرا بالجنة بقوله عليه السلام هما سيدا شبا اهل الجنة الشهيدين
اي صارا شهيدين اما الحسن فبالسم والحسين بالذبح في الفقار بكربلاء المظلومين
اي قتلوا بغير حق ولا ايجاب قصاص ولم يفعلوا ما يوجب القتل المقتولين
اي قتلوا بالة القتل كما مر ذكرهما باسم المقتولين على سبيل التغليب الشمسين
القمرين البدرين اي فضيلتهما على الخلائق في عصرهما مثل فضيلة الشمس على النجوم
وجمالهما المعنوي مثل القمر في الافادة والاضاءة وكمالهما الصوري مثل كمال

البداد هما قرة عيني الرسول فيكون كل واحد منهما كالشمس والقمر ويكون البدرين
صفة للقمرين وقيل كل واحد منهما كالشمس معنا والزهورة والبدر كالا الحسيبين
النسيبين اى الجميلين الشريفين الزاهدين الفاضلين نسبهما طاهر طيب عال بسبط
النبي عليه السلام الحسيب هو المفاخر الحاصل للانسان من قبل ابائه في النسب هو
المفاخر الكائنة من قبل نفسه وقد كان اتفق الحسب النسب فيهما وقد قيل يطلب
الحسب وحده ويراد به ما حصل من المفاخر من جهة ابائه ونفسه وبالقضا الراضيين
وبالبلاء الصابرين انهما راضيان وعلى ما جاء بقضاء الله تعالى وقد دهمتهما شدة
وبلية وصابران عليهما ومحتسبان شاكران وحامدان وعالمان ان تلك البلية فضلا
ورحمة من الله لم يجزعا ولم يفزعا ولم يشكيا احدا ولم ينتقما احدا ادخارا للحظوظ
الاجلة اعلم ان البلية على ثلثة اقسام بلية للمقربين وهي لرفع الدرجات وبلية الابرار وهي
لمحو الخطيئات وبلية الغافلين وهي لازدياد العقوبة ولهذا قال الجنيد رحمه البلاء سراج
العارفين وتنبيه المريدين وهلاك الغافلين لان الغافل اذا ابتلي بشيء كاد
ان ينكر التقدير قولا او فعلا يعني يظن البلاء من غير التقدير ويزداد الغضب
والفحش فيعاقب بالهلاك كما قال سهل البلاء على وجهين بلاء رحمة وبلاء عقوبة
فبلاء الرحمة يبعث صاحبه على اظهار فقره الى الله وبلاء العقوبة يترك صاحبه
الى اختياره وتدبيره فمن المعلوم ان ما ابتلي الحسن والحسين رضي لرفع درجاتهما
عند الله وعند الناس كما قال عليه السلام اشد البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل
فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان
في دينه رقة ابتلاه الله تعالى بحسب دينه وقال ان الله تعالى ادخر البلاء للاولياء

كما ادخر

كما ادخر الشهادة للاحباء وقال اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا كما يصب الوابل
المطر وقال لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده حتى يلقى الله تعالى وما
عليه من الخطيئة وقال يود اهل العافية يوم القيمة ان جلودهم قرضت بالمقاريض
مما يرون من ثواب اهل البلاء وقال ابلغ عقوبات المعاصي سلامة في المعاصي اي الذي
لم ينزل عليه البلاء قال لقمان لابنه يا بني لا تضطرب عند نزول البلاء فان الذهب
يجرب بالنار والمؤمن يجرب بالبلاء وقال الثوري من لم يعد البلاء نعمة والرخاء
معصية فلذلك الذي لم يفقه شيئا وقال ايضا لا يجد العبد حلاوة الايمان حتى ياتيه
البلاء من كل مكان وقال ايضا البلاء لاهل الخطيئة وقال ايضا البلاء ملح احوال المؤمنين
اذا عدم البلاء فسد حاله وقال الله تعالى في الكتب المنزلة من طلبنا لنا اعطيناه سؤله و
من طلبناه صبينا عليه البلاء صبا وامتحانا واختبارا والله تعالى منزه عن امتحان العبد
فانه يعلم ما كان وما لم يكن لكي يمتحن العبد نفسه عند البلاء ومرتبته قال اهل التحقيق ان الله
تعالى انزل ادم عليه السلام الى الدنيا عقوبة له وعجبا وانه نزل الى الدنيا عقوبة بالبكاء فكيف يتصور
السرور في السجن مع العقوبة والبكاء وما عده الناس سرورا كالاكل والشرب
والجماع بالاشتهاء انما هو دفع الالم في لحظة لا السرور والدنيا محل للعاصي وللمطيع
فانها للعاصي عزة وللمطيع غمة واذا لم يفقه رجل ما هذه الدنيا وبليتها كفى له علم بالموت
وبفناء الدنيا والاخرة واهلها وكما ان جمع الاختين بنكاح لا يجوز كذا لا يجوز لاهل
الاخرة ان يطلبهما معا فان الدنيا والاخرة اختان وكما ان مطلقة النبي عليه السلام لا يجوز
نكاحها للغير كذا لا يجوز نكاح الدنيا اي محبتها لانها طلقها نبينا عليه السلام ويؤيد هذا
قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها

وما له في الآخرة من نصيب الآية وقوله عليه السلام الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام
على اهل الدنيا فالحاصل لا يمكن لاحد النجاة من البلاء في هذه الدنيا فان الله تعالى لم يخلق
سرورا فيها وقال العلماء ان الثواب الجزيل لاهل البلاء اذا كان صابرا ولم يشتك لاحد
الا ان سئلوا عنه فيحكي او يحكي لمدافعة ولم يترك الفريضة وما وجب لاجل البلوى
بغير عذر شرعي ولم يسئ الخلق بعد تجاوز حد الشرع ولم يعلم ذلك من احد الا من الله
ولم يطلب النجاة من الله فانظر ايها السالك في بلوى الانبياء والاولياء والصالحين
وهم يريدون بها حظوظ الآجلة الابدية الاخروية وانت تريد دائما حظوظ العاجلة
ولا تطلب اذية لنفسك من شيء فكيف تسلك مسلكهم ولا تصبر على الفقر وذم الناس
واذية الجار والقريب بل لا تعدها من قضاء الله وقدره وانت دائما في شكاية
احوالك ومن اذيتك مرة واحدة تريد ان تؤذيه بعشرة امثالها انتقاما فكيف
تكون سالكا او صوفيا وانت لا تصبر في طعن المنكر عليك مع قصورك في اعمالك فكيف
على ما عداه بل لا تصبر ان تتحمل خدمة شيخك في امر دنياك او دنيوي مع ان الاطاعة اليه
واجب عليك فتخالفه في امره تخشى عليك ان تكون من الهالكين لا من السالكين كما قال
في المفاتيح شرح المصابيح من قال لشيخه لم لن يفلح ابدا ومن قال لشيخه لم فعلت هذا لم
فعلت هذا لن يفلح لانه ضعف الاعتقاد في الشيخ كما مر واذا رأيت رجلا متقيا
لا تتملق له وتعتقده وليا وتقول قد اكرمه الله واذا رأيت رجلا فقيرا تجتنب عنه
وتعتقد كريها وتقول قد ابغضه الله وكذا تعد فقر نفسك من غضب الله
وغنا نفسك من لطف الله قال الله تعالى واما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه
ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن

الدنية

الدنية بل اذا كنت ذا سعة تكتمها واذا كنت ذا شدة تكشفها قال الله تعالى خلق الانسان
هلوعا اذا مسه الخير منوعا واذا مسه الشر كان جزوعا الآية ومع هذا تدعي
بدعوى الصالحين والصبر احد شرائط العشرين للمريد التي الفها الشيخ العسكري
رحمه الله في الوصية فاطلعها ابي محمد الحسن عطف بيان لما سبق وروي ان كنيته ابو
محمد والقابه التقي والطيب والزكي والسيد والولي والسبط واشهرها
الزكي والسبط واولاده الذكور اثنا عشر اكبرهم محمد الاكبر كني به كلهم قتلوا
مع الحسين بكربلاء وابي عبد الله الحسين كنيته ابو عبد الله والقابه الرشيد والطيب
والوفي والسيد والزكي والمبارك والتابع لرضاء الله والسبط والشهيد
واشهرها السبط واولاده الذكور اربعة اكبرهم عبد الله كني به رضي الله
عنهما وعلى العمين اي عمي النبي عليه السلام واعمامه تسعة فلم يدخل الاسلام منهم
الا الحمزة والعباس فلذا خصهما بالذكر والاشبهة انهما افضل واكرم عند الله
والناس لما روي عن النبي قال عم الرجل صنو ابيه ثم قال يا ايها الناس من آذى عمي فقد
آذاني وقال عليه السلام في العباس وولده اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة
وباطنة اللهم احفظه في ولده وقيل ان حمزة اخ من الرضاعة صار شهيدا يوم
احد وهو سيد الشهداء والسعداء الكريمين بالمال والنفس في شأن النبي عليه السلام
واصحابه رضاء لله المجاهدين في الدين والطاعة الشجاعين عند المقاتلة بالكفار
شدادا واغلاظا لا يحترزان عن ان يقتلوهما الكفار كما يحرم الوسع على رزق
الحيوانات لم يطلبا عوضا في الدنيا من احد الا رضاء الله تعالى المعظمين اي ذوي
استحقاق للتعظيم والتفخيم فانهما عمي النبي عليه السلام وعزته مع انهما صاحبا

خصائل حميدة وشمائل جميلة المحترمين اى رفيعى القدر والعزة والجد والرتبة عند الله
بمثوبات كثيرة ومقامات علية وعند الناس بالرضية والدعوات لهما وبكونهما مذكورين
بالخير والثناء الى يوم القيمة الحمزة والعباس عطف بيان لما سبق وعلى جميع الصحابة
الذين رأوا النبى عليه السلام وسمعوا قوله وتبعوا افعاله واحواله وجهدوا وامروا
بامره ونهوا بنهيه وكانوا اخوانا للمسلمين واتفق الامة على ان الصحابة افضل من
عامة الناس كما روى صحابة النبى عليه السلام اربعون الفا وقيل ثلاثة وثلثون الفا
سواء كانوا من المهاجرين اى الذين هاجروا مع النبى عليه السلام وتركوا بيوتهم حبا
لله ورسوله واقاموا فى المدينة وهم اهل من مكة وهم افضل الاصحاب وذو هجرتين بالاحاديث
واحاديث وصار لهم هجرتين هجرة الاولى وهجرة الاخرى اما الاولى هجرة الاصحاب
الى الحبشة ممن ليس له يد من القبائل لما اذاهم قريش فى غاية الكمال وهذه بعد خمس
سنة من البعث اما الاخرى فهجرة مع المسلمين الى المدينة وهذه بعد ثلثة عشر سنة
من البعث اقام فى مكة ثلثة عشر سنة واقام فى المدينة عشر سنين وسواء كانوا من
الانصار الذين استقبلوا النبى عليه السلام ومن معه وعزروه ووقروه و
اكرموه اعطوا البيوت والبساطين ونصروا فى الدين بالاخلاص والاجتهاد
وهم الاوس والخزرج من اهل المدينة وهم افضل من عامة فالحاصل فضل الاصحاب
لا يعد ولا يحصى وقد مدحهم الله تعالى فى قوله محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا الى اخر الصورة وقال النبى عليه السلام
فى الانصار لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب
الانصار وقال فى الانصار ايضا لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق فمن

فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله رواهما الشيخين وقال اوصيكم با
بالانصار فانهم كرشى وعيبتى وقد قضى الذى عليهم وبقى الذى لهم فاقبلوا
من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم رواه البخارى وقال اللهم اغفر للانصار
ولابناء الانصار رواه الشيخين والفرد مسلم بقوله الاخير وقال فى حق
الانصار اللهم انهم من احب الناس الى قالها ثلثا رواه مسلم وقال خيركم
قرنى ثم الذين يلونهم رواه الشيخين وغير ذلك من الدلائل فى فضائل الاصحاب و
والانصار كثير والتابعين الذين لم يروا النبى عليه السلام لكن ادركوا بعض الاصحاب
وصحبوا بهم واخذوا من كلامهم الاخيار صفة لكل واحد من المهاجرين والانصار
والتابعين ليخرج بذلك الاشرار مثل المنافق والابرار عطف على الاخيار
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين رضاء تاما لا يسخط عليهم ابدا كما وعدهم الله
رضاءه ومن اداب الدعاء للغير ان يدعوا بزيادة ما فيه شرفا وبازالة
ما فيه قبحا كما يقال للعالم زاد علمه وللعابد زاد تقواه وللعاصى عفى عنه فلذا
يقال لعلى رضى كرم الله وجهه لما فى شانه الكرامة ثم عقب الداعى نفسه توسلا
برضيتهم فقال وعلينا اجمعين تأكيد معنوى للجميع وسلم تسليما والتسليم بعد
الصلوة امر لازم كما قال الله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما وعظم تعظيما دائما بعفوه
ورضوانه واعطائه اياهم مقام الشفاعة فيشفعون لمن احبهم ودعا لهم بالخير
واجتهد برضيتهم وحمدا منصوب بفعل واجب اضماره اى وحمدت حمدا وقوله كثيرا
كثيرا تأكيد لفظى للحمد اى الحمد لله كاعداد مول الدنيا والامطار واعداد ما فى
السنابل والنباتات والقطرات والذرات بل اكثر من جميع ذلك على ما علمنى

من امة محمد عليه السلام و محبا لجميع الاصحاب والاتباع الاخيار و وفقني لبيان فضائلهم و
و مدحهم سيما توفيق تسويد هذه الورد الشريف فبه بيان مدحهم فله الحمد والمنة و لسود
افضل التحية الى يوم الحشر والقرار اى ان مجرى على هذا هو مستمر الى يوم القيمة لو ابقيت حيا
الى هذا الوقت وهذا القول من طريق فرض المحال والتقدير كما في تحدث
اللهم اجعلنا من سلك محبتهم وارفعنا برفعتهم والطفنا بلطفهم واكرمنا
بكرامتهم وارحمنا برحمتهم واجعلنا من الداعي لهم والمادحين لهم واجعلهم شافعين
مشفعين لنا برحمتك يا ارحم الراحمين ثم اعلم انه اذا انتهت التلاوة الى ههنا
ويقرأ هذا الدعاء سرا اما لكونه دعاء خالصا والدعاء الخالص بالسر افضل
لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية الاية والتضرع لا يحصل الا بالسر كما قال
سادات الصوفية في سبب اخفاء هذا الدعاء انه عمدة هذا الورد وعماده
ورد وم ومداره وهو بمثابة الروح للجسد والسر للروح لانه استمطار الاسرار
الالهية من الغيب المطلق غيب الحق الى الغيب المقيد غيب الانسان فينبغي ان يكون سرا دون
الجهر او لفرق بين السابق والاتي فان هذا الورد من قوله يا ستار الى قوله والاقرار
تعليم النبي عليه السلام للشيخ المعروف كما سبق في ديباجة هذه الرسالة وما بعده ليس بتعليم
بل ورد من الشيخ ففرق بينهما بالسكوت تعظيما وادبا والدعاء هذا اللهم زين
ظواهرنا بخدمتك اللايقة بجنابك القدوسي من اعمال واذكار واوراد وادعية
والعبادات و بواطننا بمعرفتك بعد طهارة نفوسنا عن الافات وتزكيتها بقطع
العوايق والعلايق المانعة معرفة الرب كما قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وقلوبنا
بمحبتك حتى لا يبقى فيها محبة سوى الله من الاموال والاولاد والانفس و يوثر

طاعتك

طاعتك على غيرها و يرضى بما جاء عليها من البلية وارواحنا بمشاهدتك بعد ان
تخليص من الكدورات البشرية والصفات الطبيعية و يصل الى الفناء التام الذي هو
الفناء عن الفناء هو مقام التجلي للورود الخالي عن الانسانية البشرية النفوسية
واسرارنا بمعاينتك في الدنيا والاخرة في احوالهما اللهم اجعل في قلبي نور العطا
ومحبتك وفي سمعي نورا في استماع الخير وامتناع الغير وفي بصري نورا في
اهتمام استبصار ما يليق لرضاء جناب الملك القديم واعلم ان القلب محل الفكر
في الاء الله والبصر محل النظر في ايات الله والسمع محل استماع الحق والشيطان
يأتي الناس في هذه الاعضاء فيوسوسهم بوسوسة شبيهة بطلة كما قال الله
تعالى ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فدعا عليه السلام
ان يدفعه الله باثبات النور والمراد به استعمالها على سبيل الصواب كذا قال شارح
المشارق وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وانما اورد فيهما عن لان الانوار تصدر
من قلبه وبصره وسمعه الى من عن يمينه وشماله من الخلق كذا ابن الملك وامامي نورا
وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا حتى لا يبقى مكان من الجهات الست يظهر الاعداء
الي واكون متحصنا في التوفيقية وفي عدم ارادة هرف الجن وهذه الجوانب اشارة
الى تمام الانارة واحاطته اذ الانسان يحيط بظلمات الجهل في كل جهة لم يتخلص منها
الا بانوار الالهية واجعل لي نورا اصل به الى قرب حضرتك واجعلني نورا اخلص
عن كثافة الوجودية البشرية هذا اجمال بعد التفصيل اراد به نورا عظيما جامعا للانوار
كلها برحمتك يا ارحم الراحمين قيل انما عين في كل ذلك بالنور اقتباسا من قوله تعالى نورهم
يسعى بين ايديهم وبايمانهم الاية روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان النبي عليه السلام

يدعو بهذا الدعاء في اكثر الاوقات وعقيب الصلوة ووقت الاسحار كذا في المفاتيح
وقيل في شرحه المراد من النور ضياء الحق واعلم ان دأب القوم ههنا جرى ان يتلوه
هذا الدعاء جهرا اذا عرفوها واما من لم يعرفه يتعلم واذا لم يتعلم يقول في سكوته
امين مرارا ممدودا بقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فان قولهم امين لهذا الدعاء
من انواع المعاونة للاستجابة مع ان المستمعين بصفاء القلب يدخلون في
فضيلة القارئين بل ازيد من القارئين لاداءهم الفرض كما قال الله تعالى واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وقوله عليه السلام كن عالما او مستمعا فاستماع القرآن فرض
على الكفاية ثم ابتداء الداعي جهرا بقوله والحمد لله رب العالمين واستجب دعانا
الذي دعوناك وناجيناك من اول هذه الاوراد الى هنا سرا وجهرا مع التقصير
ولا تضرب به وجوهنا ولا تؤاخذنا فيما غلطنا وحرفنا في تلاوته وتجاوز عما
اخطأنا فيها كما بشرتنا بقولك ادعوني استجب لكم واشف مرضانا الذين لم يجيء اجالهم
يستطاعوا العبادة والطاعة مع القيام لان الشفاء منك لا من الادوية واشف
ايضا بعنايتك ولطفك الى مرض قلوبنا حتى يسلم من الافات وارحم موتانا اي ضعف
حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم وادخلهم بفضلك ولطفك وارحم موتة قلوبنا احيا
اياه بعنايتك ولطفك ومن اداب الداعي ان يدعو الله لاستجابة دعائه وللمرضى
وللموتى وغير ذلك لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله كررته ثلثا ثم اعلم
النبي عليه السلام عليا رضي كلمة التوحيد والاسماء حين لقنه ثم عقيب ذكر النبي عليه السلام
لانه شهادة التوحيد فقال محمد رسول الله حقا مصدر للفعل المحذوف وتقديره احق
رسالته ونبوته حقا وصل على كل نبي من الانبياء وعلى كل ملك من الملائكة وتدعو

ان الاستغفار

ان الاستغفار بالتصلية على النبي والملك جائز ثم دعا بدعاء هو تخلي لعصمة
القلب واللسان عما يزيل به الايمان وذلك هو المقصد الاقصى لاهل الايمان واورد هذا
الدعاء في اخر الورد تفاؤلا على ختمه بالايمان فقال اللهم اني اعوذ بك اي نعتصم
ونلوذ بلطفك وامانك قال المحشي في شرحه المسمى بدر من قال هذا الدعاء
بعد الفجر امنه الله تعالى عن كلمة الكفر وقال الفاضل البركلي في كتابه يجب للمؤمن ان يعرف
اولا افات الكفر بعد الايمان من حبط الطاعات كلها وذهاب النكاح وحل
ذبيحة والعذاب المخلد في النار لو مات بدون التوبة وثانيا افات اللسان ثم لزوم
الصمت والسكوت وحفظ اللسان والاعضاء والجد والتضرع لله تعالى ان يحفظ من الكفر
خصوصا الدعاء الذي رواه ابو موسى الاشعري وهو ما روى احمد والطبراني
انه عليه السلام قال ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه اخفى من دبيب النمل فقيل وكيف
نتقيه وهو اخفى من دبيب النمل يا رسول الله قال قولوا اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك
بك شيئا اي من اقول بلساني واعتقد بقلبي شيئا يا بلا ايمان عمدا او سهوا في كمال
حياتي وحلول حال مماتي وبعد مماتي فاحفظ قلبي ولساني عن اتيان مثل هذا الكلام والخواطر
الذي يوجب الشرك جليا او خفيا وانا اعلم اي والحال اني اعلم ان ذلك شرك اعوذ
بك من اتيانه في اللسان وبالقلب وانما عاذ من الشرك المعلوم لان كثيرا في السلف وقع
في الكفر بعد ان يكون مقربا مع علمه الكفر كابليس وبلعم وبرصيصا وقصتهم مشهورة وعلى كل
قدم شيء في بيان ولكل هم وغم ملتجأ الله فوجب على كل مؤمن ان يستعيذ بالله على الدوام من شر
ذلك بالاعمال الصالحات وترك الافات القلبية نعوذ بالله استغفرك اي نسألك المغفرة
لما اي لشرك خفاء مع علمنا لا اعلم اي بعد علم دخول شرك خفاء لحقته على ام اعام

الاستغفار لكونه من اهم المهمات في تدارك محو الخطيئات سيما كبيرها فقال استغفر الله
استغفر الله استغفر الله كررثلاثا مع الوتر لكونه تكرار الاستغفار مرغوبا ولكون الوتر
محبوبا لقوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر اى اسلك للمغفرة لما لا اعلم من الذنوب كبيرة
وصغيرة وتبرأت من الكفر جلى وخفى الى هنا من جميع ما كره الله الكره عبارة عما لا
يرضيه الله مجازا فانه في الحقيقة بمعنى الجبر والمشقة تعالى عن ان يكون مجبورا او محكوما
فمعناه استغفر الله من جميع ما لا يحبه الله ولا يرضاه سواء كان ذلك المكروه صدر لسانا
قولا ومن جوارحى فعلا ومن سرى ونيتى وقلبى وخاطرى ومن عيناى وناظرا
وهذا المكروه ليس ما يعتبر في الفقه فانه الى الحرام اقرب او ابعد هو ما يكون منهيا مطلقا
سواء كان صغيرة او كبيرة واتوب اليك ولقائل ان يقول الافضل ان يقدم التوبة
على الاستغفار على ما هو المذكور في كتب الفقهاء حتى قالوا الاستغفار بعد التوبة
اقرب الى القبول لكن يجاب عن ذلك ان التوبة مقدم ههنا على الاستغفار في الحقيقة
لان الى اخره ذكر اه بمعنى التوبة فتكون التوبة مقدما وبيان فضيلة الاستغفار مرارا ثم قال
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قدم
معنى هذه التسبيح روى عن النبى عليه السلام انه قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها
قال الصديق قلت يا رسول الله وما الرياض قال المسجد قلت وما الرتع فيها قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وروى عن النبى عليه السلام انه قال لان اقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الى مما طلعت عليه الشمس وروى عنه عليه السلام
انه قال احب الكلام الى الله اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك
بايهن بدأت وقال من قالها كتب له بكل حرف عشر حسنات وقال هن احب الى الله

ماطلعت

ماطلعت عليه الشمس وقال هن مع لا حول ولا قوة الا بالله فانهن الباقيات الصالحات وهن
يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وهن من كنوز الجنة ثم قال واعف عنا يا كريم
اى تجاوز عنا سيئاتنا وخطيئاتنا سرا وجهرا عمدا وسهوا غلطا او تجاوز عنا تبيان
الاذكار والاوراد وتلاوة القران وعند قيام الصلوة وعند المعاشرة بالناس
فانك كريم لا نهاية لكرمك ولطفك وانت اكرم الاكرمين واغفر لنا ذنوبنا يا رحمن يا رحيم برحمتك
يا ارحم الراحمين وقد جاء في الحديث من قال ثلاثا يا ارحم الراحمين نادى مناد ان ارحم الراحمين
اقبل عليك فاسئل ما شئت فيا ارحم الراحمين ويا ارحم الراحمين ويا ارحم الراحمين اغفر جميع ذنوبنا
عمدا وسهوا وخطاء ونسيانا سرا وجهرا كبيرة وصغيرة في صلوتنا واذكارنا ومعاشرتنا
من الاخوان ولا تؤاخذنا بذنوبنا في الدنيا والاخرة فانك رحمن ورحيم تحب العفو والرحم وتقبل
دعائنا ولا تضرب بها وجوهنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا في الدنيا والدين واعتصمنا
بشيئين بالدين ويسع الايمان من قول او عمل او اعتقاد واجعل عاقبتنا بالخير واختم لنا بالحسنى وعافية
مع زمرة اهل الايمان يا رحمن يا رحيم برحمتك وفضلك ولطفك يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين
ويا هادى المضلين ويا دليل المتحيرين ويا غافر المذنبين امين امين اعلم ايها السالك وفقك
الله وايانا لا ينفعك الاعمال بدون التقوى وهى الاجتناب عما نهى الله تعالى لقوله تعالى انما
يتقبل الله من المتقين وغير ذلك من الاي اكثر من مائة وخمسين اية على التقوى وسموها اهل
الصوفية بالتخلية الظاهر عما لا يرضاه الله وتخلية الباطن عما يشغلك عن الله تعالى ثم التقوى على ثلث اقسام
اتقاء من الكفر واتقاء من الكبائر واتقاء من الصغائر اما الاتقاء من الكفر فهو ان يجتنب العبد عما
يوجد الكفر والشرك جليا وخفيا ويجب الايمان قولا واعتقادا بما لا ينبغي لذات الله وصفاته
ورسله وكتبه وملائكته واليوم الاخر والبعث والتقدير فيجب على السالك معرفة الايمان التفصيلي

في ذاته وصفاته فهو أن يؤمن العبد ويعتقد بأن الله تعالى واحد لا ثاني له منزه عن الصاحبة والولد
مالك لا شريك له في ملكه موجود بذاته من غير افتقار إلى موجد بل كل موجود مفتقر إليه في وجوده
فالعالم كله موجود به وهو تعالى موجود بذاته لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه بل وجوده مطلق قائم
بنفسه ليس بجوهر فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء ولا بجسم فيكون له الجهة والتلقاء
مقدس عن الجهات والأقطار مرئي بالقلوب والأبصار إذا شاء استوى على عرشه على المعنى الذي أراده
كما أن العرش وما حوله به استوى وله الآخرة والأولى لا يكيف علمه شيء ولا يحل فيه حادث حكم
لا يفعل شيئا إلا بحكمه وفائدة فعال لما يشاء بلا حاجة منزه عن صفات النقصان كلها متصف بصفات
الكمال كلها وليس له كمال متوقع قديم أزلي أبدي له صفات قديمة قائمة بذاته تعالى لا هو ولا غيره
هي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والإرادة والتكوين والكلام الذي ليس من جنس الحروف
والأصوات ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العقول لا يحده زمان ولا يقله مكان بل كان ولا مكان وهو
الآن كما كان خلق المتمكن والمكان وأنشأ الزمان وقال أنا الواحد الحي الذي لا يؤوده حفظ المخلوقات
ولا ترجع إليه صفة لم يكن عليها من صفة المصنوعات تعالى أن تحله الحوادث أو يحلها أو تكون بعده أو يكون
قبلها بل يقال كان ولا شيء معه لأن القبل والبعد من صنع الزمان الذي أبدعه فلا يطلق عليه تعالى
ولا يطلق على نفسه لأنه أطلق على نفسه الأول والآخر لا القبل ولا البعد فهو القيوم الذي لا ينام
والقهار الذي لا يرام خلق العرش وجعله حد الاستواء وأنشأ الكرسي وأوسع الأرض والسماء
اخترع اللوح والقلم الأعلى وأجراه كاتبا بعلمه في خلقه إلى يوم الفصل والقضاء أبدع العالم
كله على غير مثال سبق وخلق الخلق وأنزل الأرواح في الأشباح أمناء وجعل هذه الأشباح
في الأرض خلفاء وسخر لهم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه فلا تتحرك ذرة إلا عنه خلق
الكل من غير حاجة إليه ولا موجب ولكن علمه بذلك سبق فلا بد أن يخلق ما خلق فهو الأول والآخر

والظاهر

والظاهر والباطن وهو على كل شيء قدير أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا يعلم السر
وأخفى ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور كيف لا يعلم شيئا خلقه ألا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير يعلم الأشياء قبل وجودها على حد ما علمها فلم يزل عالما بالأشياء وأحكامها ويحكم عليها من شاء ويعلم
الجزئيات والكليات على الإطلاق فهو عالم الغيب والشهادة تعالى عما يشركون فعال لما يريد فهو مريد الكائنات
في عالم الأرض والسموات لم تتعلق قدرته بإيجاد شيء حتى أراده كما أنه لم يرده سبحانه حتى علمه فلا في الوجود
طاعة ولا عصيان ولا ربح ولا خسران ولا عبد ولا حر ولا برد ولا حر ولا حياة ولا موت ولا حصول
ولا فوت ولا نهار ولا ليل ولا اعتدال ولا ميل ولا بر ولا بحر ولا شفع ولا وتر ولا جوهر ولا عرض
ولا صحة ولا مرض ولا فرح ولا ترح ولا روح ولا شبح ولا ظلام ولا ضياء ولا أرض ولا سماء ولا تركيب
ولا تحليل ولا كثير ولا قليل ولا غداة ولا أصيل ولا قوي ولا ذليل ولا بياض ولا سواد ولا سهاد
ولا رقاد ولا ظاهر ولا باطن ولا متحرك ولا ساكن ولا يابس ولا رطب ولا قشر ولا لب
ولا شيء من جميع المتضادات والمختلفات والمتماثلات إلا وهو مراد للحق تعالى وكيف لا يكون مرادا له وهو أوجده
وكيف يوجد المختار ما لا يريد ولا راد لأمره ولا معقب لحكمه يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن
يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويضل من يشاء ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لو اجتمع الخلائق
كلهم أن يريدوا شيئا لم يرده الله تعالى ما فعلوه ولا استطاعوه ولا أقدرهم عليه فالكفر والإيمان
والطاعة والعصيان من مشيئته وحكمه وإرادته ليس في الكفر والعصيان رضاؤه ولم يزل سبحانه وتعالى
موصوفا بهذه الإرادة أزلا والعالم معدوم ثم أوجد العالم من غير تفكر ولا تدبر عن جهل فلا مريد
في الوجود على الحقيقة سواه إذ هو القائل سبحانه وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وإنه تعالى علم فأحكم
وأراد فخصص وقدر فأوجد كذلك سمع ورأى ما تحرك أو سكن أو نطق في الورى من الأسفل
والأعلى لا يحجب سمعه البعد فهو القريب ولا يحجب بصره شيء ويسمع كلام النفس في النفس وصوت المماسة

السمع عند الهمس يرى السواد في الظلماء والماء في الماء لا يحجبه الامتزاج ولا الظلمات ولا النور
وهو السميع البصير تكلم لا عن صمت تقدمه ولا سكوت يتوهم بكلام قديم ازلي كسائر صفاته من علمه
وارادته كلم به موسى من غير تشبيه ولا تكييف اذ كلامه تعالى من غير شفاه ولا لسان ولا هو كما ان
سمعه من غير صماخ ولا اذن كما ان بصره من غير حدقة ولا اجفان كما ان ارادته من غير قلب ولا جنان
كما ان علمه من غير اضطرار ولا نظر ولا برهان كما ان حياته من غير تجويف قلب حدث من امتزاج الاركان
كما ان ذاته لا تقبل الزيادة والنقصان فسبحانه سبحانه عظيم السلطان عميم الاحسان جسيم الامتنان
كل ما سواه فهو محدث وجوده لانه محدث وعدله الباسط لا لغاية على اكمل صنع العالم وابدعه
حين اوجده واخترعه ولا شريك له في ملكه ولا معين في وجوده ان انعم فذلك فضله وان ابلى
فذلك بعدله لم يتصرف في ملك غيره وكل ما سواه فهو تحت سلطان قهره ومتصرف عن ارادته
وامره فهو الملهم نفوس المكلفين بالتقوى والفجور اي يتمهل بالتقوى ويجتنب الفجور وهو المتجاوز
عن السيئات وفي يوم النشور لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله تقدم بصفاته كلها تنزه بها
عن الحدوث اخترع العالم قبضتين واوجدهم فرقتين وقال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء
للنار ولا ابالي خالق الخير والشر لكن لا يرضى للشر فسبحانه من لا يقاس على سواه وكما نشهد له بالوحدانية
وما يستحقه من الصفات العلى كذلك نشهد لنبينا وسيدنا محمد عليه السلام بالرسالة الى جميع الناس كافة
بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وانه بلغ جميع ما انزل من ربه وادى امانته
ونصح امته ونؤمن بكل ما جاء به محمد عليه السلام ونؤمن بان لا يموت احد الا باجله الذي قدره الله
ونؤمن ان منكرا ونكيرا في القبر حق وعذاب القبر حق والبعث والعرض على الله تعالى والحوض والميزان
وتطاير الصحف والصراط والجنة والنار كل ذلك حق وكذلك فريق في الجنة وفريق في السعير
وان الملائكة والكتب المنزلة على الانبياء وشفاعة الانبياء والملائكة وصالح المؤمنين حق

ونؤمن

ونؤمن بان ايمان اليأس غير مقبول وتوبته مقبولة وان جماعة من اهل الكبائر من الموحدين
يدخلون جهنم ثم يخرجون بالشفاعة حق وان كل ما جاءت به الكتب والرسل من عند الله عز وجل
حق وكذلك نؤمن بان التأبيد للمؤمنين في النعيم المقيم والتأبيد للكافرين والمنافقين والمشركين
حق ونؤمن ان من انطوى قلبه وذلك بها لسانه واطمأن بها قلبه فهو مؤمن من اهل الجنة بفضل الله
ونؤمن ان السعادة والشقاوة مكتوبتان وكل ميسر لما خلق له فالسعيد ميسر لعمل اهل الجنة ويعمل
وعليه يختم امره بلطفه والشقي كذلك ونؤمن ان افضل الناس بعد النبيين ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي ثم سائر الصحابة ثم التابعين ثم القرن فالقرن هذه عقيدة القوم وعقيدتنا عليها حيينا
وعليها نموت كما هو رجاؤنا من الله تعالى فاجتهد بها ايها السالك وشمر في تصحيح عقيدتك
فانك لو عملت عملا صالحا بقدر الارض ثم وجد في قلبك مثقال ذرة من الشك والظن او
الانكار والاعتقاد الذي لا ينبغي بملك القدوس لما تنفعك هذه الاعمال قال بعض
اهل الاشارة من المفسرين في قوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته الاية اي حق الاتقاء هو
تخليص الاعتقاد من الباطل بجهد تام كما يدل على ذلك تمام الاية وهو قوله تعالى ولا تموتن
الا وانتم مسلمون الاية فوجب بذل الجهد وكمال السعي في معرفة الايمان كما هو حقه وفي معرفة
سبب زواله ليجتنب لان الشرك في الانسان اخفى من دبيب النمل ولا يفيدك الاعمال بدون قلب سليم
واما الاتقاء من الكبائر فهي ان يجتنب عما نهى الله تعالى وحرمه في القرآن وحرمه النبي عليه السلام في الحديث
او علم حرمته بالاجماع او القياس سواء كان عملية كالقتل والزنا او عدمية كترك الفرائض واما
الاتقاء من الصغائر فهي ان يجتنب من جميع ما فيه عقاب او عتاب سواء كان عملية كسرقة حبة او عدمية
كترك السنن والمستحبات واما التقوى الاولى فهي تقوى القاصرين الموسومة بظالمي انفسهم
واما الثانية فهي المقتصدين الموسومة بالابرار واما الثالثة تقوى السابقين الموسومة بالمقربين

قال الله تعالى في شأنهم أو لأنه ثلاثة ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها الآية
فالسالك إذا استكمل الأولى يجب عليه أن يسير إلى الثانية ثم إلى الثالثة ثم السالك لا يكون متقيا
مطلقا إلا بحفظ الأعضاء السبعة قلب ١ ولسان ٢ وأذن ٣ وعين ٤ ويد ٥ وبطن ٦
وفرج ٧ ورجل ٨ وبدونه لأن الكفر والعصيان يتولدان منها فإن لكل واحدة منها آفات
معدودة ستون أو سبعون ونحن نذكر آفات القلب واللسان معدودة دون غيرهما لكون
إصلاحهما أقدم من غيرهما ولكونهما مهلكة كبرى وقد عرفت وذلك قبل ذكر ما صغيرة المراد
بالأصغرين القلب واللسان فإن القلب منشأ المعاصي واللسان مظهرهما أما آفات فستون أو زيادة
كفر بدعة رياء كبر عجب حسد بخل إسراف جهل كفران النعم سخط القضاء جزع أمن حب ظلم بغض
الصالحين تعلق خلق بأسباب حب جاه حب رياسة خوف ذم حب مدح اتباع هوى تقليد طول أمل
طمع تذلل حقد شماتة عداوة جبن تهور غدر خيانة خلف وعد سوء ظن طيرة حب مال
حب الدنيا حرص سفه بطالة عجز تسويف عمل فظاظة وقاحة حزن في أمر الدنيا خوف فقر الدنيا
غش فتنة مداهنة أنس بمخلوق خفة عناد تمرد صلف نفاق جريرة عبادة شرك مع واحد
أما آفات اللسان فستون أيضا كلمة كفر ما فيه خوف كفر كذب بهتان خطيئة غيبة نميمة سخرية
سب فحش لعن طعن نياحة مراء جدال خصومة تعريض غناء إنشاد شعر خوض في باطل
سؤال مال ومنفعة دنيوية سؤال عوام عما لا يبلغه فهمهم سؤال عن الأغلوطات خطأ
في التعبير نفاق قولي كلام ذي لسانين شفاعة سيئة أمر بمنكر نهي عن المعروف غلظة كلام
سؤال عن عيوب الناس افتتاح أذني عند أعلى كلام ما تكلم عند الأذان وإلا فكلام
في صلاة كلام في الخلاء كلام عند الجماع دعاء المسلم دعاء للظالم بغير صلاح كلام عند قراءة

القرآن كلام دنيا في المساجد بالألقاب تمني نفوس يمين لغير الله كثرة سؤال الإمارة والقضاء
سؤال التولية سؤال الوصاية دعاء الإنسان على نفسه وتمني موت وكذا إخفاء تفسير رأي
إضافة مؤمن قطع كلام غيره ونفسه وذكره رد ناتج كلام متبوع سؤال أهل شيء وطهارة
في غير محله قراح مدح شعر سجع فصاحة ما لا يعني فضول الكلام تناجي تكلم مع شابة أجنبية
سلام على الذمي والفاسق المعلن سلام على المتغوط والبائل دلالة على طريق المعصية
ثم اعلم أيها السالك أن آفات اللسان من أعظم الأمور وأهمها كما أن القلب أعظم من اللسان
وهما أكثر مجازا في التقوى فلذا أكثر اهتمام السلف بهما في حفظ الأعضاء فعليك بصيانة
اللسان عن جميع هذه الآفات وصيانة القلب عن منكراتها إذ لا تقوى بدونهما أما الكذب
والغيبة فهما أخوف آفات اللسان كالرياء والكبر في آفات القلب فكما أن من نجا منهما بعد النجاة من الكفر
والبدعة يرجى أن ينجو من سائر آفات القلب بسهولة وتيسيرا فكذلك يرجى أن ينجو من سائر
آفات اللسان بسهولة وتيسرا بإذن الله تعالى فلذا فيهما من الأخبار والآثار والاهتمام من
السلف ما لم يرد في غيرهما ولكل آفة من هذه الآفات غوائل ومهالك صرح في المطولات
فالحاصل ينبغي للسالك أن يجتهد بالمجاهدة والتضرع إلى الله أن يزيل هذه المنكرات
وإذا تخلصت أيها السالك بإزالة آفة واحدة يوفقك إن شاء الله تعالى بإزالة
الآفات وأما إن عملت بأن ترشد فيكون أسهل ويوفقك الله إياها في أمور طاعة ورضاه
ولا تغفل فإن الموت ليس بغافل عنك ولا تضيع عمرك بما لا يفيد فإن ضياع العمر
حسرة وندامة لأن الغافلين يقولون يوم القيامة مع ما علموا إشارة الغفلة في الدنيا
دنيا فارجعنا نعمل صالحا وأنت تقول أيها السالك أن الأولى ولا مع أنه
على أن نعلم أنه مخصوم عليك يوم القيامة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم

ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال الله تعالى انما
اموالكم واولادكم عدو لكم وان نفسك التي تستكرمها كل ساعة وهي عدو عليك
وقال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون الاية وانت دائما
في رضاهم بغير التفات الى رضاء الله وما ترت من الحبيب والعدو وقال عليه السلام اتق
شر من احسنت اليه من بلغ اربعين سنة فلم يزد خيره على شره فهو من اهل النار وكيف
اذا هدمت الاعمال بالمنكرات الظاهرية والباطنية اتقوا الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى
ليس صديق غير التقوى فان اموالك لورثتك واولادك وان زوجتك لغيرك وان بدنك
غذاء لديدان القبر فان روحك لعزرائيل لا ينفعك هذه الا ايمان ان خلصت من الشيطان
ولو سعيت للجنة مثل ما سعيت للدنيا لخفت من الله مثل ما تخاف من الفقراء والظلمة او رأيت
رضاء ربك مثل ما رأيت رضاء احد فانك لنجيت قد استقامت السموات والارضين مع توسع
باسم من اسماء الله تعالى وانتم لم تستقم بالكتب المنزلة عليك ايها السالك قد فات وقت الصلوة
بالجهل وبانعدام التكليف وفات الشبابة بالسفاهة وفات وقت الشيخوخة بالضعف
ففي اي وقت تعبد ربك وانت في هذه الدنيا مسافر واول منزلك المهد واخرها اللحد وعمرك
مسافة هذا السفر والسنون مراحل والشهور فراسخ والايام اميال والانفاس خطوات
والطاعة بضاعة والاوقات رؤس مال والشهوات قطاع الطريق والربح الفوز بلقاء الله
والخسران البعد من الله واما المنزل الجنة او النار واعتبر من هذا لا تغتر الدنيا الدنية فانها
سريعة الزوال اعتبر من ابقاها لو قيل مثلا على طريق الفرض ان بناء الجنة من الجص والتراب
واطعمتها خبز الشعير وان بناء الدنيا من الذهب واطعمتها من السكر والعسل لكان
وجب علينا ان نرفض الدنيا ونسعى للجنة لبقاء الجنة وفناء الدنيا فكيف الامر بالعكس يا سفا

نقول

نقول لان الدنيا زائلة فانية ثم نميل اليها ولا نسعى للجنة فان سرور الدنيا ينتهي الى مطعوم وملبس
وطيب لا غير عند جميع الاطباء والحكماء فان نفس المطعم هو العسل مطعم مبدأه ما لا مخرج الذباب
واجمل الملبس هو الحرير مبدأه خرء القز واطيب الطيب هو المسك دم الظبي فانظر كيف كان
خسيسا ما اعتدته تحقيقا جيدا وقس على ذلك سائر السرور ايها المعتبر وكيف
يتكبر الانسان في هذا المنزل ولا يعلم تحقيقا دخول الجنة وكيف يتكبر من خرج من مخرج
البول مرتين الاول ذكر الاب والثاني فرج الام وان اصله ماء نجس واصل اصله
تراب واخره جيفة وبينهما يحمل النجاسات والمكروهات لانه ان في بطنه نجاسات رقيقة و
غليظة وفي عروقه دماء نجسة وفي لحومه صديد وقيح وفي فمه ريق وبزاق وفي
رمص ورمد وانواع المياه المنتنة وفي راسه شعرات ووسخات دنية وفي اذنيه خبائث
وفي لحيته دنس ووسخ وفي انفه امتخاط وفي حلقه بلغم وفي ابطه وعانته شعرات
منتنة ورائحة كريهة وفي ذكره ودبره بول وغائط وانواع المياه النجسة وفي
اعضائه درن وعرق منتن وانواع الامراض المختلفة وفي اصابعه ظفر زائد فيه درن
وفي جسده قمل وبراغيث ونوم غالب عليه وغير ذلك كلها يستقذرها الطبع ويستنفرها
والانسان في ازالة جميعها عاجز فبهذه المغلوبية والعجز التكبر من غاية الحماقة وان تكبرت
بالعقل فاعلم ان الله تعالى اعطى للحيوانات النفس وللملائكة العقل وللانسان كلاهما فان كنت
مغلوبا بالعقل فانت خير من الملائكة وان كنت مغلوبا بالنفس فانت اشر من البهيمة فان تكبرت
بالدنيا فطوبى لك وحسن مآب ان سلم من الافات ومكر الشيطان وان تكبرت بالعلم فلولا
لك يقينا ان عملت به لا فوائد العمل التجنب من الكبر تذكر علم ابليس وعاقبته بالكبر وان تكبرت
بالمال فاما انت حارسه او ثقبة لمن يبهى عليك وينكح زوجتك ويستخدم اولادك

ويأكل اموالك وانت في حسابها وعذابها وانك مشترك في معصيتهم اذ حرضوا
في المعصية وان تكبرت بالقوة والشجاعة فذلك باطل لان الجمل ومثله اقوى منك والاسد
اشجع منك وان تكبرت بالحسب والنسب فذلك جهل محض ايضا لان ابن نوح وقابيل ابن ادم
افضل منك حسبا فاذكر عاقبتهما وان تكبرت بالنطق الفصيح فهو جهل فان العندليب
ومثله اكثر منك نطقا وان تكبرت بالزهد والعبادة فهما مقبولان بالتواضع ومردودان
بالتكبر وان تكبرت بالجاه والاقبال فاذكر السلاطين الماضية والكبراء السالفة كيف
عكس اقبالهم بلا بقاء تفكر ايها السالك اين ذهب اقرانك وانت في اثرهم توجه الى الله مقصي
من شر الشيطان كمن جعل عليه كلب الراعي فلا يجد منه الا بالتوجه الى الراعي تذكر يوما يفزع فيه
القلوب ويزلزل الاقدام ويفر الانبياء من الخصوم وخشية هذا اليوم اعترف الانبياء
والصالحون كما امرنا قالوا من الاعتراف في شرح واغفر ذنوبنا وشرح وبكل هم وغم ما
فاطلع هناك فيا ايها الاخوان ذوي الاحترام انظروا الى هؤلاء الاعلام الاكرام
والمشايخ العظام كيف خافوا فليس فينا عشر عشرها ونحن احق بها منهم بمراتب
لا تحصى ولا سبب لهذا الا ان قلوبنا غافلة قاسية وقلوبهم ذاكرة ذاكية فما في فينا
سبب رجاء الا انا كلنا اشتاق اليهم واحب وقد قال عليه السلام المرء مع من احب
او رحمنا الهنا وذلك من كل شيء واسبق على غضبه فيا غياث المستغيثين ويا مجيب
المضطرين ويا ارحم الراحمين ويا غافر المذنبين بحرمة حبيبك المصطفى ونبيك المجتبى
عليه الصلوة ازكاها ومن التحيات اوفاها وجميع الانبياء والمرسلين والملائكة
المقربين عليهم السلام اجمعين واصحاب حبيبك السابقون رضيت عنهم وعليهم رضوان
والتابعين لهم باحسان عليهم الرحمة والغفران وانا فانا مجرمون وبالاثام

والخطايا

والخطايا معترفون واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار انك
انت الرحيم الغفار ولعيوب عبادك المذنبين الستار امين امين يا ارحم
الراحمين ويا اكرم الاكرمين هذا اخر ما قصدنا ونتيجة ما قدمنا ارجو من الاخوان
الاحرار ان يطالع هذا الشرح في الليل والنهار ويتبع جميعه بغير اختيار ليحصل له
الفحوى على الكمال لعل هذا يكون له مرشدا ويثبت في طريق الله معتمدا اختم الهي قلوبنا
من الافات وجلا رحنا عن المنهيات وبشرنا بالرضوان مع الاصدقاء والاخوان
ويرزقنا جنة النعيم والاحسان ثم السؤال والرجاء من الاخوان
ان يصلحوا ما اخطأنا بالخطأ والنسيان فان الله يحب
المصلحين ويبغض المتعصبين وصلى على
سيدنا محمد وعلى اله و
صحبه اجمعين
تمت

Süleymaniye U Kütüphanesi
K... Hasan Hüsnü P.
Y...
Eski Kayıt No 751